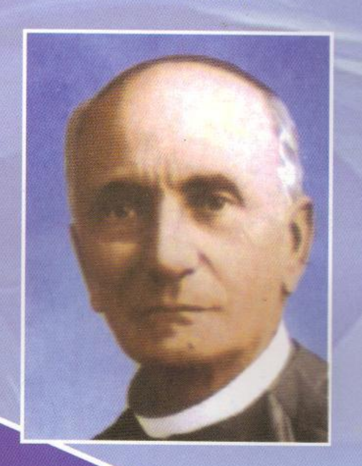


الطوباوي الأب أنّيبالي ماريّا دي فرانجا

ANNIBALE MARIA DI FRANCIA

١٨٥١ ـ ١٩٢٧



ترجمة
الأب يوسف حبّي
نشر
الأب حبيب هرمز
٢٠٠٤

أ نّيبالـــي مـا ريّـا دي فر ا نجـا
Annibale Maria di Francia

1927 – 1851

ترجمة
المرحوم الاب يوسف حـبّــي
By Fr Joseph Habbi

اعداد ونشر
الأب حبيب هرمز
Fr Habib Jajou

2004 *London*

الفهرست

الاهداء

الى ... كلّ من مسّته الآية الانجيلية

"الحصاد كثير والفعلة قليلون، فاطلبوا..."،

الى ... كلّ من انتفض من حلم جميل، فبادر،

وجازف ، وخطا عشرات الخطوات، ولم يتوقف

الى ... من عرفناهم مثالا، ساروا في دروب

النور، وبشّروا العالم

الى ... كل انسان يحيا الرسالة فيجسّد القيمة

العظمى حياةً ذات معنى

أهدي ترجمتي هذه

ي. ح.

للتاريخ

لقد كنت على صلة بالآباء الروكاسيونيست منذ سنوات، من خلال أخواتنا الراهبات الدومنيكيات للقديسة كاترينا اللواتي يسكنّ ويعملن في الدير العام لهؤلاء الاباء في روما. ثم كان ان زار العراق وشاركنا المؤتمر المسيحي اثاني الرئيس العام الاب بيترو جيفوني، في تموز 1995، فتوطدت بيننا علاقة صداقة روحية متينة. وكان في احد لقاءاتي به في روما واهدائه لي حياة المؤسس الاب أنيبالي ماريا دي فرانجا، اني وعدته بأن أضع بين يديه بالعربية ترجمة حياة مؤسسهم، ووفيت بالوعد. ويطيب لي أن أقدم عملي هذا هدية متواضعة الى رهبانه وراهباته وسائر العاملين والمعنيين بمشاريعهم العديدة الآئلة الى نفع الكثيرين.

تقديـــــم

من هو القديس؟ وما القداسة؟ هل هما سرّ ، أم شيء لا يدرك؟

لا ريب ان كلاً منا يحاول ان يعطي جوابا وفق خبرته وحسّه. انما من يحاول ان يجيب على مثل هذه الاسئلة، هو وحده من يكشف عن "اوراقه"، يرسم ذاته، او يوحي على الاقل بالرحلة التي تبدو له اكثر ضمانة للوصول الى الهدف. اننا نعتقد انها حال الاب انيبالي ماريا دي فرانجا. انه هو نفسه، في التأبين الجنائزي للاخت ماريا لوسيا من دير نجمة الصبح في نابولي، الذي تفوه به عام 1907، ترك لنا، لاارادیا، شهادة عن مفهومه للقداسة وخواصها.

" ما هي ، يا ترى ، قداسة نفس ؟ ويجيب: يقول الرسول: انها ارادة الله، "فان مشيئة الله انما هي قداستكم" (1 تسل 4، 3).

"بحسب نظرة البعض السطحية، لا يوجد قداسة فائقة الا ان كانت محاطة بتركيبة عظيمة من افعال توبوية صارمة، واعتلان كبير لافعال واعمال سامية، ومردودات واعاجيب من الدرجة الاولى.

" ان هولاء لمخدوعون. لان القداسة الحقة هي الاتحاد التام، حتى الفاعل، لارادتنا مع ارادة العلي، بفضل حب خالص لله، مع الهدف الاوحد المستقيم لارضاء جلالته الالهية. واذ تبلغ النفس هذه الحالة السعيدة، فانها لا تتوخى شيئا آخر سوى البقاء في خفاء حبيبها الذي يعمل احيانا حتى على اخفائها عن ذاتها نفسها.

"وعندئذ لا نحتاج بالقيام بمعجزات عظيمة، وايقاف سنن الطبيعة، لان النفس بتقديمها ذاتها كليا لله، تكون قد قامت باعظم معجزة، وبوسعها ان تقول عن نفسها: ان كل مجدها هو من الداخل (مز 44، 14)، كما بوسعها ان تقول ايضا: ان حياتي هي مخفية في المسيح (انظر كول 3،3).

"انما الشجرة، بحسب قول المسيح يسوع، تعرف من ثمارها؛ لذا فبقدر ما تكون بسيطة ومخفية،هكذا تكون رفيعة قداسة النفس، ولو انه لا بد لبعض الملامح، في بعض الحالات، ان لا تبدو

آثارها واضحة. ان الاختلاء الباطني، ونظرة العقل المحدقة بالله دوما، والارادة الراسخة في المشيئة الالهية، والنيّة المستقيمة، والنقاء غير المعيب ، هذه كلها قداسة سامية، دفينة ومخفية داخل الروح، سرعان ما تشع في الخارج...

"ان ما ليس بوسعه ان يبقى مخفيا، مهما كانت جهود النفس لاخفائه، هي هذه النار المضطرمة بالحب الالهي" (دي فرانجا، ص 131–133)

لدى قراءتنا حياة الاب أنّيبالي، ولدى محاولة تركيب مسيرته الروحية، نلقانا امام مفاجأة عذبة لانها متجاوبة كثيرا وهذه التصورات والافكار، والافضل ان نقول بانها كانت افكار الكمال التي حاول الاب انيبالي ان يقتفيها ابّان حياته على الارض، انه واحد من بني البشر، كالآخرين، وبكلمات بسيطة، انه لم يولد قديسا. لقد اجتهد ان يتفهّم يوما بعد يوم ماذا يعني وجوده في علاقته مع الالهي، دون ان يسعى لاجهاض التساؤلات التي تقلق الشبان، محاولا الاجابة عليها من خلال البيئة، الكنيسة، الثقافة، بالحس والطبع اللذين يتيحان ذلك.

هكذا، فهم أنيبالي، ما بين افكار تقليدية والحدس، انه من الضروري تأشير هذا المثال الذي سوف ينمو وينضج في داخله.

انه اذن انسان، ذو طبع، وصفات عالية، كما انه ذو نقائص. اختار الكهنوت طريقا يسلكه سعيا نحو كماله. وناضل يوما بعد يوم دون ان يفقد البتة اليقين الثابت بان الرب هو الى جانبه على الدوام، وانه يمدّ له يده.

فالقديس هو من يجتهد لكي يحقق فيه الانسان الفردوسي، اي آدم قبل سقطته، الذي كان يتحدث الى الله بحرية، ذاك الانسان الذي جاء المسيح لكي يفتديه بتأنسه.لقد كانت القداسة اذن هي حياته.

"واني لمقتنع بان الخوري دي فرانجا قد كان دوما في حضرة الله، وان كل ما فعله، انما فعله لله ومع الله. نرى ذلك في عمله، اذ ان صلاته امام القربان، او الوعظ، او الاعتراف، او ردّ معاند مسكين، او اشباع او اكساء طفل، كلها شيء واحد" (دعوى التطويب ، 2، 288 هـ 2)

ماذا يقول المونسنيور انطونيو دي تومازو اسقف اوريا، الذي اتيح له ان يتعرف عليه اكثر من عشرين سنة؟

الحياة التي نقدمها هي محاولة بناء حياة الاب انيبالي، ابن زمانه وارضه، حياة شخص بنى الذات بتواضع وقداسة.

انسان ناريّ، شاعر، حالم، قارئ ، هائم بحياة متصوفين ، موجود بين الفقراء ومن هم على الهامش من الحياة، الاطفال، والجهال، لانه فيهم رأى يسوع نفسه الذي رفعه في القربانة في الاحتفال الافخارستي.

انه شاعر عني بامور عملية، وهو انسان كان له الاحترام الكبير، بكل شجاعة، بالكتابة والقول ، ليعبّر عن كل ما يفكر به، وامام الجميع.

لتفهّم هذا الانسان، كان من الضروري الانطلاق من البيئة الواسعة التي انجبته، ومن الوسطين الاجتماعي والثقافي اللذين سلك، وحتى تضييق الرؤية، تدريجيا ومن خلال شواهد ووثائق، مؤشرين وجوده الارضي.

لقد عاش وعمل في حقبة تاريخية، انما مثاله، شعاراته، وطموحاته فهي ابعد من المسافات والزمن.

بوسع البعض ان يخبروا عن عظمة هذا الرجل، والكاهن، من خلال احداث غير عادية كان عليه مجابهتها. وبوسع آخرين ان يشخّصوا الروحية العميقة التي ميّزته، وبوسع غيرهم ان يعارضوه في اختياراته وعمله، انما لا احد يسعه ان يبقى ازاءه لااباليا. وهذا هو اهم شيء.

ان السيرة التي نقدمها هي في الواقع عمل خاص جدا. فهو عمل علمي، اي انه يستند الى وثائق وشواهد مباشرة ، غير متأثرة باحاسيس يبالغ فيها عادة واضعو السير. انها من النوع الذي كان يتمناه الطوباوي دون لويجي اوريوني الذي عليه تعتمد الكثير شخصية الاب انيبالي، فهو "ملتزم جملة" (دعوى

التطويب،2، ص 281–282). لم يكن بوسعه ان يقول اكثر، لان هذه السيرة

انما تعرض ما قدم رسميا الى المجمع الحبري لدعاوى القديسين في التعريف بفضائله (مجمع دعاوى القديسين، رقم 729، 1–2، روما 1988)، على انها اداة بيد السلطة الكنسية لاصدار حكم بشأن شخصية وعمل الاب انيبالي، والتعبير عن رأيها الرسمي بخصوص بطولة فضائله.

لقد ارتؤي ان تكون هذه سيرة قائمة بذاتها، نظرا لطابعها المتميز بالعلمية وسهولة القراءة، لتشكّل ركيزة اكيدة يرجع اليها في كل الدراسات التي تخص الاب انيبالي، وقد اخذت مثل هذه الدراسات تكثر في السنوات الاخيرة.

الاب بيترو جيفوني
الرئيس العام للروكاسيونيستي

P. Pietro Cifuni,
Superiore Generale dei Rogazionisti

أنّيبالي ماريّا دي فرانجا
ANNIBALE MARIA DI FRANCIA

وضع الجنوب في فترة الوحدة الايطالية

ان ايطاليا ، لاسيما في الجنوب من البلاد، كانت منذ القدم السحيق نقطة تلاق حضارات مختلفة، وتقاطع شعوب، وثقافات، وصيغ روحانيات طبعت اهالي الجنوب في الاعماق.

والمجتمع الجنوبي هو، حتى اليوم، مجتمع يصعب تشخيصه، كما يصعب الحكم عليه، اذ فيه تعيش عناصر يونانية عريقة، وفرنسية–بوربونية، وروماني، وروم (يونانيون – بيزنطيون)، واسبان–اراغونيون، اضافة الى العرب والنورمان.

ومن الناحية الدينية، منذ بدايات المسيحية، تعايشت الكنيسة الرومانية والكنيسة البيزنطية في صيغ متباينة من الروحانية. ولا يمكن الاستهانة بالدور الذي لعبته الرهبانية في اشكالها المتعددة وتجسيداتها مسيرة الكمال، بحيث اننا اذ نتحدث عن

الجنوب، لا بدّ لنا من التكلم عن الرهبان الايطاليين–الالبانيين، الباسيليين، البندكتيين، الفرنسيسكان، الدومنيكان، واليسوعيين.

لقد تركت هذه الحضارات والانماط الروحية طابعا عميقا في الانفس، مولدة تعابير، امنيات، عبادات، طلاسم، وعلاقات اجتماعية كثيرا ما تكون غير مفهومة، لذا فهي ايضا غير مفسّرة بشكل صحيح.

وثمه ما وسم سلبيا هذه المنطقة، لاسيما من الناحية الاجتماعية والاقتصادية، هي صفة الخاصيّة والخصوصية ونقص في عقلية الادّخار التي تتميز بها الراسمالية والانماط التجارية والتعاونية.

لقد بقيت منطقة الجنوب في الاساس مجتمعا فقيرا اقتصاديا، لكنها عرفت ان تعبر عن نفسها جيدا خارج حدود موطنها ومناطقها في جنوب شبه الجزيرة الايطالية.

ان المصير المشترك للمقاطعات الايطالية الجنوبية يوضحه ريندا بهذا الكلام: "ان ما يحدث في صقلية لا يخص صقلية وحدها بل يشمل اي مجتمع ينتظم لمقارعة سياسية واجتماعية في الجنوب، بحيث ان اصلاحا ما ناجحا او فاشلا يلقى صداه في المنطقة كلها، لان ثمة وحدة ديالكتية ومجمّع قوى يعملان على صعيد هذا الحيّز من المنطقة او على غيرها،

كما على هذه الوحدة السياسية الاجتماعية او غيرها" (محاضرة في مؤتمر "الاستنارة والمجتمع الجنوبي"، في ارشيف تاريخ صقلية الشرقية، 1975،71، ص 176–177).

وبوسعنا القول اجمالا ان الظروف العامة هي منحطة اقتصاديا واجتماعيا، بسبب سوء الحكم البوربوني ايضا، وعدم قدرة "اليمين" ، بعد وحدة ايطاليا، على مجابهة مشكلة الجنوب(ريندا من الاصلاحات الى المرحلة التاسيسية (1734–1816) فـــي:

تاريخ صقلية لجملة مؤلفين، ج 6، نابولي–بالرمو 1978، ص 254–260).

ان الوضع السياسي الذي اعقب الوحدة، لم يحلّ معضلة الاحوال الاقتصادية في الجنوب، لاسيما في صقلية، بل زادها حدّة.

وقد كانت الكنيسة تملك الكثير، وضاعفت ذلك دعاية مغرضة، لكن ممتلكاتها ناهزت لاشك عشر اراضي صقلية (ج. جيريتو، صقلية من 1860 الى 1870. مجموع وثائق، مسينا 1955؛ ف. برانكاتو، صقلية في العشرينات الاولى من الملكية في ايطاليا، في: تاريخ صقلية بعد الوحدة، بولونيا 1956). ان جزءا من هذه الممتلكات كان يغذّي مشاريع خيرية

ذات طابع تقليدي، تتم بواسطتها محاولة التخفيف من تعاسة الفقراء، غير ان معظمها كانت تشكل يدا عاطلة عن العمل (لقد برهن برانكاتو، في : اصول وطابع الانتفاضة البالرمية في ايلول 1866، الارشيف التاريخي الصقلي 1952،5،3-3، ص 168، بان 24 ديرا نسائيا في بالرمو كانت تطعم يوميا 919 عائلة، وكانت توزع سنويا مبلغ 327 الف ليرة، ا ي مليار و 304 ملايين ليرة حالية، وتشغل 744 شخصا. انظر: تقرير لجنة استطلاع اوضاع مدينة ومحافظة بالرمو الادبية والاقتصادية، لد جيريتو، ص 31، م. كوندويلي ، لحظات الاصلاح الكنسي في صقلية البوربونية (1786-1850)، معضلة اليد العاطلة، ريجيو كالابريا 1971، ص 35-38).

ولم يكن الشر الاتعس في انتقاص شيء هو للفقراء بمصادرة الاموال الكنسية، ومحاولة التعويض عن ذلك بعطاءات حكومية (كما في مسينا، باحتضان الدولة مياتم وملاجئ عدة)، انما في تحويل خارج ايطاليا وصقلية مردود بيع تلك الاملاك.

لقد ابان روميو بان 250 مليون ليرة ، اي ما يعادل 935 مليار، مستحصلة ما بين 1862 و 1882 من بيع ممتلكات

كنسية صودرت في صقلية وحدها، تمّ صرفها من قبل الحكومة في شمال ايطاليا، وانه من جملة 92 الف هكتار من الاراضي الصقلية، 6 آلاف فقط أمست لصغار الملاكين (ر. روميو، النهضة في صقلية، باري 1950، ص 344؛ ا. سيندوني، تاريخ صقلية 9، ص 201–220) وهكذا فان الخدمات والاشغال العامة في الجزيرة بقيت في حالة تخلّف معيب.

وعلينا ان نضيف الى هذه السلبيات المادية، شرخ الامّية الذي كان يصل في الريف، عام 1876، الى المائة بالمائة (فرانكيتي – سونينو، صقلية عام 1876، ط2، فلورنسا 1925، ص 149).

فهي اذن مشاكل ادارية، اقتصادية ، واجتماعية تتفشى بسرعة وكان ينبغي معالجتها فورا (كوربينو، حوليات الاقتصاد الايطالي جيتا ديل كاستيلو 1931، ص 11)، وكانت الحالة التاعسة تزداد وتعلن المعامل الصغيرة افلاسها ازاء منافسات صناعة الشمال (كوربينو، ص 16).

هكذا ارتسمت لوحة قاتمة ومحبطة لصقلية، فهي بحسب الاحصائيات الرسمية لعام 1861، تعد 414، 293، 2 نسمة، منهم 677،211،1 بدون مهنة وعمل، والمعوزون الحقيقيون 098،33 شخصا (معهد الاحصاء المركزي،

احصاء 31–21–1861، ص 105–106). وردا على التعاسة والبطالة وارتفاع الاسعار واعمال الاجرام المرتكبة ابان الاضطرابات الشعبية، كان جواب الحكومة قمعا قسريا، اعطى للقائمين على الحكم سلطات استثنائية، وهذا دليل على عدم الاعداد الكافي والجيد للمسؤولين السياسيين، وحتى الكنيسة نفسها لم تكن بعد قد اهتمت بالمعضلة الاجتماعية والمسالة العمالية الا فيما ندر (دانيال روبس، تاريخ الكنيسة 2،6، تورينو 1969)

لم تخل بعض الانجازات العملية، لكنها لم تكن كثيرة ولم ترتد ثوب العدالة الاجتماعية، بينما كان الجنوب، ولاسيما صقلية، بحاجة الى أناس عمل، وليس الى مبادئ وحسب، ولتغطية اعمال ووقائع ذات طابع اجتماعي، كان لا بدّ من اصلاحات، لذا قامت مؤسسات جديدة، كصندوق التوفير والنقابات العمالية 13 (رومانو، الفاشيون الصقليون، باري 1958؛ فيلاري ، الى اين؟

انتولوجيا جديدة 1–11–1893، ص 5–25؛ كريسبي، خطابات انتخابية، روما 1882،ص 199).

وبكلمة اخرى فان المسالة التي كانت مثارة في ايطاليا الجنوبية وصقلية لم تكن مسالة اشخاص او صيغ، بل نضالا دائما لمن ليس لهم شيء ضد من لهم الكثير جدا.

ولم تكن الكنيسة ملزمة بالحل السياسي والعملي لهذه المعضلة، مع انها كانت تمسّها ايضا، وينبغي القول انها لم تعمل كثيرا في هذا الشأن. لكنهم افراد من قاموا بمبادرات كانت تبدو جنونية في فترة كتلك الفترة. انهم دون بوسكو، كوتولينكو، دون كوانيلا، فرا لودوفيكو دا كاسوريا، بارتولو لونغو، دون اوريوني، وفي صقلية الاب جاكومو كوسمانو (باليرمو)، الاب (ثم اصبح كردينالا) جوزيبي بينيديتو دوزميت (كاتانيا) 14 ، والاب انيبالي ماريا دي فرانجا (مسينا)، جميعهم نظموا رعاية دينية واجتماعية للاكثر عوزا وللمهملين.

هولاء لم يقدموا حلولا، ولم يدّعوا بانهم جاءوا بحلّ للمعضلة الاجتماعية، لكنهم قاموا بنشاطات كان لها وقع اجتماعي وديني لا بأس به، مسبقين بذلك قيام صيغ حديثة للرعاية والتكامل الاجتماعي، مقدمين بذلك حلا او علاجا مؤقتا لخلائق تاعسة وغير محظوظة.

لقد حاولوا تقوية العدالة بالمحبة الانجيلية، مجسدين شخـص

الكاهن الرسول دون برامج دعائية صارخة وايديولوجيات، واجهدوا النفس في تعميق معنى التضامن الانساني والمسيحي الذي ينبغي ان يشدّ من يودون ان يعيشوا الانجيل، مترجمين ذلك في افعال ووقائع، ومشاريع رعاية قائمة ودائمة، دفاعا عن من هم اشدّ عوزا.

ان عدم الاستجابة، او التحسس الضعيف الذي ابانه قسم كبير من الاقليروس كان لسبب ثقافي وروحي، فكثيرا ما كان بسبب اشخاص يتفرغون للخدمة بوروقراطيا، لضمان مستقبل اجتماعي واقتصادي، وتقربا من الطبقة البورجوازية والنبلاء، وللوصول الى الحبرية لاسباب عائلية (سيندوني، الحياة الدينية والادبية، تاريخ صقلية 9، نابولي–بالرمو 1978، ص 181–200؛ بورزوماتي، ص 21)

ومشكلة العلاقة بين الدولة والكنيسة ، بمعناها الاوسع، أي ما بين السلطة الزمنية ورسالة الكنيسةالروحية، كانت تمرّ في فترة شديدة الخطورة، اذ كانت الكنيسة تحاول ان تحتفظ بسلطتها الزمنية، مستخدمة لهذا الغرض رسالتها الروحية عينها، بينما كانت الدولة تحاول من جهتها مدّ سيطرتها السياسية والحدودية على ممتلكات الكنيسة، منطلقة من نزعة

علمانية. وقد كان للماسونية في كل هذا دور كبير (سيندوني؛ بورزوماتي).

وقد شعر الجنوب، وهو يحلم بالوحدة، برياح الثورة، وكان للاقليروس ، لاسيما في المراتب الصغرى ، وللرهبان، دور مهم في ذلك 17(بيليغرينو، الكنيسة والثورة الوحدوية، روما 1979، ص 43)

الكنيسة ومجتمع مسّينا

مسّينا، موطن انيبالي ماريا دي فرانجا، تجسّد بعمق الخواص التي اشرنا اليها. لقد كانت الابرشية اواخر القرن 19 تعّد 110 رعيّة خورنية مجموعها 300 الف نسمة، اكبر الابرشيات بعد بالرمو في الجزيرة.

يكتب جاكومو مارتينا بان الوضع كان خطيرا في ابرشيتي ليتجي ومسينا، لتقدم سّن الاسقفين، بحيث نشأت ارتباكات، بل فوضى اخلاق (ص 763 لدى توزينو، نشرة الروكاسيونيستي 46، 1970، ص 177). لقد كان رئيس اساقفة مسينا الكردينال فرانشيسكو باولا من أمراء مولا فيلاديكاني (1780–

1861)، رجل قداسة، ولكن أقلّ مما كان يتطلبه الزمن من همّة ونشاط .

لقد كان هذا الحبر قد بذل كل جهده في تعمير المعهد الكهنوتي (السيمنير)، بعد ان خربه زلزال عام 1783، في سنة مشؤومة مسّت جنوب ايطاليا. ونجح بغيرة وطنية واسقفية في فتحه، وتجديد نظامه، واقامة مدبرين، وتعيين اساتذة ضليعين، لكنه كان رجلا بسيطا، فلم يتمكن من ضبط النظام، فاستغله مغرضون، معطلين هكذا جهوده كلها.

ان معارضة مناوئي الاقليروس من اهالي مسينا كانت حادة بحيث انحرف الكنسيون عن واجباتهم في صون الايمان (دي غريغوريو، ص 85).

وافرغت حركة توحيد ايطاليا الاديرة، وجعلت العديد من افراد الاقليروس غير طيّعين، بحيث ان البابا بيوس التاسع نفسه يتشكى في رسالة الى ملك نابولي، ف 2 تشرين الاول 1857 "من الاضطرابات الجسيمة القائمة في ابرشية مسينا، بسبب عدم مقدرة الكردينال وسذاجته"، لذا عيّن له مدبرا رسوليا، 1859–1867، المونسنيور جوزيبي باباردو، اسقف سينوبي شرفا.

وخلـف الكردينـال فيلاديكـاني علـى الابرشـية المونسـنيور لـويجي نـاتولي (1867– 1875)، وهـو "رجـل عـالم وواعـظ كبير"، لكنه، رغم محاولاته الجبارة، لم يتمكن من تغيير الوضع كثيرا. ولم تنجح مساعيه في التاكيد على التثقيف في المعهد الكهوتي، ولا فـي انضباط الاقليروس، بحيث ان خلفه، رئيس الاساقفة جـوزيبي غوارينـو (1875–1897) لـم يلـق معهـدا كهنوتيا، بل فندقا فيه اكليريكيون كبار قليلون كانوا يحاولون ان يصبحوا كهنةكيفما كان (كاودو).

وقد كان معظم الكهنة من خارج الابرشية، منهم دي فرانجـا. وكـان يعنـى بتثقـيفهم اللاهـوتي القـانوني جوفـاني فيلوكـامو والقانوني جوزيبي اردوينو باعطائهم دروسا قليلة في اللاهوت الادبي والعقائدي، وكانوا يستعيضون عن المواد الاخرى بطريقة بدائيـة. امـا تكـوينهم الروحـي والراعـوي فكـان يقـع علـى عـاتق الخوارنة وابان القيام بالاحتفالات في الخورنات.

لـم يكن بالامكان ان ينال المرء هكذا تثقيفا منتظما، وكان علـى كل من الطلبـة ان يجتهد هو شخصيا، لذا نلقى انيبالي ينصـرف باجتهـاد الـى دروس الكتـاب المقدس، معـين وعظـه الاساس ونشاطه المحب.

الا ان ظـاهرة "الاغتـراب" ، كانـت تسـمح بانمـاء الشخصـية بشـكل يطـابق الواقـع، فـلا عجـب ان نلقـى فـي تلـك السـنين اشخاصا متميزين، لنذكر على سبيل المثال: المونسنيور لاتيريو دأريكـو رامونـديني، المونسـنيور فرانشيسـكو دي فرانجـا، الاب انطونينـو موسـكولينو، الكهنـة القـانونيون صـوفيا، تريسـكيتا وفيتالي، ولا بدّ من ذكر انيبالي دي فرانجا كواحد منهم. لكنها أزمنة صعبة، وقد كان هولاء واعين بذلك.

فنلقـى انيبـالي وهـو يقـوم بتـأبين غوارينـو، يقـول : " ليقنـي الـرب، لـئلا اكسف اسـلافه ذوي الـذكر الطيـب والقداسـة، وانـا امتـدح غـواريني، فـان السـتينات (1860) كانـت أزمنـة معانـاة خاصـــة بالنسبة لكنيسـة الله، اذ تـهدمت مملكـة الـرب وامـتهن بيـت الله "

(دي غريغوريو، ص 85).

وفعـلا، فـان المونسـنيور غـواريني، اذ رأى اوضـاع المعهـد الكهنـوتي، أغلقـه، وارسـل التلاميـذ الـى معهـد نوتـو الـذي كـان بادارة اليسوعيين، ثم حاول تنظيم الاقليروس.

وبخلاف اسلافه، اتخذ اجراءات واضحة مطابقة لروح رعاية اصيلة كانت تعتلج في نفسه، فسبب له ذلك جملة مشاكل، لان عمله كان يتضارب مع مصالح عائلات كثيرة.

"لقد خلص الابرشية من رئيسي كهنة تعيسين كانا يشغلان رئاستي خورنتين مهمتين، الاول اقيل بحكم، والاخر تخلى عن منصبه ابان المحاكمة الكنسية".

وكما كان متوقعا، فان دعاية صارخة شنت ضده، دبرها اكليريكيون مستاءون واضرمها ماسونيون.

"واذ اقيل رئيس الكهنة بحكم صادق عليه من قبل الكرسي الرسولي، لم اعين حفيده الذي كان يطمح في ان يخلف عمه، اذ ان مثل هذا الامر كان سيشكل خطأ جسيما، وقد حاول الحفيد ان يكتب ضدي" (دي غريغوري، ص 87. وقد كتب ضده في جريدة ساخرة اسمها بيف-باف).

ان الانقسامات بين الاقليروس، ومشاكل اخرى عارضة، كانت ترجع الى التنشئة الضعيفة لاهوتيا لبعض العناصر الذين كان همهم

الروتين الطقوسي، اكثر من اعلان كلمة الله. ولم تكن هذه الظاهرة مقتصرة على ابرشية مسينا وحدها، بل منتشرة في الجنوب كله، بسبب نقص اماكن تنشئة صحيحة.

اضف الى ذلك، ان البيئة المسينية لم تترك سوى المجال لشخصيات شذوا عن اللانسياق وراء ركب آخرين، وقد شعرت بذلك الحركة الكاثوليكية. فكان لابد من تخطي الصعاب

ومعارضــة كهنــة ، وعــدم جــدارة البــرامج المقترحــة للجنــوب اجتماعيا ودينيا.

كل هذا الانسياب والتناقض سبّب خلافات وانقسامات داخلية فــي الجنــوب ، عملــت علــى تعريــة هشاشــة الروحيــة التــي للاعضاء والمرشدين الكنسيين، وبلغت تلك الخلافات حد الثورة ضد راعي الابرشية.

كتب المونسنيور كوتاردو سكوتون، احد المتشددين :" لقد ازال رئيس الاساقفة صعوبة كبيرة بحلّ نادي الشبيبة المعارض سلطته والمستمر في اجتماعاته رغما عنه، وقد كانت محبة الاسقف، وغيرته كبيرتين حيال مشروعنا".

ومن مشاغل المونسنيور غواريني واهتمامته الاخرى، التعليم الديني ومسيرته بانتظام وجدية، فانتدب لهذه المهمة بصفة مراقب القانوني انيبالي دي فرانجا، وقد ترك لنا خلاصة عن تفتيشــه

الكنائس المختلفة في ما يخص التعليم المسيحي، عام 1882 (دي غريغوريو، ص 89؛ فيتالي، ص 125).

يقول الاسقف: " كم كنت ساكون سعيدا لو تمكنت من القول ان هناك في مكان ما في مسينا ملجأ للفقراء، وفي مكان آخر

مدرسة جيدة للشبان تعلمهم وتثقفهم، وفي احد احياء المدينة بيتا للاطفال الفقراء المشردين، وفي آخر مؤسسة تساعد البائسين" (دي غريغوريو، ص 85–86).

من تخطي الصعاب ومعارضة كهنة ، وعدم جدارة البرامج المقترحة للجنوب اجتماعيا ودينيا.

كل هذا الانسياب والتناقض سبّب خلافات وانقسامات داخلية في الجنوب ، عملت على تعرية هشاشة الروحية التي للاعضاء والمرشدين الكنسيين، وبلغت تلك الخلافات حد الثورة ضد راعي الابرشية.

كتب المونسنيور كوتاردو سكوتون، احد المتشددين :" لقد ازال رئيس الاساقفة صعوبة كبيرة بحلّ نادي الشبيبة المعارض سلطته والمستمر في اجتماعاته رغما عنه، وقد كانت محبة الاسقف، وغيرته كبيرتين حيال مشروعنا".

ومن مشاغل المونسنيور غواريني واهتمامته الاخرى، التعليم الديني ومسيرته بانتظام وجدية، فانتدب لهذه المهمة بصفة مراقب القانوني انيبالي دي فرانجا، وقد ترك لنا خلاصة عن تفتيشه

الكنائس المختلفة في ما يخص التعليم المسيحي، عام 1882 (دي غريغوريو، ص 89؛ فيتالي، ص 125).

يقول الاسقف: " كم كنت ساكون سعيدا لو تمكنت من القول ان هناك في مكان ما في مسينا ملجأ للفقراء، وفي مكان آخر مدرسة جيدة للشبان تعلمهم وتثقفهم، وفي احد احياء المدينة بيتا للاطفال الفقراء المشردين، وفي آخر مؤسسة تساعد البائسين" (دي غريغوريو، ص 85-86).

لذا فرح عندما عرض عليه الكاهن انيبالي بان يمارس رسالته في "بيوت افينيون". وكان رئيس الاساقفة قد لاحظ لدى هذا الشاب، منذ مرحلة التنشئة الاكليريكية، تميزا خاصا.

ومن دون اللجوء الى نبرة خطابية، بوسعنا ان نشخص وضع الكنيسة والاقليروس في مسينا بوضع "انوار وظلمات"، وكم كانت الظلمات حالكة احيانا، بسبب الفقر والبؤس والاوبئة والزلازل، وكان الشعب دوما هو ضحية الصراع بين الكنيسة والدولة، مع انه العنصر الاساس للرسالة وعمل الكنيسة.

وفي مسينا، كما في مدن ايطالية اخرى، كانت الشيع، ولاسيما الماسونية والاشتراكية ، قد استقطبت عددا لا يستهان به من المفكرين ومن الطبقة البورجوازية، ولم يكن الاقليروس معتادا على الخروج من حرم الكنيسة لممارسة الرسالة (ترامونتين ، ص 326).

وكانـت الحيـاة الروحيـة للشـعب ذي الثقافـة الدينيـة الهزيلـة ، مرتكـزة علـى ممارسـات خارجيـة لا غيـر، وكـان ذاك التـدين الشـعبي الـذي يتميـز بـه اهـالي الجنـوب ، يسـتغله الاقليـروس والنـبلاء لـربح مـادي، بينمـا يحتقره المثقفون، وحصـيلة الامـرين فراغ روحي وعبادات تقليدية.

وقد كان للاب انيبالي ان يلعب دورا مهما جدا، وهو ما يزال فـي بدايـة اداء رسـالته، وكـان عليـه ان يعنـى خاصـة بالبسطاء وبمن هم علـى الهـامش مـن المجتمـع. وقد عرف ان يقيم وزنـا للتدين الشعبي الذي كانت قد غذتـه اجيالا انفس القسم الاعظم من الناس، مع محاولات تطعيم ذلك بتقوى مركزها المسيح.

وعلاوة علـى مسينا وصقلية ، حيث قام الاب انيبالي باكثر مشاريعه، اهتم بمنطقة بوليا، ولاسيما بابرشية اوريا (برينديزي)، وقد كانت حالة كنيسة اوريا شبيهة بحالـة الكنيسة في الجنوب، اذ كانـت الاحـداث مثاليـة احيانـا، واحيانـا كثيـرة مريـرة ومحزنـة، تعاقب عليهـا شخصـيات بـارزة ومحترمـون، ذوو ضـمير حـي ، مفعمـون بـروح دينـي، انسـاني واجتمـاعي، وكـذلك اشـخاص ضـحلون ذوو افـق محـدودة شـمن صـمالحهم الخاصـة، بـل متذمرون وغير مقتنعين. لذا كان طبيعيا الصدام الذي حصل اثر وفاة المونسنيور تيودوزيو كارجولو، اسقف اوريا (1895–

1902)، واحتدم خاصة ما بين رئيس كهنة الكاتدرائية دون كوزيمو فيريّتي
والقانوني المرتل دون جوزيب ريبتزو، بحيث شق كنيسة اوريا الى قسمين (انكورا، ص 139–190؛ توريزي، ابرشية اوريا في السنوات 1800، روما 1978)

واضطر الامر الى اعفاء فيريتي وابعاده من قبل مجمع الكهنة القانونيين، مع موقف متصلب للقانونيين تجاه المعهد الكهنوتي ورئيس اساقفة تارانتو، المونسنيور انطونيو دي تومازو.

وتمكنت قوة شخصية المطران من ضبط الوضع، بحيث انه قاد القانونيين الى طاعته، والحد من عادات ذميمة، اذ انه بحجة التقوى والتدين كانوا يلحقوى الاذى بالايمان الصحيح. وتمكن ايضا من رعاية الانفس من خلال تنبه الاقليروس لواجباتهم ووعظهم، ولو ان اخطاء الاقليروس كانت تعمل على ابعاد المؤمنين عن الكنيسة.

وكان الاب انيبالي يعرف اوريا، فقد قصدها عدة مرات حين كان شابا، وكان يراسل المونسنيور كارجولو ثم المونسنيور انطونيو دي تومازو، بحيث انه لما حدث زلزال في 28 كانون الاول 1908، طلب معونته، شاءت العناية الربانية ان يكون

هذا الحدث المأساوي بداية تعاون وثيق بين الاب انيبالي والمطران دي تومازو (الدعوى،2، ص 326–327).

وحقق انيبالي دي فرانجا في اوريا " تبشير الفقراء ايام الاحاد"، كما في مسينا، اذ وضع في خدمتهم رسالته الخاصة، بتعليم المهن والحرف لاولاد الشوارع وجعل منهم عمالا جيدين، وتعليم
البنات الاعمال المنزلية والنسائية وتأمين عائلات شريفة لهن، بحيث يحصلن على خبزهن بشغلهن (انكورا، ص 191–209 و 231–233؛ الدعوى، 2، ص 301–302).

وقد اتضحت جدوى هذا العمل الرسولي، بحيث ان المونسنيور دي تومازو استطاع القول: "لقد بشرتم ابرشيتي اوريا". ويذكر الاب كارميلو دراكو انه " قبل وصولنا كان الاولاد يضربون كهنة اوريا بالطماطم والقشور، لكننا بعد ان جذبناهم بهدايا والعاب وتعليم ديني، ولدوا من جديد" (الدعوى،2، ص 267).

وهكذا، بعد ان رسمنا هذه اللوحة للبيئة التي نشأ وعمل فيها انيبالي، لنحاول التركيز على محيطه العائلي حيث ولد وترعرع.

عائلة دي فرانجا ومنطقة توسكانا

لقد كانت عائلة دي فرانجا من اصل فروسي، جاءت ايطاليا برفقة كارلو دانجو (+1285)، ويبدو ان لها صلات بالقصر والملوكية. اذ ان اول شخص معروف فيها هو جانينو دي فرانجا، ومعروف بانه حفيد فيليب ليو من سلالة الملوك. وكان الملك لاديسلاو (+1414) قد منحه اقطاعية سان كاسيانو، نوجيلي، ناردو واندراني في ارض اوترانتو، وحظي بامتياز خاص في 16 حزيران 1413.وجددت الملكة جوفانا الثانية (+1435) اقطاعيات بوليا وجعلته قيما وقائدا للحرس الملكي.

لكننا لا نعلم من الاولاد من خلف جانينو ، وليس لنا ان نحدد درجة قرابته بباولو دي فرانجا ، وقد حظي الاخير برتبة ملكية، كما تشهد بذلك وثائق عام 1468. ولنا اطلاع كاف على احد احفاد جانينو، هو نارديلو دي فرانجا رجل سلاح الملك (عام 1497) (غالوبي، ص 83-84).

ولا نعرف السبب الذي لاجله اتخذ آل دي فرانجا في القرن 17 اقطاعيات في اوترانتو، وجاءوا فاستقروا في كالابريا، فنشات هكذا فروع العائلة في كوسينزا، كاتنزارو، باولا،

سكويلاجي، مونتيليوني و تروبيا (فمن فرع مدينة باولا الاخ تومازو دي فرانجا من الواعظين الدومنيكان ؛ اصبح اسقفا على اوريا عام 1690 وادارها 19 سنة. انظر : غالوبي، ص 84، وقد تحدث عنه انيبالي في خطبة القاها في اوريا في 5-4-1909: دي فرانجا،ص 487).

ويكتسب معنى خاصا فرع العائلة في مونتيليوني (كالابريا)، التي تسمى اليوم فيبو فالينسيا؛ منها، وربما لاسباب اقتصادية، رحل دييكو، وهو الجد الاعلى لانيبالي، استقر في مسّينا. لا نعلم اية سنة بدقة، لكننا نعرف بانه كان عضوا في مجلس الاعيان عام 1804. ومن هذا الشخص نشأ فرع العائلة في مسينا الذي يحمل لقب مركيز القديسة كاترينا (غالوبي، ص 84).

وصار لدييكو من الشريفة ماريا اورسولا باباراتي ماستريلي عشرة اولاد، نشأوا بحسب تقاليد العائلة على المحاماة والجيش والرهبانية، فقد اختارت الدير معظم البنات، واصبحت اثنتان منهن رئيستين، بينما كان للبنين علاقات وطيدة مع نبلاء مسينا.

وهكذا تزوج فرانشيسكو كاترينا من امراء مولا فيلاديكاني، بينما تزوج جوفاني احدى بنات كوستاريلي روسو.

ولجوفـــاني، جـــدّ انيبـــالي، ثلاثـــة اولاد، ذكـــران وانثـــى: فرانشيسكو، رافائيلي، وماريا لويزا.

وقد اصبح رافائيلي راهبا في دير البندكيين (السيسترسيين) في روكامودوري، ثم كلف لتعليم الاداب في كلية "سان نيكولو" التي للرهبان في مسينا(بيديني، الاديرة السيسترسية في ايطاليا، ص 85–86). اما ماريا لويزا فقد تزوجت رجل الحكومة الكاتب الشهير جوزيبي لافارينا (1815–1863).

وفرانشيسكو هو والد الاب انيبالي، دخل سلك الجيش، وحصل على لقب فارس ثم ماركيز القديسة كاترينا. وكان رجل نشاط، ما لبث ان بلغ ارقى الدرجات، فقد تعين بعمر 31 سنة (في 15 حزيران 1851) نائب قنصل بابوي، وقبل نهاية العام (وبالضبط في 26 كانون الاول) قبطانا شرفيا للحربية.

لقد كان رجلا محترما، ليس بسبب القابه الشرفية وحسب، بل لمواهبه الادبية والفكرية ايضا. يكتب ابنه انيبالي نفسه: "لقد كان

ابي (الذي لم اعرفه لانه توفي وانا بعمر سنتين) شاعرا جيدا، وعالما في الاداب القديمة ، وقد كتب ونشر اشعارا كلاسيكيـة" (دي فرانجا، ايمان وشعر، ص 5 من المقدمة).

ولـم يكـن الابـن وحـده مـن امتـدح نشـاط والـده الثقـافي، بـل بوسعنا ان نستقي معلومات اخرى من المؤرخ المسيّيني كايتانو اوليفو، فهو يقول "لقد نما التقدم الادبي في مسّينا صعدا، ولم يكن عام 1842 باقل من الاعوام السابقة، فقد ظهرت جريدة (ارسطو) ادارتـه خلّيـة ادبيـة مـن شـباب مبـدعين، لمـع بيـنهم ماورو غراناتا، اونوفريو بازيليو، وفرانشيسكو دي فرانجا (اوليفا، حوليـات مدينـة مسـينا 1892–1893، ص 89، وجريـدة ارسطو ما بين 1833 و 1847).

وكـان للفارس فرانشيسكو املاكا فـي مسينا وقرى كونتيسـي، جامبيلييري العليا و جيسو.

بينمـا كانـت مـن اصـل اقل نـبلا عائلـة توسكان وغليـوم جـد انيبالي، فقد كان مفوض شرطة، تزوج ماتيلدي التـي ترجـع الـى اصل نبيل بعيد لمركيز مونتانارو.

وكـان الجدّان لأمـه مـن نـابولي، انمـا بسـبب الخدمـة كانـت عائلتهما في مسينا، وفي هذه المدينـة ولد لهمـا اربعة اولاد: آنـا، ام انيبالي لاحقا، جوزيبي، وقد اصبح كاهنا، ومدير نشرة الكلام الكاثوليكي (سالفو، ص 64، وقد لقب بدون ماركوتي لنضالـه ضـد الليبـراليين واعـداء الكنيسـة: فيتـالي، ص 5)، روزاليـا، وانطونيو.

وقد كانت آنا شابة متحفظة. كانت تعيش مع عمة طاعنة في السن ذات نفس شاعري، كما يقول الاب انيبالي (دي فرانجا، ايمان وشعر، ص 5 من المقدمة).

لم تكن العائلتان اللتان منهما تحدر انيبالي كاثوليكيتين وراثيا وتقليديا، بل مؤمنتين عن قناعة وممارسة. ويجدر ذكر تعلقهما بالحبر الاعظم في تلك الايام الصعبة، وهي ميزة اتسمّ بها الاب انيبالي وسلمها الى ابنائه الروحيين (بورزوماتي، حب وامانة للبابا، روما 1988).

الولاد ة والطفولة الاولى

كما كان جاريا في حينه، طلب الفارس فرانشيسكو يد آنا من اهلها، وكانت الشابة المتحفظة الخجول تحمل في قرارة نفسها كرها للحالة الزوجية (فيتالي، ص 5) ، ربما بسبب صرامة التربية ولطبعها الخاص. غير ان اهلها، والعمة التي كانت تعيش عندها، حاولوا اقناعها، واصفين لها حسن حظها مع رجل ذي منزلة اجتماعية رفيعة كالذي تقدم اليها.

وبدا بان آنا رضخت للامر، وتحدد موعد الزفاف في 2 حزيران 1847، ولم يكن اختيار هذا اليوم صدفة، بل بسبب

تقوى العائلتين والمتزوجين لمريم العذراء، فهي عشية عيد عذراء الحرف، شفيعة مسّينا . وقد تم الاحتفال بالزواج مساء 2 حزيران، نحو الساعة 8،30 مساء ولوحظت وقتها امواج شديدة في البحر (فيتالي، ص 5؛ الدعوى،2،ص 741–743). الا ان الشابة طلبت ان تعود الى البيت بعد رتبة الزواج، الامر الذي بعث الحزن والغصة في قلوب الاهل والاقارب الذين حاولوا اقناعها بالحالة الجديدة من الحياة، ولكن بدون جدوى، ولم تقتنع من الذهاب والعيش مع الفارس فرانشيسكو زوجها الا في 12 آب (المصدران السابقان).وسرعان ما تبين ان الزواج كان زواجا سعيدا. انما، بعد ظهر الاول من أيلول 1847، ثار اهالي مسينا على آل بوربون ، كما كانوا قد فعلوا عامي 1812 و 1820، لكن الانتفاضة قمعت بحصار، كانت نهايته صيحة في 29 كانون الثاني 1848، هي "لتحيا مريم العذراء! وليحيا الدستور!"، كجواب لمسينا على دعوة بالرمو التحررية.

فنشبت معركة حادة بين الثوار والقوات البوربونية، كما يؤكد مؤرخو تلك الازمنة، "فقد كانت المعركة حامية وفظيعة في دير المجدلية، حتى ان ذلك الصرح المحاصر التهمته النيران، والتهمت واياه الهيكل الجميل الذي بقربه، واحرق كذلك ريف

زايرا، مع انه ترك مفتوحا ولم يحاصر، بحيث ان اي بيت لم يسلم من النيران"(غاللو – اوليفا، ج 7، ص 446).

وترك المدينة من كان بوسعه ان يغادرها، ونقل عائلته الى مكان آخر. فانتقل الفارس فرانشيسكو من سكناه قرب غدي بورتالينيي، واتى بزوجته الى البيت الريفي في جامبيلييري العليا، وهنا ولد في 8 أيلول 1848، ولدهما البكر، جوفاني (وقد كان شابا نادر الذكاء، كاتب نثر منمق، ساهم في اصدار دوريات، وذو شاعرية جيدة. لم يتزوج. عمل في بنك صقلية، حتى اضطر الى ترك عمله لاسباب صحية، ولم يقبل ابان مرضه الا رفقة اخيه انيبالي، بحيث اصبح صليبا لاخيه الذي كان قد استلم رسالة بيت افينيوني، حتى توفي في 20 آب 1892 بعمر 49 سنة. انظر فيتالي، ص 195–196؛ الدعوى،2، عدة مواضع)، وبعد سنة، في 11 تشرين الاول 1849، ولدت ابنتهما ماريا كترينا (كانت امرأة ذات طيبة عالية، تزوجت انطونينو مونتالتو، دخل احد اولادها، جوزيبي، في الاكليريكية الناشئة للاب انيبالي، لكنه توفي بعمر مبكر في 19–4–1895. توفيت كترينا في 2 شباط 1908 بعمر 59 سنة. انظر فيتالي، ص 6؛ سانتورو، ص 21؛ الدعوى،2، عدة مواضع).

وبعد استتاب الامور، عادت عائلة دي فرانجا الى مسينا.

وكان للفارس فرانشيسكو ان يسجل سنة في صالحه، بعد سنتين من التاريخ اعلاه، اذ تعين بمرسوم مؤرخ في 15 حزيران 1851،صادر عن القنصلية الحبرية العامة في صقلية، وكرسيها في بالرمو، نائب قنصل حبري على مدينة وميناء مسينا، مع السكنى في المدينة نفسها، بكل الصلاحيات والشرف والامتيازات والاوسمة التي يتطلبها المنصب، وذلك للسهر على مصالح وصون التجارة والملاحة والمواطنين الحبريين (فيتالي، ص 3-4؛ الدعوى،2، ص 1265) وقد كان هذا التعيين اثر وفاة نائب القنصل دون ليتريو روسو، ووقع الاختيار على فرانشيسكو عن جدارة واستحقاق .

وبعد شهر من ذاك التاريخ، وبالضبط في 5 أيلول، تضاعفت الفرحة بولادة الولد الثالث، الذ اعتمد بعد يومين في كنيسة مريم العناية (خورنة القديس لورنتزو)، ودعي ماريا انيبالي. واسم انيبالي ليس من تقليد العائلة، بل تيمّنا بالمركيز انيبالي بونزي البولوني، صديق الفارس فرانشيسكو (فيتالي، ص 6؛ الدعوى، 2، عدة مواضع. وقد قام برتبة العماد اركدياقون الكاتدرائية جوزيبي ماركيزي، وكان قريبه خاله دون جوزيبي توسكانو).

وبعد انتهاء العام، حظي بانعام آخر، فقد انعم عليه وزير السلاح في 26 كانون الاول بمرسوم يتنازل فيه قداسة سيدنا (البابا) فيعينه قفطان شرف للبحرية (فيتالي، ص 4؛ الدعوى،2، ص 14،12، 1265).

وبينما كان العام 1851 عاما متميزا لعائلة دي فرانجا، اختلف جدا عن العام الذي تلاه، اذ توفي الفارس فرانشيسكو في 23 ترين الاول عام 1852، بعمر مبكّر، تاركا ثلاثة اطفال وزوجة في
الشهر الخامس من الحمل بابنها الرابع (الدعوى،2، 1265-1266. وقد دفن في كنيسة ماريا ليسوع في قرية ريتيرو، التي اغرقها فيضان عام 1863 فانتفت آثار القبر ايضا). وهكذا امست المسكينة آنا تحت وطأة ترملّ قاس وثقل عائلة بحاجة الى تدبير املاكها، وهي ما تزال بعمر 22 سنة.

لقد ذاقت مرارة فراغ انسان أحبته، ولم يكن لها ان تتعزى، بل ارادته قريبا منها، اقله بالاسم، لذا فانها لم تتردد في تسمية ابنها الرابع، الذي ولد في 19 شباط1853، ماريا فرانشيسكو دي باولا (الدعوى،2، 1266)

ان ولادة الطفل ومشاكل الحفاظ على الارث جعلتها ان تعهد بابنها انيبالي الى عمة عجوز، فابتدات هكذا بالنسبة له حياة

يتيم طبعت حياته عميقا، وقد ضاعفها حدة ان والدته، التي كانت تجهل كل شيء عن ادارة الاعمال ، وجدت ذاتها في مواقف محرجة، وبسبب المشاكل والخصومات، اضطرت على اللجوء الى محامين ووكلاء، وارتياد المحاكم، مع خطر فقدان كل شيء (فيتالي، ص 8–9). لذا ، لم يكن لها ان تولي الا اهتماما قليلا بابنها. وكانت العمة تعيش وحيدة، في غرفة مقفلة، مطلة على مجاز معتم، لا نسمة هواء ولا شعاع نور يطل منه، وكان على الطفل الصغير ان يبقى دوما داخل المنزل، بحيث انه كان في حالة، قال عنها فيما بعد، انها حالة بوسعها ان تقتل اي طفل (فيتالي، ص9).

وستظل حية ذكريات تلك السنوات، منطبعة في اعماق الاب انيبالي، من خلال احداث عمر حزينة، كوفاة العمة العجوز ابان الكوليرا التي "اقفرت مدينتنا الجميلة"، وسيذكر دوما كيف جاء من حملوا الجثمان! وقد اصاب المرض انيبالي ايضا، وهو يذكر كيف ان والدته كانت تسهر عليه باكية قرب سريره الصغير، "وكنت اتألم اذ اراها تبكي، لكني لم اكن ادرك السبب. لكني يوما، اذ تطلعت من خلال زجاج الشباك، رأيت الطريق مقفرة، وشاهدت فريق جند يسيرون بخطى وائدة ووقع حزين في جوّ موت كئيب، فانقبض صدري" (فيتالي، ص 10).

ونجح في قهر المرض، ربما لانه استطاع ان يحظى بحنو امه الوالدي.

ان التجربة المّرة هذه اوحت اليه عطفا خاصا وحبا نحو الايتام والاطفال المهملين، واتسمت حياته كلها بذلك، بل نظامه التربوي، وتركت فيه خوفا طبيعيا من الاماكن المظلمة، والليالي السود ، ومنظر الجثث، وسوف يحتفظ بهذا الشعور ، بحيث كان ينام دائما على ضوء خافت(فيتالي، ص 11).

وبعمر الدراسة، ادخلته امه السيدة توسكانا في تشرين الاول (اكتوبر) 1858، وهو بعمر سبع سنين، في كلية سان نيكولو للاشراف التابع للبندكتيين (سيسترسيين) ، وقد كان وراء هذا الخيار عمه الاب رفائيل دي فرانجا.

وفي هذه الكلية سيلتقي الصبي الاب اسكانيو فوتي مرشده الروحي الاول، الذي كان يحمل حبا كبيرا للعذراء القديسة، غارسا اياه في انفس التلاميذ ، واعظا بحرارة عن فضائل العذراء، مطنبا اياها حتى استنزال الدموع (فيتالي،ص 14؛ الدعوى،2، 1266–1267).

وهكذا تشبعت هكذا تقوى العائلة المريمية بحمية كان وقعها كزرع في ارض خصبة.

وحدث هجوم الالف ضد مارسالا (ترابانى) في 11 ايار (مايس) 1860، وغدت صقلية كلها بحرا هائجا وحقل معارك.

وبدنو الانتفاضة، تفشى الغليان في مسينا، آخر قلعة للجزيرة (صقلية)، وكان المتوقع حصار المدينة. ولحسن الحظ كانت السنة المدرسية قد انتهت، فتم سحب الاطفال كلهم من الكلية،اما انيبالي فبقي وحده. وكان الاب رفائيل قد نصح السيدة آنا بالانتقال هي واولادها الاخرون الى البيت الريفي الذي كان قرب قرية كونتيسي، بينما يحتفظ هو بانيبالي(فيتالي، ص 16).

وكان غاريبالدي يطارد القوات البوربونية في ميلاتزو، في 20 تموز (يوليو)، حتى دخل مسينا بعد اسبوع، رغم تمنع المدينة قليلا. و تم الاستيلاء هكذا على صقلية كلها (وانيبالي الذي كان قد بدأ يضع ابيات شعر اولية، خص غاريبالدي بشيء منها.انظر: فيتالي، 22؛ ايمان وشعر، 5).

ودخل غاريبالدي في 7 ايلول(سبتمبر) 1860 مدينة نابولي، واجري في 21 تشرين الاول (اكتوبر) استفتاء شعبي لالحاق مملكة الصقليتين ومملكة ايطاليا. واختير جوزيبي لافارينا، زوج ماريا لويزا عمة انيبالي، نائبا لمسينا في البرلمان

الايطـالي ، وفـي 27 تشـرين الاول(اكتـوبر) اصـبح مستشـارا للدولة (سيندوني، عدة مواضع).

وكانت السيدة ماتيلده مونانارو توسكانا، جدة انيبالي لأمه، قد عادت الى نابولي، ربما في اعقاب وفاة زوجها. ومن هناك كانت تلحّ على آنّا (حنة) والدة انيبالي ان تأتيها لكي تحتضن الاحفاد اثر الاحداث الصعبة، وكانت تؤكد لها بان وضع عائلة فارينـا الجديـد فـي نـابولي، سـوف يعمـل علـى تحسـين وضـع اولادها. واذ رأت الوالدة بان "سان نيكولو" والمدارس ستغلق، لجأت الى نابـولي(فيتالي، 17؛ الدعوى، 2، 1267). وكان جوزيبي فارينا قد فكرّ بان يضع انيبالي في الكلية العسكرية "نونتزياتيلا" لكي يواصل الاكاديمية بعد ذلك، ضامنا له وظيفة عسـكرية مرموقـة، كمـا فكـر بوضـع ماريـا كاترينـا فـي كليـة العجائب (ميراكولي) التي كانت رئيستها الاميرة مرغريثا سافويا (فيتالي، 17–18؛ الدعوى،2، 1267).

وارادت آنا ان يتخذ ابنها هذا القرار عن وعي، فافهمها ابنها بـان الحيـاة العسـكرية لا تسـتهويه، فشـرحت الام الامـر لابـن حميها الذي اقتنع ودبر امر الابنة فقط.

لقد كانت العناية الالهية هي التي تؤشر خطاه، وقد كان هذا نادرا في تلك الازمنة، اذ كان الاهل هم الذين يقررون مصائر اولادهم.

ابان تلك الاقامة في نابولي، اذ شاهدت بوابة القصر الصغير انيبالي بثوب المدرسة الابيض المستعمل من قبل الرهبان السيسترسيين ، تمنت عليه الكهنوت.

مرحلة الشباب

وعادت آنا، في خريف 1861، الى مسينا، هي واولادها الذكور الثلاثة، فقد فتحت كلية "سان نيكولو" من جديد، وكان قصدها ان يواصل انيبالي دراسته، وكذلك فرانشيسكو (الدعوى، 2، 1267. ومن المحتمل ان انيبالي اقتبل المناولة الاولى اثناء السنة الدراسية 1861–1862، باعداد من قبل الاب فوتي).

وانيبالي الذكي والنبيه، اشتهر في السنوات اللاحقة بالالقاء وتقديم عروض مسرحية، واظهر قابلية شاعرية، وتقدم في عالم الادب واعدا بالكثير (فيتالي، 22–24. فقد كتب قصيدة

"الى فراشة" عام 1865، ثم اخرى في تشرين الثاني من العــام نفسه بعنوان " في موت فرانشيسكو سارلـو، ابن خالــه).

وفـي شباط 1865 انتقلت عاصمة ايطاليا من تورينـو الـى فيرنتزي (فلورنسا) ، على أمل الاتفاق مع البابا لجعل روما هي العاصـمة الجديـدة للمملكـة. هكـذا كانـت ايطاليـا تسـير نحـو وحـدتها الجغرافيـة والسياسـية المبتغـاة. غيـر ان احـداثا جديـدة اخذت تقلق مشاعر الايطاليين وضمائرهم. فان البرلمان صـادق علـى القـانون الـذي قدمـه حـافظ الاختـام دي فـالكو، والقاضــي بالغاء كل الرهبنات فـي ايطاليا، وذلك فـي 7 تموز (القانون رقم 3096 فـي 7-7-1866، ومصـادقة الملك بمرسوم 21-7-1866، رقم 3870).

وحـاول بيتينـو ريكاسولي، الـذي كـان قد اصبح فـي حزيـران 1866 رئيسا للوزراء، ان يؤخر تطبيق القرار ارضاء للفاتيكان، وكان هذا هو السبب الاكبر لسقوط وزارتـه، لذا طبقت الحكومة الجديدة القانون حرفيا. فالغيت الرهبنات وصودرت اموالها.

وأغلقـت كليـة "سـان نيكولـو"، واضـطر الاخـوان دي فرانجـا علـى العـودة الـى البيـت. لكنهمـا اسـتمرا علـى الدراسـة بـدروس خصوصــبة يعطيهــا اســاتذة مشــهورون، كالشــاعر المســيني فيليتجـي بيزاتـزا، الـذي كـان يقـدر انيبـالي، وقـد عرفّـه علــى

الاوساط الادبية في مسينا، لا بل كان يقدمه كأمل كبير في الشعر الايطالي (فيتالي، 27–30).. وكان انيبالي شاعرا ذا حسّ خالص وشفاف، فكان يلتقط خلجات العالم المحيط به ويمنحها حركة ذاتية، بل يصعد الانطباعات والرموز حتى اعماق نفسه. لكنه رغم هذا الاعجاب والاسهام في تحرير جريدة (الكلمة الكاثوليكية) التي كان يديرها خاله جوزيبي توسكانا، وما كان يبعثان فيه من رضى، كان رغم ذلك يشعر بأزمة الشباب المبكر (كان توسكانو قد استلم ادارة الجريدة بعد وفاة باسكوالي شيبيليا الذي سقط ضحية الكوليرا التي اجتاحت مسينا عام 1867).

يمكننا من قصائده ان نتعرف عن حالته النفسية في تلك الفترة، فهي الانفعالات، والاحلام، والامال التي كانت تزدحم في نفسه الفتية، ممتزجة بحنين ومشاكل سببها الواقع الاجتماعي والسياسي والديني.

وعدم وضوح المستقبل واختيار نوع الحياة ودوره في المجتمع كان يؤثر في انيبالي، كما في أي شاب، فهو التفكير في حياة المستقبل (72: فيتالي، 32. وانظر كتاباته في السنوات 1867–1869 في مجموعة "الاشعار الاولى". الدعوى، 1205–1206). وفي هذه الفترة بالذات، مال قلبه نحو فتاة،

لكنـه كـان حلمـا عـابرا، سـرعان مـا انتهـى بموتهـا (قيـل انهـا كارولينا تاكوني كالوجي، بينما يؤكد الاب تيودورو توزينو بانها فتاة مسينية اخرى توفيت قبل كانون الثاني 1968).

ولعل هذه التـأزم الحـاد فـي فتـرة حرجـة مـن عمـر الانسـان، دفعت الشاب الى البحث عن سلام، فوجد ضالته في دير آباء العذراء القديسة في بورتو سالفو، حيث كان يلقى الصمت في الاختلاء والمحادثات الروحية، واكتشف حياة قديسين من خلال قراءاتـه المفيـدة (فيتـالي، 34-35. الـدعوى، 2، 15 و 77-78).

وكمحاولـة للوصـول الـى ملامـح شخصـية الشـاب انيبـالي، نسـتطيع القـول انـه كـان يتمتـع بعاطفـة شفافة ومتألمـة احيانـا، يعبر عنها بارتياح من خلال الشعر والميل الى الدين.

وهذا الميل مكنّـه، بعمر 17 سنة، من الحصول من معرفه على اقتبال القربان يوميا(الدعوى،14،2. ولنتذكر بان الامر لم يكـن جاريـا، بـل كـان بمثابـة امتيـاز روحـي يمنحـه المعرفـون لبعض المؤمنين).

وقـد كـان مـن المتوقـع ان يكـون حـاد الطبـع بسـبب حسّـه المرهف، لكنه اجتهد حياته كلها ان يضبط زمام عواطفه بحيث

لا يجعل الغضب متسلطا عليه، بل الوداعة، كالقديس فرنسيس السالـزي (فيتالي، 28؛ الدعوى،2، 138، 502–503).

هكذا كـان ينضـج فيـه الميـل نحـو الـدعوة، بـل بـذل الـذات للرب.

ادراك الرسالة (اطلبوا... رو كا تـي Rogate)

ان شئنا تلخيص المسيرة الروحية ودعوة الطوبـاوي انيبـالي، بوسعنا ان نتوقف لـدى ثـلاث مراحـل لـم تطبـع روحيتـه وحـدها وحسب، بل أشّرت وجوده كله.

الاولـى والثانيـة همـا حـدس والهـام. والثالثـة لقاء. انهـا درجـات للوصول الى الدعوة، في مسيرته نحو الرب.

صـرح احـد اللاهـوتيين الـذين امتحنـوا كتاباتـه: "لقـد كـان محكوما من قبل حاجة الكنيسة الى فعلة عديدين لايجاد عـلاج انجيلي، ولغرض تحقيقه كان لا بدّ من تحريك السماء والارض. هذا كان علة حياته، والعلامـة الفارقة في كتاباته، وخصوصية مشروعه" (ب س س 1، 30)

ولتأشـير هـذه اللحظـة، نستشـهد بـالاب دومنيكـو سـيرافينو سانتورو القائل: "كان الاب انيبالي يقول بشان الاصول البعيدة

لدعوته الصلاتية، دعوة الطلب هذه (الروكاسيونيستية): ان ما أثر فيه كثيرا هو تخلي كهنة ورهبان كثيرين عن دعوتهم بسبب الظروف، وكذلك القداسة التي كانت تبدو له سامية جدا، كما نعجب بها في جداريات الكنائس والاديرة، لاسيما في بورتو سالفو، ونتيجتها قداسة بطولية. ولانعاش أزمنة التقوى حيث اعتبرت الصلاة هي وحدها الوسيلة، وقد كانت تعطي كهنة قديسين ، ولكن قلائل؛ لكنه، اذ قرأ يوما نص "اطلبوا..." في الانجيل، تعجب لان ايا من كتب التقوى لم يؤشرها، لذا اندفع نحو " الدعوة الصلاتية الانجيلية، دعوة الطلب" (الدعوى، 2، 16 و 933).

ذاك الميل نحو المقدس الذي كان لانيبالي، منذ شبابه، تحقق في تناول يومي، وقراءات ومحادثات روحية، كما في زيارة يومية للقربان الذي كان معروضا 24 ساعة في كنائس مسينا. ويوما ما، اذ كان في كنيسة القديس جوفاني (يوحنا) من مالطه (79: تقوم المحافظة مكانه في ايامنا، فقد تهدمت الكنيسة في زلزال عام 1908)، شعر بهذا الخاطر القوي، انه للعمل لخير اعظم في الكنيسة المقدسة، ولخلاص نفوس كثيرة، ولنشر ملكوت الله على الارض، ولا وسيلة افضل من الاكثار

من خدام مختارين لله، ولذا فان افضل صلاة هي الطلب من القلب الاقدس ان يرسل الى الارض كهنة قديسين مختارين.

انها لفكرة واضحة ولا تقبل الجدل. وقد ظل انيبالي يعيد قراءة نص الانجيل: "الحصاد كثير ، لكن العملة قليل. فاطلبوا الى ربّ الحصاد ان يرسل عملة الى حصاده" (متى 9، 37. وانظر لوقا 2،10) (الكتابات،2، 143؛ فيتالي ، 35–36، توزينو، 11خ)..

لقد كان هذا الحدس –الالهام في مطلع حياته الروحية، حين لم تكن قد نضجت لديه بعد دعوة الكهنوت (فيتالي، 42؛ توزينو، 111). انه بمثابة صوت باطني موجه نحوه ليكون رسولا وداعية (فيتالي، 43). وكان الدافع المهيمن على حياته كلها: " لتوخي طلب الدعوات(روكاتي) يدفعنا اما الغيرة او التركيز . وقد شكل الالهام اولى لحظات دعوة الشاب انيبالي، وطبع مسيرته الروحية بشكل حتمي. هذا في الاصل من اختياره الحياتي، وما نضوجه الا في الظل الطبيعي لهذه الغيرة الوقادة التي تبلورت طبيعيا في دعوته للكهنوت.

الدعوة

وسوف يُسّر انيبالي بعد سنوات عديدة الى الاب فيتالي: "لم تكن دعوتي عادية، لقد كان فيها شيء خارق العادة". وقد تجلّت هكذا:

"ليلة اذ كنت أصلي، شعرت بدوافع شديدة في النفس تدفعني الى تكريس كل شيء للرب، والتضحية من اجله، وعدم البقاء في العالم. وما ان اصبح النهار، حتى هرعت الى الكنيسة حيث كان القربان معروضا اربعا وعشرين ساعة، واخذت اردد امام يسوع في القربان: "تكلم، يا رب، فان عبدك يسمع!". فسمعت اصواتا باطنية وحصل لي نور في العقل، ونار في القلب، لم يكن لان اعبر عنه ولا ان اختاره" (فيتالي، 36). وتتوثق شهادة فيتالي بشهادة الاستاذ ليوبولدو نيكوترا، صديق صبا دي فرانجا، فهو يقول: "لقد علمت من صديقي العزيز انيبالي الذي كان يسّر اليّ بكل شيء، بانه كان يحس بانه مدعو من قبل الله. بل اني اذكر باعجاب عظيم كلماته الرقيقة: "ان الله يدعوني، وبشكل خارق العادة، وبوسائل غير متوقعة يرغمني تقريبا على ان اصبح كاهنا". واشعر بالدموع وكنت احس وكأني اسمع صوت المختار. وقد كان يحدثني بصراحة

عن الطريقة الخارقة التي بها شاء الله ان ينتزعه من العالم وان يمسحه بالزيت المقدس (فيتالي، ص 32–33؛ الدعوى، ص 87–88).

وقد وصف انيبالي في لقاء حميمي خواص هذه الدعوة، فقال: "كانت لدعوتي صفات ثلاث:

1.لقد كانت قبل كل شيء فجائية. فمع اني كنت اهوى حياة التقوى في تلك ازمنة الماسونية والليبرالية، لم اكن افكر بالحياة الكنسية (الاكليريكية) ، ولكن، فجأة بعث الي الرب بنوره.

2. وقد كانت بشكل لا يقاوم، بحيث شعرت باني لا اقوى على مقاومة فعل النعمة، فكان علي ان استسلم.

3. وقد كانت اكيدة، فاني بعد ذاك النور، تأكدت حقا بان الله يدعوني، ولم اعد اشك اطلاقا بان الرب كان يريدني في تلك الطريق" (توزينو، ص 23).

ان وعي دعوة الطلب (روكاتي) كانت عميقة بحيث أشرت حياة الصلاة والتقوى فيه، وكان لقراءاته الروحية وقع كبير، كحياة جوفاني بيركمنس الذي اعلنه البابا بيوس التاسع طوباويا عام 1865. نعرف ذلك من عرض لهذا الكتاب نشره في جريدة "الكلمة الكاثوليكية" ، جاء فيه: "نحن ننصح الجميع بقراءته،

لاسيما الشباب ، اذ ان الله خلق مثالا لهم هذا الشاب ابن القديس اغناطيوس (اليسوعي)، مرآة كمال، وجه براءة، وبساطة، وحشمة، وفي حياته النقية هناك ما يجذب الشبان خاصة" (الكلمة الكاثوليكية، السنة 4، العدد 78، 3-10-1869، ص 4 والحياة هي من تأليف بروسبين فان دير سبيتين، بترجمة ايطالية)

وعلينا ان نؤكد بان انيبالي شعر بدعوته ما بين ايلول وتشرين الثاني من العام 1869، ولم تكن دعوة كهنوتية وحسب، بل رهبانية ايضا، انما ليس بالمعنى التي فهمها آنذاك وظلت تدغدغه سنوات، أي ان يكون يسوعيا. فيقول: "عزمت ان اصبح يسوعيا، وان ارحل بسرعة، ورمت تنفيذ قصدي هذا" (فيتالي، ص 44) ، الا ان الرب لم يكن يدعوه هكذا، وقد افهمه بفم معرفه بانه لا يريده راهبا في وقت كان جميع الرهبان مضطهدين، لذا فعليك ان تصبح كاهنا ابرشيا. وقد كان رأي المعرف صائبا في زمن جلت فيه الحكومة الرهبنات كلها وصادرت اموالها. ويعلق انيبالي: "لم تكن النصيحة مستحسنة، انما من يطيع لن يخطأ، والمعرف هو الذي يكشف ارادة الله" (توزينو، ص 236).

لقد كانت نصيحة دبرتها العناية الالهية، وكان له ان يفهم ذلك فقط بعد سنوات، فنراه يسّر الى الاب فيتالي: " كنت اود ان اصير يسوعيا ، وكنت اريد الابتعاد عن المدينة (مسينا)، لكنني لو كنت الان، لما كان لي الشعور عينه، لان حاجة مسينا لكهنة يخلصون الانفس ويضحون من اجل المسيح هي كبيرة، وانا اريد ان اضحي في سبيل مواطنيّ" (فيتالي، ص 44).

ان ذاك الحس الشاعري الذي انعمت الطبيعة به عليه، وسمت كتاباته ثم كتبه الروحية بطابع زهدي، وبنوع خاص بكتابات القديسة ترازيا للطفل يسوع وكتابات القديس يوحنا الصليبي (فيتالي، 44). وقد اكتشف بان هذا النمط من الادبيات يتجاوب ومتطلباته الروحية، لذا سعى في البحث عن نصوص اخرى. لذا فانه وثق علاقاته مع كبوشيات القديسة فيرونيكا جولياني في مدينة كاستيلو، فكانت مراسلات جيدة سوف يكون من ثمارها نشر يوميات جولياني.

ولم يعد امام الشاب انيبالي من شك، فان الرب يدعوه حقا، لذا فلا اضاعة وقت لتحقيق دعوته. وكابن عائلة محترمة اظهر رغبته هذه لامه، لطلب تفهمها ورضاها، لكنها رفضت

وغـدت منـذ ذلـك الحـين معارضـة بـلا هـوادة. لـم يكـن موقـف السيدة توسكانو بـدافع مـن مناوئتهـا لرجـال الـدين، انمـا لضـرورة ملحّـة، لان انيبـالي كـان قـد ابـان قابليـة فكريـة ذات شـأن تعـد بمنصـب رفيـع، ممـا يضـمن للعائلـة ارثـا اكيـدا كـان قـد ضـعف بوفـاة زوجهـا. لـذا فـان زواجـا ومهنـة مدنيـة كانـا نـافعين لانيبـالي والعائلة.

والسيرة الذاتية واضحة في هذا الشأن: فان السيدة آنـا "كانـت تستبشر في ابنها مهنة ادب او تخصص سوف ينمي يوما شأن العائلـة. شـاعرا، مداحـا، داعيـة، فنانـا، كـان بالنسبة اليهـا افضـل من متزهد تأملي لم يكن يوحي بمستقبل زاهر في تلك الازمنـة. وقد كانـت المرأة الصـالحة تظـن بـان مـا يعـالج ابنهـا هـي رغبـة شاعرية سوف تمر سراعا، وليس مقصدا ناضجا ودعوة سماويـة (فيتالي، 37؛ الدعوى،2، 16)

وكانـت المعارضـة علـى اشـدها ، حـين اعلـن الابـن الاصـغر فرانشيسكو ايضـا عـن رغبتـه فـي الكهنـوت. كانـت الام تعـرف الاثنين جيدا، وكانت مقتنعة بان فرانشيسكو بوسعه ان يستمر فعلا في تحقيق فكرتـه، امـا انيبـالي فـلا، فهـو بحيويتـه وانفعالاتـه لا يمكنـه ان يكـون اكثـر مـن رجـل دنيـا، بينمـا فرانشيسكو بـدون حيويـة، وذو طبـع تـأملي، يـدرس دون انـدفاع، هـادئ ويحسـب

الحسابات للامور العائلية، لذا فهو من سينجح اكثر. ومــع ان السيدة توسكانو لـم تمـنح موافقتهـا حتـى للصـغير، فانهـا كانـت تتوقع نجاحه في سلك الكهنوت بنوع اشد تأكيدا(فيتالي، 37).

الا ان الاخوين كانا يحاولان معا اتباع ما كانا يخالانه دعوة الهيـة، فعرضـا علـى المعـرف الوضـع العـائلي، فاشـار عليهمـا بطلب مقابلة رئيس الاساقفة وعرض الحال عليه.

وتقدما فعلا من المطران لويجي نـاتولي (1867–1875)، رئيس اساقفة مسينا آنذاك، وسالاه لبس الثوب الاكليريكي (لقد كانـا معـروفين بسـبب قرابتهمـا للكـاهن جـوزيبي توسكانو، وكـان انيبـالي قد اشـتهر بـبعض مقالاتـه فـي الكلمـة الكاثوليكيـة، كمـا كـان قد سلم الـى المطبعـة كتابـه: الاشـعار الاولـى، وتقـع آخـر قصائده، وكذلك الزيارة الى المطران في شهر تشرين الثانـي).

لم يكن للمطران ان ينكر لهما ترخيصا كهذا، بل كـان سعيدا بمنحـــه، لانهمـــا بـــذلك سيواصـــلان تقليـــد عـــائلتي دي فرانجـــا وتوسـكانو، ونصـحهما ان يلجئـا الـى معـرف امهمـا لاقناعهـا (فيتـالي، 37–38. ويبدو بان كل شـيء قد تمّ شفهيا، اذ لـيس من اثر لذلك في وثائق المطرانية).

بعـد هـذه النصـيحة، اختــار الاخـوان يـوم 8 كـانون الاول 1869 لارتداء الثوب. ولا يصعب شرح الاسباب: فقد ترعرعا

في كنف عائلة تكن كل الاكرام لمريم العذراء، وقد كان عيد الحبل بلا دنس مناسبة مهمة في مسينا، اكتسبت تلك السنة طابعا متميزا بالنسبة للعالم الكاثوليكي باسره، لانه كان ايضا افتتاح المجمع الفاتيكاني الاول.

"قضيا الليل بطوله في الصلاة، وقبل بزوغ الفجر، ارتدى الاخوان الثوب المقدس، وخرجا بسرعة من البيت قاصدين الهيكل الكبير للمحبول بها بلا دنس. واقتبلا القربان المقدس، وركعا طويلا تحت قدمي العذراء الفضيتين سائلين مزيدا من النور للثبات في القصد الذي كان يحكمهما" (فيتالي، 39؛ الدعوى،2، 16–17 والخ).

للتعرف على عظمة ذاك اليوم، 8 كانون الاول، ننقل مقطعا من مقال الاب رفائيل دي فرانجا في جريدة الكلمة الكاثوليكية: "في هيكلي المحبول بها والبشارة، ومنذ الصلوات الطقسية الاولى، ورغم الجو الماطر، كانت الازقة مكتظة، وجموع تسرع لتملأ الهيكلين الكبيرين. لم يكن الفجر قد لاح بعد، حين اخذت الاف الاصوات البرونزية تعلن العيد احتفاء بنجم المجمع الفاتيكاني. لم تبق في ذلك اليوم كنيسة، مهما كانت صغيرة، لم تحتفل بهذه المناسبة" (الكلمة الكاثوليكية 12–12–1869).

وهو هذا ما يشرح كيف ان الولدين استطاعا الخروج باكرا دون ان يثيرا الشك لدى والدتهما. الا ان الاب فيتالي يلاحظ "بانه لم يكن ممكنا عدم ملاحظة هذا الامر في المدينة، لان طلبة ومعلمين واعلاميين كانوا يعرفون الاكليريكي الكاتب الذي كان النقاد قد اخذوا يقدرون موهبته، هذا اضافة الى معارف العائلة، لذا وصل الخبر الى الام قبل ان يتقدم الولدان بثيابهما (فيتالي، 39). وكما كان متوقعا فان الام لم ترد ان تقبلهما في البيت، فتدخل المعرف وقام بواجبه، فرضخت آنا للواقع وازالت علامات الشك (فيتالين 39).

وكما رأينا فان قانون البرلمان الايطالي الجديد الصادر في 15 آب 1867 كان قد الغى الرهبنات وصادر املاكها، انما بقيت قانونية الابرشيات والخورنات، ومؤسسات "مساعدة"، هي الاكليريكيات والمشاغل، شرط ان تتحول اموالها واردات للدولة، لذا اغلقت المعاهد الاكليريكية، او استخدمت كمدارس خاصة، ولم يعترف بها كمؤسسات للتنشئة المدرسية والروحية للاكليروس.

وقد كان المعهد الاكليريكي الذي في مسينا مغلقا هو ايضا عهد ذاك. وكان على انيبالي والاكليركيين الاخرين ان يتابعوه كطلبة خارجيين. ورغم جهود الاب لويجي ناتولي، فان الدروس

التي كانت تعطى قليلة، اذ كان المونسنيور جوفاني فيلكوني يعطي مادة اللاهوت العقائدي، والقانوني جوزيبي اردوينو مادة اللاهوت الادبي، واستاذان جامعيان ، هما كاتارا –ليتييري و فيليجي بيزاتزا، مادتي الفلسفة والادب (الدعوى، 2، 59–60). وكانت تنشئة هولاء "الاكليركيين الخارجيين" منوطة بخوارنة الرعايا الذين كان عليهم، بمناسبة الرسامات، ان يقدموا شهادة حسن سلوك. وواضح كم كانت صعبة تنشئة المرشحين الى الكهنوت روحيا على هذه الصورة، وكان على التلاميذ انفسهم ان يبذلوا جهدا شخصيا كبيرا، ويعتمد ذلك على مدى وعيهم دعوتهم والرغبة الصادقة في ان يصبحوا خداما حقيقيين لله. وكان على انيبالي ان يباشر ويواصل دراسته وثقافته على هذا النحو. عهد بالتلميذ الى رعاية الكاهن جوزيبي مانكانو خوري رعية سان لورينتزو الشماس والشهيد، في مسينا، والذي كان باستمرار يشهد له بحسن الخلق والسلوك (الدعوى،2، 745–746و 1268–1270. واهم ما جاء في شهادات الخوري:

1. ان انيبالي كان يرتدي الثوب الاكليريكي.
2. واخلاقه حسنة.
3. يواظب على الاسرار.
4. يواظب على الممارسات الخورنية.

5. يمارس الدرجات التي اقتبلها.
6. لم تتعرض له قط السلطة المدنية.
7. جرت بشانه استفسارات قبل الرسامات.
8. الكنيسة بحاجة حقا الى خدمة اكليريكيين امثاله

وقد أسرّ انيبالي بعد سنوات الى مساعده الاب فيتالي انه باتخاذه

الثوب الاكليريكي اعتقد انه بلغ هدف حياته (فيتالي، 41) ، بانه قد اتحد بالله، بفضل الحماس الذي كان يوجهه في درب الاستجابة لدعوة الله.

وكان شابا، فكانت له لحظات انتعاشة وحماس، ولحظات تخوف وشك وياس وصعوبات، وهذه من سمات عمر الشباب ولمن يسير في درب عسر هو درب الكهنوت (نلقى ذلك في مراسلات ذلك العام، اذ نتعرف على حالة الشاب النفسية. انظر خزانة الروكاسيونيست 4، 138–155؛ 5، 242).

ولعيش ذلك الواقع، اضاف الى الصلاة اصواما مطولة انهكته، وقد تحدث هو نفسه عنها فيما بعد، واعترف للاب فيتالي بانه بالغ في افعال التوبة تلك التي كان يسميها القديس برنردس "جنون الشباب" (الدعوى،2، 86).

ولانه لم يكن يعيش في معهد كهنوتي (سيمنير)، لم يكن له مرشد روحي ثابت، فكان يقصد الاب بيترو من بورتوسالفو الفرنسيسكاني، والاب بيترو ليسوع ومريم لمزار الابواق (ترومبي)، والاب بليكرينو، والاب لورينو الدومنيكي، والقانوني جوزيبي اردوينو، والاباتي داميكو الباسيلي، وكلهم من الكهنة الذين كانوا يقدمون خدمات في الرعايا، وقد كانوا في موقع اعتبار لدى الناس لعلمهم وفضيلتهم.

انه الاب انيبالي نفسه من يعرفّنا بذلك، اذ يقول:" كنت في ريعان عمري، لم اكن بعد كاهنا، بل بثوب الاكليريكيين، وكنت اسحر بقراءة كتب حياة قديسين، وانا حديث الخبرة دينيا، فاتخيل القديسين والقديسات وكأنهم من عالم اسطوري، اذ لم يعد لهم وجود، فاقول لنفسي: لو كان في ايامنا ايضا قديسون! كم اود ان اتعرف عليهم واحبهم واحصل بواسطتهم على كل النعم الالهية!. وبقلب خافق بانتعاشة الشباب ، كنت اتصور القداسة سلوكاً رفيعا، بمشاركة حميمة للنفس المختارة التي لا تحيا بعد حياة الحواس بل قد تحولت كليا في الله، منه تستمد الانوار الالهية، كمرآة موضوع تحت اشعة الشمس، وككائن يعيش حياة فائقة الطبيعة، ليست عادية كما للناس، وكخليل للطيب غير المتناهي بوسعه ان يستمد النعم والبركات دونما

انتهاء. واذ كنت مهتما بهذا كله، قصدت ابا فرنسيسكانيا فاضلا هو بيترو من بورتو سالفو، في دير في مسينا، وعرضت عليه شكوكي: هل ما يزال على ارضنا اليوم كائنات اسمى من بشر، كما كان في السنين الخوالي؟ فاجابني رجل الله ان العالم لا يخلو من انفس ذات قداسة، وبان ربنا يسوع المسيح لا يحرم عروسه السرية، اي الكنيسة، من هذه النعمة. واضاف بان في نابولي خادمة للرب اسمها الراهبة ماريا لويزا ليسوع " (خطاب القاه القانوني انيبالي ماريا دي فرانجا في ذكر الراهبة ماريا لويزا ليسوع مساء 3 كانون الاول 1922؛ دي فرانجا، 552-554؛ الدعوى،2، 1232).

ان رغبة التعرف على قديسين احياء تشكل توجها روحيا خاصا بالاب انيبالي، لا ينبغي ان تعتبر فضولية، بل حافزا وبحثا عن قداسته (الدعوى،2، 17 و 718 و 1017).

يكتب انيبالي الى المونسنيور زيمارينو "ان خدام الله العظام يتمتعون بحس خاص لتمييز الارواح، وبانوار خاصة لفهم الامور الغامضة" (الدعوى، 2، 1017).

لقد كان بحاجة الى انوار خاصة، لانه كان يمرّ بلحظات حرجة لاسباب عديدية: فقد كان يشعر ببرودة روحية ما، ولم تكن صحته على ما يرام، بل كان من المتوقع ان تجرى له

عملية جراحية، وكان هناك خطر استدعائه للخدمة في الجيش، وكان اخوه فرانسيسكو قد تخلى عن الثوب الكنسي وانصرف الى الموسيقى، وزواج والدته من النبيل ارتورو سبادارو والصعوبات التي اعترضت هذا الزواج (فان آنا، اذ رأت بان ولديها سلكا طريق الكهنوت، قبلت بزواج ثان آملة ان ينهض زوجها الثاني بشؤون التركة التي ورثتها عن زوجها الاول، لكنها اكتشفت بعد قليل بان زوجا نبيلا كارتورو لم يكن ليعبا بامور يعدها ثانوية وبحاجة الى مرافعات في القضاء، لذا دب الخلاف بينهما حتى أدى الى انفصال شرعي، نصحتها به ايضا الاخت ماريا لويزا ليسوع التي كانت تلجأ اليها آنا طلبا للمشورة (ارشيف 138،4ـ 155) وقد ولدت تيريزا من هذا الزواج الثاني (الدعوى 15،2، 56، 145، 204، 250، 399–403)

يقول انيبالي: " وصلت نابولي في 26 تموز 1870، وكنت ارتجف لتأثري بدير نجمة الصبح (ستيى ماتوتينا)، بحضرة أمة الرب، التي خطّت مستقبلي بما كانت تتحلى به من روح الرب، بحسبما ما يوحي اليها العريس السماوي. والان، بعد اثنتين وخمسين سنة من نهجي في اثر الهدف، يسعدني باني قد شاهدت قديسة حيّة (يقصد الاخت ماريا لويزا ليسوع) ، لم ارها

واتحدث اليها وحسب، بل لمست محبتها المقدسة خاصة" (خطابه على شرف خادة الله الاخت ماريا لويزا ليسوع مساء 3 كانون الاول 1922، مسينا 1923، ص 4)

ونشأت مراسلة روحية بين الاخت ماريا لويزا والاكليريكي الشاب (ارشيف 4، 138–155 و 5، 242. وقد ظل انيبالي متعلقا كثيرا بدير نجمة الصبح طيلة حياته (الدعوى 2، 381، 813–821 ..).

اننا من رسالة كتبتها له الاخت ماريا لويزا، كما يقول الاب فيتالي "نستطيع ان نكتشف بان محبته الكبيرة ومساعداته السخية كانت معروفة في مسينا قدر ما كان الوضع العائلي يمكنّه، حتى ان بعض الاشرار كانوا يبعثون اليه برسائل تهديد بغية الحصول على مبالغ طائلة" (وكانت الاخت ماريا لويزا قد كتبت اليه بان لا يعير اهمية لتلك الرسائل، بل عليه السهر والاحتراز لا غير، والله لن يترك عبيده: ارشيف 4، 149، ورسالتها في 11–9–1872).

كلمتّه الاخت ماريا لويزا عن ماريا بالما دي اوريا الشهيرة ليس في ايطاليا وحسب، بل في اطراف كبيرة من اوربا ايضا، بسبب الظاهرات الخارقة التي كانت تجري على يديها، ووضعته في علاقة مع القانوني الكنسي فينشينتزو دي انجيليس معرف

بالمـــا (ارشـيف 4، 141، 145، 146، 148؛ الـدعوى 2، 60، 89 والخ. وقد كانت بالما موضوع اهتمام الطب عهدذاك، بسـبب آثــار الالام، والانخطافــات، والتنبــؤات ولاسـيما الالام الشديدة ، انظـر: ايمبير كـوبير، ليجـي 1902؛ فيتـالي 51)، وقد تطورت المراسلة فاتخذت طابعا روحيا عميقا، ومن خلالها تمكن انيبالي من التعرف على الاخت ماريا الصليب (ميلانيا كالفــا)، بصّــارة ساليـــــت (الـدعوى 2، 706–707، 711–713، ارشيف 54، 3950–3951 و 3953)

كانت هذه الاتصـالات وهذه الاسفار، التـي قد تبدو لانـاس الدنيا ثانوية ونافلة، بدايات ارساء علاقات دبرتها العناية الربانية مع اوساط في منطقة ستكون ميدان ترعرع مشروعه.

وكانــت الدراسـة مسـتمرّة، كنسـية ومدنيـة ، اذ حصـل علــى دبلوم التعليم الابتدائي فـي 26 آب 1870، لـيس بداع افتخـار عــالمي، بـل لان هـذه الشـهادة كانـت اداة تؤهلـه ان يعلـم لكــي يواصل دراسـتـه دون تحميل عائلته اعباء خاصة، لذا نـراه معلما في معهد ساكانو. يقول الاب فيتالي بشان ذلك: "لست مطلعا علــى براعتــه، لكنـــي اعـرف بانــه اسـتفاد كثيـرا مـن ان معظـم عـائلات مسينا اعتبرتـه معلما لهـا، كعائلـة كومبو (فيتـالي 53–

54). واضـافة الـى التـدريس، انصـرف الاكليريكـي انيبـالي الـى الوعظ ايضا.

وبعـد ايـام قليلـة مـن ارتدائـه الثـوب الكنسـي، ارسـله رئـيس كنيسـة القـديس نيكولـو (كـووكي) للطبـاخين ، فـي 16 كـانون الثـاني 1870، للـوعظ عـن مـريم قديسـة العنايـة (الـدعوى 2، 1269).

لـم يكـن هـذا الـوعظ حـدثا، بـل بدايـة تقليـد، اذ بعـد الـوعظ فـي سان نيكولو، طلب منه ان يعظ في سان جوليانو وسانتا ماريا للقوس (اركو) عن العذراء نجمة الصبح، ثم في سان لورينتزو رعيتـه خـلال الشـهر المريمـي كلـه. وتتالـت الـدعوات ، يلبهـا الاكليريكـي الشـاب ويتفرغ لهـا بكـل غيـرة مقدمـا نشـاطا وعظيـا كبيرا سواء في كنائس مسينا، كما في الاطراف.

يشـهد لـه الاب فرانشيسكو فيتالي:"لقد اصـبح بسـرعة الواعـظ المطلـوب كثيـرا فـي المـدن والقرى، ولـو انـه أسرّ الـي انـه بعـد خمـس سـنوات مـن رسـامته الكهنوتيـة،لن يعظ،بـل سيدرس(الدعوى59،2

وكـان موضـوع نشـاطه الراعـوي خـلال تلـك السـنوات هـو باستمرار: العذراء مريم. ودعي للوعظ الشهر المريمي كلـه فـي كنيسـة مريم للعنايـة (خورنـة سان لـورينتزو). وهـو الـذي ادخـل

اكرام عذراء لورد الى مسينا، فه يكتب: "ان هذا الاكرام لمريم المحبول بها بلا دنس في لورد هو الان في مدينتنا مسينا ايضا وهو في انتشار مستمر. واساسه مواعظ عام 1876 في خورنة سان لورينتزو، اذ تاثر الشعب جدا ، بحيث ان الاكرام استمر بعد انتهاء البشهر، ونشأت اخوية تقوية باسم المحبول بها بلا دنس (لورد) انخرط فيها الكثيرون واستمرت في ازدياد. وهي اليوم منضمة الى رئاسة الاخويات في روما(الدعوى 2، 1208–1209)

وسرعان ما اصبح الاكليريكي الشاب منشط هذه الحركة المريمية، وكما يفيدنا هو نفسه في تقرير له في 2 كانون الاول 1876، بعد ستة اشهر من ابتدائها، بان الاخوية كانت تعدّ 400 عضوا، بدفع كل منهم 5 فلوس شهريا(تساعية العذراء المحبول بها بلا دنس، مسينا 1899،ص 10؛ الدعوى 2، 1210). وكتب ونشر تساعية لعذراء لورد على طلب من الاخت ماريا لويزا ليسوع، وتساعية اخرى للعذراء نجمة الصبح (الدعوى 2، 17، 30، 60–63 والخ).

وفي ايار 1878، ادخل انيبالي، وهو كاهن جديد، هذا الاكرام التقوي في اوريا (بريندیزي) في كنيسة القديس دومنيكو

(عبد الاحد) (كريكو، رسالة رئيس الاساقفة جوزيبي كوارينو في دراسات روكاسيونيسية 5، 1984، ص 61–62).

لقد كانت قابليته على جذب الناس واشراكه بغيرته غير عادية، كما نستدل من شهادات عدة. اذ يكتب الكاهن القانوني جوفاني فيلوكومو، خوري كنيسة القديس لوقا: ومدير الكلمة الكاثوليكية: "ارجو تقديم احترامي واعلان رسالتي هذه تعبيرا عن تقديري للشماس الرسائلي الشاب انيبالي ماريا دي فرانجا، الذي بمناسبة التساعية عرف ان يتفوه بمواعظ شيقة ودفع الكثيرين على الاكتتاب في اخوية الدم الثمين" (الكلمة الكاثوليكية 10،56، 9–7–1876، ص 3. وانظر الشهادات العديدة في الدعوى 1،60).

تجمع الشهادات كلها بان اسلوب وعظه كان في تطبيع كلمة الله على شرائح المستمعين المختلفين، بهدف تعليمي ، واستشهاد بآيات كتابية وكتابات الاباء، مع تركيز على موضوع ام الله (الدعوى 1، 60).

وسوف يظل الجانب التعليمي بارزا في حياته كلها وعلى مدى رسالته. ولا شك ان النجاح في اجتذاب المستمعين ونفحه بلغة سلسلة واضحة حقائق الايمان العظمى وروح سر ديانتنا، هو خير استعداد لقابلية الايصال والمشاركة، وسيشكل هذا

عنصرا اساسيا لرسالته وخدمته الكهنوتية ودعوته الانجيلية ، وهو ما يشرح رغبته الملحة في قيامه بالتعليم المسيحي للصغار، وهذا من مهام المشروع الذي سيؤسسه (الدعوى 2، 60)

نحو الرسامة الكهنوتية

لم يكفّ انيبالي عن الصلاة، منذ ان احسّ بازمة اخيه فرانشيسكو وتركه الثوب الكنسي، كما كان يطلب صلوات اشخاص اتقياء، كان يراسلهم، عله يعود عن تراجعه (كما الى الاخت ماريا لويزا، والى الاخت تيريزا رئيسة الكبوشيات في جيتا كاستيلو: ارشيف 5، 242)

وكان المه يشتد كلما اقتربت ايام رسامته، بينما راح اخوه يبحث له عن وظيفة متخليا عن فكرة الكهنوت.

وربما في 11 شباط 1872، يوم الاحد، اطلع انيبالي على رغبة رئيس الاساقفة في منحه اول الرسامات: قص الشعر أو التونسورا (tonsura) والقارئية والبوابية. وقد كان حزنه كبيرا، لان اخاه ليس واياه في الرسامة، كما كان في ارتداء

الثوب الكنسي، فكتب صلاتين في الساعة 35،10 ليلا، احداها لمريم العذراء هي:

"ايتها العذراء القديسة أمي الجميلة والمحبول بها بلا دنس، البتول قبل الحبل وفي الحبل وبعد الحبل، والمحبول بها بلا دنس منذ اول لحظة، ها انذا اجثو على قدميك لالتمس منك وسائلا اياك هذه النعمة. يا مريم امي، اني اسال قلبك الطاهر هذه النعمة، اسالها بشفاعتك القديرة، ان تجعليني امينا على الاستمرار في طريق الكهنوت. ويا أمي، اننا ابناك، وينبغي ان تذكري ، يا امي، اننا كنا قد ارتدينا الثوب الكنسي يوم الحبل الطاهر بك تحت ظل شفاعتك. في ذلك اليوم ، يا امي، انت جعلتنا ننتصر كلانا على الشرير. واني الان، بفضل حنانك، ما زلت اسمع نداءك الحنون نحو الدعوة المقدسة، بينما جيجيلو (الاسم العائلي لفرانشيسكو) قد بدأ يرتعد ويشك. فيا أمي، اني استحلفك، راكعا تحت قدميك، ان تبعديه عن العالم، وان تساعديه على مقاومة كل هجمات الشرير، وان تعملي على ان يصل واياي الى الكهنوت.

اجل، يا اماه، انا استحلفك بفضل القدرة والحكمة والمحبة، وبفضل كرامتك يا ملكة الكون وام الله، استحلفك باستحقاقات كل الملائكة والقديسين، ولاسيما باستحقاقات ابنك الالهي يسوع.

ايتها الام الجميلة، يا محبولا بها بلا دنس، حققي لي هذه النعمة بفضل يسوع المبارك، وبحق الامه، استلحفك ان تنيليني هذه النعمة، وانت تقوين على ذلك وينبغي ان تفعليه. لا تنظري الى تكبري، يا امي، فانا ذاك العدم الذي انت تعرفينه. الا قولي لي بلى، يا اماه! فاني لن امضي الا وقد قلت لي بلى. ايتها الام الحلوة، والملكة الطاهرة، انت لا شك ستحققينها لي، فكوني مباركة، وامنحيني نعمة الصلاة والتضرع اليك على الدوام.

يا امي، اصنعي لي هذه النعمة، بان اكون انا و جيجيلو كاهنين قديسين. اسالك ذلك بالحب الذي للملائكة والقديسين، لاسيما

لاولئك الذين يحبونك اكثر، وبالحب الذي ليسوع وليوسف لك، ومجدا للثالوث الاقدس. السلام عليك".

اما الصلاة الثانية فهي الى القديس الذي يحمل اخوه اسمه، اي فرنسيس دي بول، وهي:

"ايها القديس العجائبي، يا من منذ طفولتك كرست كل شيء ليسوع ومريم، اتضرع اليك وانا منطرح على قدميك ان تنال بشفاعتك القديرة دعوة حقيقية لجيجيلو وتجاوبا راسخا من قبله للنداء السماوي. اجل، ايها القديس العظيم. تذكر بانه يحمل اسمك الجميل، لذا فان الله قد وضعه تحت حراستك.

اسالك ان ننال كلانا هذه النعمة بالحب الذي ليسوع ويوسف ومريم".

ويوم 15 ايلول 1872، في عيد اسم مريم المقدس، وفي مصلى المطرانية، كان المطران لويجي ناتولي يمنح الرسامات الاولى للاكليريكي، وبعد ستة أشهر رسامتين صغيريين اخريين (ارشيف 2332،39؛ الدعوى 1270).

ذاك العدم الذي انت تعرفينه. الا قولي لي بلى، يا اماه! فاني لن امضي الا وقد قلت لي بلى. ايتها الام الحلوة، والملكة الطاهرة، انت لا شك ستحققينها لي، فكوني مباركة، وامنحيني نعمة الصلاة والتضرع اليك على الدوام.

يا امي، اصنعي لي هذه النعمة، بان اكون انا و جيجيلو كاهنين قديسين. اسالك ذلك بالحب الذي للملائكة والقديسين، لاسيما لاولئك الذين يحبونك اكثر، وبالحب الذي ليسوع وليوسف لك، ومجدا للثالوث الاقدس. السلام عليك".

اما الصلاة الثانية فهي الى القديس الذي يحمل اخوه اسمه، اي فرنسيس دي بول، وهي:

"ايها القديس العجائبي، يا من منذ طفولتك كرست كل شيء ليسوع ومريم، اتضرع اليك وانا منطرح على قدميك ان تنال بشفاعتك القديرة دعوة حقيقية لجيجيلو وتجاوبا راسخا من قبله

للنداء السماوي. اجل، ايها القديس العظيم. تذكر بانه يحمل اسمك الجميل، لذا فان الله قد وضعه تحت حراستك.

اسالك ان ننال كلانا هذه النعمة بالحب الذي ليسوع ويوسف ومريم".

ويوم 15 ايلول 1872، في عيد اسم مريم المقدس، وفي مصلى المطرانية، كان المطران لويجي ناتولي يمنح الرسامات الاولى للاكليريكي، وبعد ستة أشهر رسامتين صغيريين اخريين (ارشيف 2332،39؛ الدعوى 1270).

وبعد ان اصبح المطران جوزيبي غوارينو رئيس اساقفة مسينا، بعد وفاة المطران ناتولي (3–8–1975)، رسمه بعد عام، في 10–6–1976، شماسا رسائليا في كنيسة دير القديسة ترازيا (الدعوى، 2، 16–17 والخ).

وفي 19 آذار 1977 تعزى انيبالي برؤيته اخاه فرانشيسكو قد صمم على العودة الى الثوب الكنسي واستئناف الاستعداد للكهنوت، واستجيبت هكذا صلواته (الدعوى 2، 1272).

هكذا تلاقي الاخان من جديد في طريق التهيؤ للكهنوت. وفي 26 ايار 1877، في كنيسة دير مونتي فيرجيني (جبل العذراء)، العزيز على قلب انيبالي حيث تكرم الطوباوية اوسطوكيا كالافاتو، قام المطران كوراينو برسامة انيبالي شماسا

انجيليا، ومنح فرانشيسكو رتبة قص الشعر (تونسورا) والرسامتين الاوليتين الصغيرتيـــن

(الدعوى 2، 748-749. وحدث ما له معنى كبير في 22 ايلول، يوم سبت، اذ كان الانجيلي يعظ عن ظهورات العذراء في لاساليت ، في كنيسة مريم العذراء للعناية، كان من جملة الحضور ميلانيا كالفا التي كانت في مسينا في تلك الايام بصورة خفية : ارشيف (61، 4368)

لقد اشرنا الى ان انيبالي كان معتادا ان يتصدق على الفقراء، وان هولاء كانوا يعرفون سخاءه، اي هذه العادة الحسنة التي اصبحت شيئا منه.

الا ان الرب شاء يوما ان يستفاد من هذه الخصيلة، فكانت بذلك لحظة ثالثة حاسمة في تبلور دعوة الاب انيبالي.

حدث ذلك في اواخر عام 1877، او مطلع 1878، وكان "الشماس انيبالي دي فرانجا يمر في طريق ضيق وبعيد عن المدينة، اذ اصطدم بفقير اعمى، او كالاعمى، مفترشا الارض، نادبا وسائلا

صدقة العابرين. كم مثل هولاء كان دي فرانجا قد راى في حياته، ولم يتاخر عن مساعدتهم، ثم يجتاز وقلبه منشرح، انما هذه المرة، كان هذا الشاب الباكي الشاكي يقول له شيئا آخر.

لقد كان صوت الله يتحدث الى قلب اللاوي، وكسامري آخر شعر انه عليه ان يضمد كل جراح هذا التعيس، فيتوقف ، وبعد ان يضع له نقودا في يده، يساله: اين تسكن؟

لعلها كلمة لاواعية لفظتها شفتاه، الا ان الجواب كان يحدد احكام الله لتأشير ملامح الحقل الذي كان الاب انيبالي مدعوا ان يبتدئ به وينشيء مشاريع كبيرة (فيتالي، 64).

وبين الاثنين تجري محادثة ذات معنى:

يسال دي فرانجا: اين تسكن. فيجيب الفقير: في بيوت افينيون. يساله: هل تعرف عن الله؟ فيجيب: ومن يعلمني لكي اعرف؟. فيسال: اين هي بيوت افينيون؟ فيجيبه: بقرب زائيرا. فيقول له: سآتي لزيارتك (فيتالي، 64؛ الدعوى 2،61 والخ)

كأنه صدى لسرد انجيل يوحنا: " فالتفت يسوع فرآهما يتبعانه فقال لهما: "ماذا تريدان؟". قالا له: "رابي (يا معلم)، أين تقيم؟". فقال لهما: "هلّما وانظرا !". فذهبا ونظرا أين يقيم، وأقاما معه ذلك اليوم" (يو 1: 38–39).

ومضى الكاهن الجديد، يوم 3 أو 4 آذار، لرؤية زانكوني في بيوت افينيون وتعليمه أمور الله (شهادة جاءت في ملف الدعوى 1، 64)، واخيرا باع كل شيء كان يملك، ومكث هناك

على الدوام، ليس لتعليم أشياء عن الله وحسب، بل لفدية اولئك الناس التاعسين أدبيا وماديا.

لقد لقي الاب انيبالي في كلمات الفقير دعوة الرب، وشعر لدى دخوله حيّ بيوت افينيون بانها اللحظة الحاسمة والاسمى لدعوة خاصة عليه ان يتبناها بشجاعة في درب شائك صخري بحاجة الى "رسالة المحبة".

يعلق الاب فيتالي على هذا الحدث بقوله: "كانت الرسالة قد بدأت، وكان المنجل بيد الزارع؛ لقد كانت المهمة صعبة، لكنه أمر صاحب الحقل، وكان لا بدّ للنعمة ان تعوض عن ضعف الطبيعة البشرية. لذا فان فرانشيسكو زانكوني مثّل منذ تلك اللحظة رأس تلك العائلة الكبيرة، عائلة الفقراء الانطونيين. وهو بولادته الجديدة في الايمان والسلوك، سيظل حتى النهاية صديقا للاب أنيبالي. وبعد سنوات، اذ ستقام احتفالات سنوية بمجيء يسوع السري في تلك الامكنة القائمة في حياة جديدة، فاننا سوف نرى دائما زانكوني في رأس مائدة المحبة، ملتصقا بالاب، وهكذا حتى مغيب حياته وانطفائها" (فيتالي 68-69).

ان نجاح أول محاولة للشماس الشاب ضاعفت آماله، ولكن سرعان ما خفتت بعد يومين بسبب شخصين كانا يعتبران زعيمي اولئك الناس المساكين، اذ توعداه بقولهما: "بوسعك، ايها

الاب، ان تغادر المكان فان هداية هذا الجنس من الناس بحاجة الى راهبين كبوشيين بلحيتين كثيفتين، وهذا ليس من شأنك" (فيتالي، 69). وكان كلامهما بمثابة انذار.

غير ان عزيمة دي فرانجا لم تتزعزع، فهو قد اكتشف حقل رسالته. نعرف خاطرتين له كانتا تشغلان فكره وهو يحنو على ذلك الحيّ.

فهو حيال تعاسة كتلك وغرابة وضع يكتب : "كان علينا ان نتذكر كلمات الانجيل: ان رعاية تلك الاغنام كانت رديئة، فهو قطيع لا راعي له. لذا قال المسيح لتلاميذه: الحصاد كثير حقا، بينما الفعلة قليلون، فاسالوا (اطلبوا الى) رب الحصاد ان يرسل فعلة الى حصاده" (دي فرانجا، 1901، 3؛ ملف الدعوى 2، 927–945. انظر: متى 9: 36–38). " ووعى بان افضل مكان لممارسة قليل من المحبة ، حبا بربنا يسوع المسيح خيرنا الاعظم، محب الفقراء ومخلصهم، هو هناك" (دي فرانجا، 1919، 5؛ ملف الدعوى،2، 927–945).

وفي الحقيقة، فان حب المسيح يسوع وحده كان بوسعه ان يدفع الاب انيبالي لكي يحاول وحده، ودون وسائل، مبادرة من المفروض ان تخيف أيا كان، حتى لو كانت له موارد بشرية غنية، انما خلوا من الاتحاد الصميم بالرب.

وقد تركزت روحانيته على الالوهية كتعبير رحيم يفصح عن مخطط الفداء الخلاصي المكتمل بالتجسد والموت والقيامة. لذا فان لروحانيته ركيزة اساسية هي يسوع المسيح، أحبّه جدا في شخص الفقراء والصغار.

لم تكن مسيحانيته مجردة ولا خيالية، بل متمحورة في النظرة الى السر الفصحي لالام المسيح ومسيح القربان، متجذرة في الانجيل، يحييه روح ايمان حقيقي استوعبه انيبالي وقبله حرفيا.

رسمه كاهنا المطران جوزيبي غوارينو في كنيسة دير الروح القدس، في 16 آذار 1878 (ملف الدعوى،2، 59–60، 749–750).

وقد كانت منطبعة في ذهن الكاهن الشاب فكرة فداء بيوت افينيون، وموضوع تأملاته يسوع الفقير الذي كان يقول له بان ما يفعله للفقراء انما يفعله له حقا. فهو يسوع المصلوب الذي يصرخ بانه عطشان. وهو يسوع المتألم بسبب نقص الفعلة.

كتب الاب فيتالي: "ان الرب يتكلم بفم الرؤساء! هكذا كان انيبالي يفكر في نقاوة ايمان. لذا تقدم الكاهن الجديد من رئيس الاساقفة غوارينو، وشرح له وضع حيّ افينيون، وأبدى له رغبته في التفرغ لتبشير اولئك الفقراء. والمطران غوارينو، ذو العقل الثاقب كالنسر وقلب ملائكي، كما كان يسميه الاب انيبالي،

فهم فجأة بانه ليس مشروعا عاديا، بل مبادرة موحى بلها، فاجابه بصوت حازم: "امض، امض وخلص اولئك المساكين!" "لقد كان هكذا ما يكفي الاب انيبالي. لقد تكلم اسقفه، فاعتلنت هكذا ارادة الرب" (فيتالي،70).

كان الاب انيبالي يقيم القداس يوميا في كنيسة القديس ديونيسيوس (في خورنة القيس جوليانو)، ثم كان يقصد بيوت افينيون للرسالة.

في الكنيسة اعلاه، أعلن يوم 10 تشرين الاول 1879 عن مواعظ ثلاثية عن القلب الاقدس، حضرتها السيدة لاورا جنسن بوكا التي طلبت الاعتراف.. وقد حفظت السيدة جنسن هذا التاريخ كيوم "اهتدائها"، ومنذ ذلك اليوم غدت خير معاون لدي فرانجا في بيوت افينيون ((ارشيف 43، 2841 و 2867؛ 53، 2831، ص 23؛ فيتالي، 176. وكانت لاورا بوكا قد تزوجت من غوليلمو جنسن، من اصل انكليزي، وصار لها ثلاث بنات. زوجها بروتسنتي انما ذو اخلاق عالية، كان معنيا باشغاله ومتحررا في الواقع، تاركا تربية البنات لوالدتهن التي ربتهن كاثوليكيا. كانت محبة للعالم، ذكية، وخريجة تعليم ابتدائي، متسعدة لعمل الخير وتحقيق هدف ديني متسام)

بيوت افينيون

لنصف بايجاز الحقل الخاص بالنشاط الرسولي الذي تبناه الاب انيبالي ماريا دي فرانجا.

ان حارة زائيرا، الواقعة بين مجرى صغير و بوتالينيي، تؤلف اليوم احدى الحارات المهمة في مسينا، بعد ان ردم المجريان واصبحا شارع اوروبا وطريق تومازو كانيتزارو (لقد كانت مسينا القديمة في منطقة زائيرا، وتحولت نحو الميناء اثر خرابها على ايدي اهالي سيراكوزا عام 396 ق.م.)

ان القادم من كاتانيا كان يدخل الى مسينا من خلال مجرى زائيرا، قاطعا طريق الباب الامبراطوري (الباب الذي اقامه مجلس شيوخ مسينا عام 1621 على شرف شارل (كارلو) الخامس اثر عودته منتصرا من تونس عام 1535: دليل مدينة مسينا، سيراكوزا 1826، 9). واصبح الحي كله مأهولا منذ القرن 16 وحتى زلزال عام 1783 الذي حوّل المنطقة كلها أرضا، ولم يجدد بناؤه بل أمسى ريفا على حافات المدينة.

ولدى ضمّ الجزيرة (مسينا) بمملكة ايطاليا، ولدت الحاجة لتوسيع المدينة. وبعد سنوات دراسة ومقترحات، أقر مشروع التوسيع جنوبا، في 6 شباط 1869، وشمل ايضا حي زائيرا

القديم. ان رقعة وضيعة من هذا الحي اتخذت دورا مهما في حياة الاب انيبالي، لانها اصبحت مسرح رسالته الخلاصية وانطلاقة لمشروعه الخيري التقوي .

وكان المركيز انطونيو افينيوني قد ابتنى جملة بيوت صغيرة ذات طابق واحد، ابان تشييد هذا الحي، اتجاهها نحو طريق فالوري المتصل بالباب الامبراطوري، وسرعان ما سميت ببيوت افينيون (ملف الدعوى،1، 67).

وكانت هذه البيوت تؤجر يوميا لناس فقراء ممن لم يكونوا يتمكنون من توفير ايجار لهم في المدينة، وكانوا يدفعون فلسين او ثلاثة في اليوم، يدفعونها الى صاحب البيوت بواسطة عجوز اسمها السيدة آنّا (حنة) (ملف الدعوى،2، 19).

سرعان ما غدا حيّ افينيون بؤرة فقر واجرام للمدينة، فسكانه يخرجون نهارا للاستجداء في أزقة مسينا، وليلا يلجأون الى تلك البيوت.

وكان زانكوني واحدا من اولئك الفقراء، يسكن المنطق في حالة من التعاسة.

بوسعنا بسهولة ان نستوعب اذا حالة هذا الحيّ: عشّ امراض متوطنّة وانحطاط خلقي وبؤس.

هوذا الوصف الذي تركه لنا الاب دي فرانجا نفسه: "لقد قامت في مدينة مسينا منذ سنوات عديدة مجموعة اكواخ شيدت لايواء الفقراء، فيها تجمّع مَن هم أتعس حالة وفاقة، بفوضى واهمال وتخلّف، بحيث امسى الموضع في حالة فظيعة كثيرا ما استرعت انتباه السلطات العامة، لاسيما ابان الاوبئة، دون ان يجر لها حل شاف. فقد كان في كل كوخ أشبه باصطبل يأوي عائلة فقيرة، ان جاز لنا تسميتها بعائلة، اذ لم تكن تربط بين افرادها اواصر دينية او مدنية ولا علاقات اهل بعضهم ببعض، بل أشبه بالبهائم. وكانت الامراض الكثيرة تفتك بالقسم الاعظم منهم، وتصيب بخاصة الاطفال المساكين، الحفاة و ذوي الاسمال؛ والجوع ينهش بحدة،؛ والاسرّة قشّ قذر على الارض؛ وحشرات مختلفة تسرح وتمرح، بل تفترس البعض فيموتون بلسعاتها!

"واكثر منها التعاسة الخلقية، فالبنات يهلكن، ولا احد يجسر ان يضع قدما في ذاك المكان الموبوء" (دي فرانجا، 1919، 5؛ ملف الدعوى 2، 928-929. وانظر: فينشنسو ليللا، مسينا 1902، 10-14).

فقد كان حيّ افينيون اذا واحدا من تلك احياء ادب القرن الثامن عشر المسماة بالاحياء "الملعونة"، التي قامت على

حافات المدن الكبرى، وكثيرا ما كان يجهل عنها الناس الطيبون كل شيء.

بدء المشروع الخيري التقوي

قلنا ان الاب انيبالي ، بعد رسامته كاهنا، اخذ يتردد يوميا على حيّ افينيون.

لم تكن زياراته بالطبع بيدين فارغتين، لانه كان يعرف انه لا يكفي تذكير الفقير بالسماء، وهو بحاجة الى لقمة عيش. لذا اخذ اولئك الناس يدركون بان الكاهن الشاب يحبهم ويهمه خيرهم..

وكان للاطفال مكانة خاصة لدى الاب انيبالي، لاسيما وانهم في خطر الضياع في بحر وحل كبير. فكان لا بد من تنظيم التعليم المسيحي لهم، وجمعهم معا لكي يتلقوا بسهولة اكبر الزرع الجيد. ولكي ينجح في المهمة، أجرّ واحدا من تلك الاكواخ، واصلح الارضية، وصبغ الجدران، ونظم هناك دروس التعليم المسيحي، أمسية للاولاد، واخرى للبنات، ثم ما لبث ان اخذ يتوافد الكبار ايضا.

وجلب خادم الله منضدة صغيرة ، وضع فوقها بين شمعتين طفلا من الشمع، وصنع من الكوخ مصلى.

وبمناسبة اعياد ميلاد 1879 أقام تساعية، وحاول بمناسبة الصوم ان يقوم بالوعظ ليعدّ اولئك الناس لعيد الفصح والقيامة.

وبفضل مساعدة الشريفة كاترينا سكوبا، مركيزة كاسيبيلي، اشترى الاب انيبالي البيت الصغير ذاك، وأثث المصلى.

يكتب خادم الله في مذكراته: " حين شرعت بالعمل، كانت المركيزة متحمسة، وكان علي ان اعتبرها مؤسسته. فهي كانت ترسل معتمدها، وتأتي بنفسها ، بعربة عتيقة معروفة من قبل الجميع، بحيث اخذ ت تنتشر الفكرة باني لست سوى شخص يعمل في أمرة المركيزة.حتى انها قالت مرة بانها سوف تفتتح كنيسة، وفعلا فانها اشترت واحدا من تلك البيوت الصغيرة بخمسمائة ليرة، ومضت الى المطران غوارينو وعرضت عليه بانها ستنهض بالمشروع كله وحدها، أي اقامة كنيسة، ومعهد والخ. وهذا ما شكل صليبا للبادىء بالمشروع الذي استمر في المضي الى المكان يوميا، واذ اراد ان يباشر بانشاء الكنيسة بفضل المساعدات، تعثر المشروع سنوات، لانه اذ تقدم الى المطران طالبا الترخيص، اجابه" صبرا، فان المركيزة سوف تقوم بالمشروع كاملا"

"ثم فهم المطران بانها كلمات تلك التي قالتها المركيزة. لذا فاني تقدمت ثانية الى المطران، واذ عرضت عليه بكل بساطة باني انوي تشييد الكنيسة، اجابني دون اية اضافات: "افعل، افعل"، فقد اقتنع بان وعود المركيزة قد باءت سدى " (ملف دعوى التطويب، روما 1975، 308–309).

في هذه الفترة ألف الاب انيبالي اول صلاة من اجل الدعوات (ومطلعها:يا قلب يسوع الشفوق) وكان يطلب تلاوتها كل يوم

بعد التعليم المسيحي لاولئك المساكين(ملف الدعوى،2،1207، 1275).ونراه يلاحظ:"من المعلوم بان كل من يقدم على مبادرة يتوخى منها مجد الرب وخير بعض الانفس،لا بدّ ان تقوم صعوبات مختلفة للتقاطع مع المبادرة وخنقها"(ملف الدعوى،2، 931).

ني لست سوى شخص يعمل في أمرة المركيزة.حتى انها قالت مرة بانها سوف تفتتح كنيسة، وفعلا فانها اشترت واحدا من تلك البيوت الصغيرة بخمسمائة ليرة، ومضت الى المطران غوارينو وعرضت عليه بانها ستنهض بالمشروع كله وحدها، أي اقامة كنيسة، ومعهد والخ. وهذا ما شكل صليبا للبادىء بالمشروع الذي استمر في المضي الى المكان يوميا، واذ اراد ان يباشر

بانشاء الكنيسة بفضل المساعدات، تعثر المشروع سنوات، لانـه اذ تقـدم الــى المطـران طالبـا التـرخيص، اجابــه" صــبرا، فــان المركيزة سوف تقوم بالمشروع كاملا"

"ثم فهم المطران بانها كلمات تلك التـي قالتها المركيزة. لذا فاني تقدمت ثانية الى المطران، واذ عرضت عليه بكل بساطة بـاني انـوي تشييد الكنيسـة، اجـابني دون ايـة اضـافات: "افعـل، افعـل"، فقد اقتنـع بـان وعـود المركيـزة قد بـاءت سدى " (ملـف دعوى التطويب، روما 1975، 308-309).

فــي هــذه الفتــرة ألــف الاب انيبــالي اول صـــلاة مــن اجــل الدعوات (ومطلعها:يا قلب يسوع الشفوق) وكـان يطلب تلاوتها كـــل يـــوم بعـــد التعلـــيم المســـيحي لاولئـــك المســـاكين(ملف الدعوى،1275،1207،2).ونـراه يلاحظ:"مـن المعلوم بـان كـل مـن يقـدم علــى مبـادرة يتـوخى منهـا مجـد الـرب وخيـر بعـض الانفس،لا بدّ ان تقوم صـعوبات مختلفـة للتقـاطع مـع المبـادرة وخنقها"(ملف الدعوى،2، 931).

وكانـت الصـعوبات والمعارضـات تـزداد يومـا بعـد يـوم، وقـد كلفه المشروع الذي نهض بـه دموعا ودماً، زادها تأزما خلافات ومماحكات من قبل البعض، حتى انه احيانا كان يشعر باحباط جعلـه يخفـف مـن زياراتـه لحـيّ أفينيـون. فقـرر المضــي الــى

نابولي، كما كان يقول ليخفف عن نفسه، "انما يبدو انه قصدها لاستشارة أشخاص روحانيين، كان يود ان يدخل واياهم في علاقات تفيده بنصائح وأنوار، ولعله قد تقرب في تلك التمسناها من الاب لودوفيكو دا كازوريا" (فيتالي، 74)

وكان يطيب للاب انيبالي ان يذكر لمعاونيه التعليم الكبير الذي تعلمه من الاب لودوفيكو دا كازوريا (1814–1885) بشأن السلوك الذي ينبغي ان نتخذه حيال الفقراء لارجاعهم الى الرب. لقد كان يتشكى ممن يستصعبون أمر مصالحتهم مع الرب بالاعتراف، وكان يقول: "انت اذ تستقبل فقيرا، تنظفه وتكسوه من رأسه الى اخمص قدميه، فانت قد اسعفته شهرا كاملا، وحينئذ يسهل التحدث اليه عن الاعتراف".

وكان خادم الله يكلم الاب لودوفيكو عن مشاريعه في مسينا وعن الصعوبات التي اخذت تعترضه، منها الاقتصادية، وليست الوحيدة، حتى انه أراه خارطة صغيرة رسمها لحي افينيون. فعقب الاب الفاضل، بعد تفحص الفقر وضع البدايات بقوله: ان هذا يعجبني، ويطيب لي ان يبدأ المشروع من بيت لحم. وشاء ان يقدم هو نفسه مساهمة مهمة، لكنه لعدم تملكه دراهم، حاول اجتذاب اهتمام مركيزة كاسيبيلي لكي تساعد المشروع، وكان الاب انيبالي يعرفها، لكنه كان مؤملا بان

تدخّل الاب لودوفيكو سيكون فعّـالا (توزينو،1، 515. وانظر الشهادات في ملف الدعوى ،2، 70)

تشجع الاب انيبالي بفضل لقاءاته في نـابولي براهبات دير نجمة الصبح وباشخاص اتقياء آخرين، واذ عاد الى مسينا، اخذ يعمل بحمية متجددة وسط فقراء حي افينيون.

لكنه كان يشعر بانـه لا يتمكن من تجديد ولادة اولئك الناس بعمل راعوي وحسب، اذ لا بد من تجديد البيئة كلها ان شاء ان تكون ثمرة عملـه مستمرة. ومن المؤكد انـه لا يسعه ان يقوم وحده بكل ما هو ضروري، أقله فيما يخص الخدمات الاساسية لرفع المستوى الاجتماعي لاولئك الفقراء.

لجأ الـى مجلس المطران غوارينـو، واوعز هذا الـى الكـاهن جـوزيبي جيكولـو ليعـاون فـي المشـروع(وقـد كـان جيكولـو فـي علاقـلات طيبـة مـع عـائلات ارستقراطية متمكنـة فـي المدينـة. انظر ملف الدعوى،1، 71).

ثم ان فرانشيسكو دي فرانجا رسم هو ايضا كاهنا في 18 كانون الاول 1880، وانضـم الـى أخيـه، وكـذلك الكـاهن انطونينـو موسـكولينو (والاخيـر قـانوني فـي الكاتدرائيـة واسـتاذ اللاهـوت الادبـي في المعهـد الكهنوتـي في مسينـا. انظر ملف الدعوى، 2، 71).

ان العون الذي كان بوسع هولاء الكهنة الثلاثة ان يقدموه كبير، وهم رغم التزاماتهم الاخرى في حقول اعمال مختلفة، فان مساعدتهم للاب انيبالي كانت ثمينة.

وفكر بان يعرّف المدينة بمشروعه وهو في بداياته، وذلك من خلال تدشين المصلّى يوم عيد القديس يوسف، 19 آذار 1881. واقترح الكاهن جيكولو غداء كبيرا في ذلك اليوم، اعدته نبيلات مسينا.

"صباح العيد، كان الاب انيبالي متأثرا، فاقام القداس بعينين مغرورقتين بالدموع، واجتهد ان يعبر عن حب ربنا للنفوس، وكيف انه علينا ان نجاوبه على ذلك بتحاشي الخطيئة. وتكلم عن محبة العذراء مريم وذكر أمجاد القديس يوسف الذي بوسع الفقراء ان يلتسموا بشفاعته عناية الرب. واشاع كلامه موجة فرحة روحية عارمة في انفس تلك الجموع" (فيتالي،81؛ ملف الدعوى،2، 612-613، 1276).

وكان الغداء الذي شارك فيه اكثر من 200 فقير. لنقرأ التقرير
المباشر الذي كتبته نشرة مسّينا (الكلمة الكاثوليكية) تحت عنوان : فقر واحسان:

" أقيم في حيّ في أقصى المدينة، يقال له بيوت افينيون، في 19 من هذا الشهر (آذار)، المخصص للقديس المجيد يوسف، غداء لجميع السكان الفقراء لذلك الحي المدقع. انها لعادة لدى العديدين ممن يكرمون القديس يوسف، ان يقيموا يوم عيده وجبة أكل للفقراء . الا ان هذا الغداء كان يحمل شيئا مميزا، جديدا ومؤثرا في انفس جميع من حضر"

" ففي شارع تحبط به الاسمال، وفي العراء، نصبت منضدة كبيرة، جلس اليها اكثر ما مائتي فقير، بين رجال ونساء وأطفال. وقد كانت الوجبة دسمة جدا، وزعت على اولئك المساكين، مع حصة خبز جيدة، وشراب وفاكهة. وكان كل شيء بانتظام وهدوء، وكان باعثا على الاعجاب مسلك اولئك الفقراء المائتين وهم على مائدة الاكل!

" وكان يتصدر المنضدة تمثال للقديس يوسف، وشمعتان ملتهبتان، وكأني بالقديس يترأس جماعة الفقراء تلك، وهم يشكرونه على العناية الخاصة بهم، وكأني بهم يهتفون: ليعش القديس يوسف!

"ونعرف بان فكرة الغداء وتنفيذها كانا بهمة الكاهن الفاضل الاب جوزيبي جيكولو، حفيد السعيد الذكر المونسنيور جيكولو اسقف تراباني. ونعرف ايضا ونعلن رسميا بكل طيبة خاطر ان

سخاء عائلات من المدينة قد انضمت الى اهتمام الاب جيكولو، وهم آل غريل، الدوق جوفاني، السيدة كونجيتا لاكورتي أرملة فوف، السيدة ليللا غريل، البارون غوستاريللي، السيد غايتانو مانغانو، السيد جوزيبي موزولينو، السيد لورينتزو اوتوفياني، مركيز كونداوغوستا، السيد ريكاردو كوستاريللي، الكومندور جوزيبي ماوروماتي، السيدة ليللا لوفريدو، الفارس فرانشيسكو ماوروماتي، السيد انريكو اينيس، امير الكونتريس، السيد بلاجيدو ميلاردي. قسم من هولاء النبلاء قدموا كل ما لزم للغداء، وقسم آخر تبرعوا لهم بشخاء.

"وسط حيّ الفاقة الكبيرة ذاك، يقوم الان مصلى صغير، فيه احتفل في ذلك اليوم عينه ولاول مرة بذبيحة القداس. ومنذ سنتين تقريبا، يعمل بعض الكهنة الشباب من اقليروسنا، تأخذهم الشفقة الشديدة للوضع الذي عليه هولاء الناس المساكين، لخدمة طوعية وتعب لا يعرف الكلل حارثين أدبيا حقل هذا القوم، محاولين ايجاد وسائل عيش لهم. وقد كرس المصلى على اسم قلب يسوع الاقدس ، وكان تشييده بفضل تقوى النبيلة السيدة كاترينا ماريا مركيزة كاسيبيلي، التي ارادت ان تساهم في عمل كهذا يمجد الله وينفع القريب، فقدمت مساعدتها لتأمين العبادة.

"لم يبق لنا سوى كلمة احترام للسادة والسيدات النبلاء، لكي يواصلوا سخاءهم لصالح تلك الجماعة المسكينة. لقد كنا اكثر من مرة في ذلك المكان، ونحمل في قلوبنا اشد الانطباعات ألما، للتعاسة التي لقيناها هناك. علينا ان نمضي الى المكان لكي نعرف ماذا يعني الفقر، البؤس، التعاسة، ان يكون المرء مهملا! فهناك أطفال يبكون، لا يتمكنون من مص قطرة حليب من اثداء امهاتهم البائسات. وهناك شيوخ عجز قد انهكهم الجوع والانقطاع الاجباري عن الاكل. وهناك رجال ونساء مصابون بشتى امراض العيون، وتشوه الاعضاء، عاجزون عن العمل. وهناك فتيات معرّضات بسبب الجوع الى أشد المخاطر...أجل، ففي ذلك المكان آلام ودموع كثيرة!

"حتى الان ليس من ذكر لحيّ افينيون في مسينا، سوى لاثارة الرعب ليس الا! أية يد خير لم تنشف دمعة واحدة. اما اليوم فان نبلاء كثيرين من المدينة اخذوا ينظرون بعين العطف الى هولاء المساكين، الذن هم بشر مثلنا، ومثلنا يشعرون بالحاجة الى الحياة، ومثلنا هم مخلوقون على صورة الله وشبهه.

"وان فريقا من كهنة شباب قد تطوعوا اليوم للتخفيف عن هولاء التعساء. لذا فمن المؤمل ان يغدو هذا المكان الشنيع

حقلا واسعا لفعل الخير، فيه يلقى مجالا لاشباع سخائهم كل من يضمون في صدورهم قلبا شفوقا يحنّ على تعس الاخرين.

"اننا نغتنم هذه الفرصة لاعلام اشخاص خيّرين ومتميزين ،بواحد من مظاهر التعاسة التي يئن هولاء البائسون تحت وطأتها، وينبغي ان يتخلصوا منها، الا وهي نقص الاسّرة بشكل تام.

"ليأت الى هذا المكان الكثيرون ممن يصنعون المحبة، لياتوا وليعاينوا بأم العين ماذا يعني البؤس فيعون ما قد نوهّنا اليه لا غير.

"ان اولئك المساكين ينامون عادة، بل يئنون الليالي بطولها على الارض العراء، حيث الرطوبة هي شديدة! الامر الذي يبعث على القشعريرة والشفقة. ونحن على علم بان السيد ادولفو غريل قد قدم 250 ليرة لكي تصنع لهم لوائح أسرة خشبية، فتم صنع 50 سريرا، او بالاحرى لوائح أسرة فقط! والنوم على لوائح عارية يشكل بحد ذاته أمرا افضل من النوم على الارض العراء. انما ينبغي ان يكمل عمل الخير، والوصول الى أسرة صحيحة كافية لجميع اولئك الفقراء، فتكفكف دموعهم ويشكرون من يصنع الخير معهم، ويضرعون الى الرب من اجل محسنيهم.

"ان صلاة الفقراء ذات قدرة لدى من ليست لديه محاباة وجوه (اعمال 10، 34). له وحده كل الوقار والمجد من اجل الخير النزر الذي يصنعه خلائقه" (الكلمة الكاثوليكية،السنة 15، العدد 30، 22-3-1881، 3؛ ملف الدعوى 2، 1276؛ فيتالي 85). وقدكتبت جريدة مسينا ايضا بعد ايام نتفا عن الخبر. وثمه من يعزو مقال جريدة الكلمة الكاثوليكية الى الاب انيبالي نفسه. ولنذكر بان عائلته كانت تكن اكراما خاصا للقديس يوسف،كما هي الحال لدى اهالي صقلية. هكذا تم التعرف على مبادرة الاب دي فرانجا وحقل رسالته. انما لم يكن هذا كافيا، اذ كان لا بد من اعانة دائمة. لذا فكّر الاب بنداء في الصحف لاثارة حماس الاشخاص فاعلي الخير (ارشيف 58، 4226؛ ملف الدعوى 2، 1276). وقد وقع النداء الكاهن جوزيبي جيكولو، والكاهن انيبالي ماريا دي فرانجا، والكاهن فرانشيسكو ماريا دي فرانجا، والكاهن انطونينو موسكولينو.

واتت المبادرة بثمار، واذ جمع الاب انيبالي التقادم التي وردت، تمكن من شراء صناديق لنصب محلات للعمل، فاخذت النساء يعملن خيوط الكراسي والفتيات ينسجنها. فبعد الصلاة كان لا بد من العمل لكي يعتاد اولئك الناس على تحصيل

خبزهم (فيتالي 93-94). ولحاجة المشاغل الى معلمات، تبرعت السيدة لاورا جنسن بوكا لتعليم البنات صنع القماش (ملف الدعوى 2، 1277). ولكن بما ان عدم الانسجام كان سائدا في الحي ذاك بين الرجال والنساء والفتيان والفتيات، كان من الصعب التوصل الى شيء ملموس، الا بفصل الصغار عن الكبار. ولكن اين يمكن وضع اولئك الصغار؟

اذ كان الاب انيبالي مساء احد الايام في منزل المونسينور باسيل، النائب العام الثاني، سمعه يتحدث عن راهبات الفقراء الصغيرات اللواتي كن يجمعن شيوخا مهملين، ينظفنهم ويطعمنهم بفضل صدقات المحسنين. فمضى الى المطران غوارينو فورا، واستحثّه لكي يدعو الى مسينا الراهبات الصغيرات. وفعلا قدمت الام الرئيسة بعد فترة وجيزة للاطلاع على الاحوال.

وكان المطران غوارينو قد عيّن في هذه الاثناء الاب انيبالي كاهنا قانونيا للكنيسة المطرانية في مسينا، في 22 كانون الثاني 1882(وتسلم موقعه في 27 شباط. انظر ملف الدعوى 2، 750-753).

" وبالمناسبة تلك، اهداه الاصدقاء بعض المساعدة لشراء الشارات اللازمة والثياب (اذ كان من حق قانونيي مسينا ان

يحملوا التاج والخاتم ومعطف الاكتاف، اضافة الى الشارات الاعتيادية) ، لكنه اكتفى بما هو مستعمل غير مبال بانتقادات البعض.

" وأهدته السيدة كوشينوتا الخاتم الذي استخدمه مرة واحدة، ثم أهداه الى العذراء القديسة، وهي التي كانت قد أهدته ايضا ثيابا اكليريكية في حينه" (فيتالي 123).

وصلت اخوات الفقراء الصغيرات يوم 27 شباط عينه الى مسينا، وبمساعدة القس جيكولو لقوا بيتا يصلح لعملهن في حيّ رينكو. وبمجيء هولاء الراهبات بدأ ابتعاد القس جيكولو عن حيّ افينيون، والسبب واضح، فان الراهبات هولاء جمعية رهبانية منظمة ومعروفة الخبرة منذ سنوات، وبوسعها ان تزدهر بسهولة، بينما مبادرة دي فرانجا بخصوص بيوت افينيون تحيطها الاف الصعوبات دون أي أمل ما خلا الاستسلام ليد العناية الالهية وحدها.لكن مأوى الراهبات الصغيرات لم يحل مشكلة حي افينيون. فقد كان ينبغي احتواء العائلات في اماكن افضل، وتنظيف وترتيب تلك الاكواخ وتحويرها الى أماكن عمل (فيتالي 93-94)وقد ظل الكاهن جيكولو متعلقا بالاب انيبالي. ويشهد الاب تيزينو ان جيكولو في آخر أيامه ، وهو طريح الفراش، كان يقول للراهبات: الجأن الى القانوني دي فرانجا،

فهو الذي أتى بكّن الى مسينا: (ملف الدعوى 2، 381؛ توزينو 2،686). وكان من الضروري ايضا تدبير الاطفال. لذا فكر الاب انيبالي بافتتاح روضة صغيرة مع تقديم وجبة غداء للفقراء، مقتصرا هذه المرة على الصغار، وذلك في 19 آذار 1882. انما بدون الابهة والثراء كالعام السابق، بل كان يوما عائليا، كتبت عنه الكلمة الكاثوليكية بانه "يوم احد القديس يوسف، اقيمت فيه وليمة غداء للصغار الفقراء من حي افينيون، حيث تناول طعاما فاخرا اكثر من خمسين طفلا، من كلا الجنسين، بثيابهم المخزقة، وقام بخدمتهم كهنة متطوعون.وقد كان الغداء بمناسبة افتتاح روضة للاطفال على اسم القديس يوسف. وتعمل الروضة الان على جمع صغيرات متروكات يقضين يومهن في التعلم والعمل.وهي لمهمة شاقة ومليئة بتضحيات، لانها طبقة كادحة وفقيرة جدا.ولعل الايمان سيفعل يوما معجزة تحول ، فيقوم ملكوت الله على انقاض ملكوت الخطيئة، ويزدهر النظام والسلام والخلاص،حيث تسيطر الفوضى والتعاسة" (الكلمة الكاثوليكية 16،31،21 -3- 1882 ،3) وكأن الكلمات الاخيرة نبؤة.

فان الروضة عرفت التقدم، فكانت الحاجة الى ميتم منظم، اذ عرضت على الاب انيبالي طفلة صغيرة يتيمة الوالدين،

تركت بعد افساد. وبما ان الرب ارسلها، كان لا بدّ من قبولها. واعقبتها أخرى، ثم ثالثة، حتى اصبح العدد 24. فقام الاب انيبالي بسد زقاق صغير وفتح باب مفتتحا هكذا الميتم الانثوي في 8 أيلول 1882 (ملف الدعوى 2، 1279).

دعي الميتم " المأوى الصغير لقلب يسوع"، ثم اصبح اسمه "المأوى الصغير لمريم المحبول بها بلا دنس".

وعهد بالصغيرات لفترة وجيزة الى امرأة هي راهبة دومنيكية ثلاثية (ملف الدعوى 2، 1279)

وبماسبة مرور المائة السابعة على ولادة القديس فرنسيس الاسيزي (1182–1882) أقيم في 8 تشرين الاول 1882 غداء آخر للفقراء، اتسمّ باهمية خاصة لمشاركة رئيس الاساقفة المطران جوزيبي غوارينو فيه.

نشرت (الكلمة الكاثوليكية): "انه نحو الواحدة ظهرا، كانت الوليمة معدة، والمدعوون بفارغ الصبر، وحولهم أناس كثيرون فضوليون محتشدون، يفصلهم سياج امامه اربعة من الشرطة لحفظ النظام. وفجأة دق جرس المصلى محييا وصول المطران غوارينو، رئيس اساقفتنا المحبوب، الذي قدم ليضيف فرحة على العيد ويبارك المائدة العامرة. ولدى وصوله عزفت ابواق جوق المؤسسة الخيرية، كان قد ارسلها نواب المؤسسة. ودخل

الفقـراء، الواحـد بعـد الاخـر، واذ التـأم الجميـع، بـارك رئـيس الاساقفة مائدة الطعام، وحضر جانبا من توزيـع الاكل عليهم، وكان عددهم يبلغ 160، وهم بين قدسية الفعل وفرحة المناسبة" (الكلمــة الكاثوليكيــة 16،88، 11-10-1882، 2-3. وقـد تحدثت عن الحدث جريدة مسينا ايضا في 9-10-1882).

لتكـوين صـورة متكاملـة عمـا فعلـه الاب انيبـالي فـي حـي افينيـون فـي السنتين الاخيـرتين، لنـا تقريـر محسنين لبـوا دعـوة نيسان 1881، التي تحدثنا عنها. وهذا هو النص: "ايها السادة الافاضل! بدعوة في نيسان 1881، نحن الموقعون ادناه، نتقدم بثقة الى ساداتكم الموقرين، طالبين مساهمتكم شهريا في مشروع المحبة لتأهيل الناس الفقراء الساكنين في حيّ زائيرا المعروف ببيزوت افينيون.

" ان سياداتكم قد لبيتم اجمعين طلبنا الوضيع هذا، ومنذ ذلك اليوم وحتى الان لم تنقطع الحسنات الشهرية لهذا الغرض. لذا فاننـا نشـعر بواجب الشكر لسياداتكم، وبمشـاعر الامتنـان نقوم بها من خلال النشر والصحافة.

" وارضــاء لسـياداتكم نعلمكـم بمـا حققتـه مسـاعداتكم الشـهرية لهولاء الفقراء:

1. تاسس في ذلك الموقع منذ عامين مأوى للفتيات اللواتي يرزحن تحت خطر فقدان الشرف، وهو يضم ايضا البنات المشردات واليتيمات، حيث يقتبلن تربية مناسبة وتدريبا على انواع المهن في صفوف اولية.

2. افتتحت مدرسة مسائية للاولاد، وفي النية فتح مكان لايوائهم ايضا.

3. فتحت روضة صغيرة لاطفال الاعمار من 5 الى 8 سنوات، فيها يجتمعون حتى المساء لتلقّي تدريب على العمل ومبادئ القراءة والكتابة ويسير من الغذاء.

4. اضافة الى هذا كله، الحسنات اليومية، والغذاء وغير ذلك، لاولئك المساكين، تخفيفا بعض الشيء عن تعاستهم.

" اننا نجدد شكرنا العميم لسياداتكم الكرام، لانكم بتقدمتكم السخية الخيرية، مكنتمونا ان نصنع قليلا من الخير لهولاء الفقراء، الذين هم ايضا اخوتنا، ويشعرون مثلنا باحتياجات الحياة. ان هولاء الفقراء جميعا، رجالا ونساء، شيوخا واطفالا، يشاركوننا هذه مشاعر الشكر ويضرعون الى الله العظيم ان يتنازل فيعوضك لكم ببركاته شاملا عائلات سياداتكم .

" اننا لاكيدون بان نعما ومراحم غزيرة سوف تسبغ على سياداتكم بسبب تخفيفكم عن هولاء الفقراء ولاسيما الاطفال الذين هم عزيزون جدا على قلب يسوع الفادي.

"واثقون بانكم لن تقللوا من افضالكم، نسالكم ان تشملوا بالطافكم دوما هذا المشروع التأهيلي الذي نود السير به الى امام على الرغم من الصعاب الكثيرة، مجددين لسياداتكم الكرام اخلص عبارات تقديرنا وشكرنا، ونوقع

مخلصين لك وخداما

الكاهن القانوني ا.م. دي فرانجا

الكاهن جوزيبي جيكولو

الكاهن انطونينو موسكولينو

الكاهن فرانشيسكو م. دي فرانجا

مسينا، 18 تموز 1883.

لقد كان الاب انيبالي يفكر هكذا:

" كنت اود اقامة ميتم للاولاد، لان ميتم البنات وحده غير كاف. وكنت اشعر باني اقوم بعمل منتقص ان اقتصر همي علة ميتم البنات وحده، لذا انصرفت لتحقيق ميتم للذكور. وقد كان ميتم البنات مسيجا بحائط في الزقاق، بينما في الزاوية المعاكسة مخزن طوله عشرة أمتار وعرضه اربعة، قدمه لي مجانا السيد لورينتزو انتيردوناتو، فيه دشنت ميتم الاولاد بالذين جمعتهم من حي افينيون عينه ومن خارجه" (ملف، روما 1975، 319؛ فيتالي 143-144).

ودي فرانجا نفسه ، بعد سنوات طويلة، سيكتب الى القانوني جيلونا الذي كان يؤسس يومها جمعية الخادمات المعوضات، يحذره من هدر طاقة الرجولة، بالانصراف الى مشاريع انثوية وحسب. ويعترف قائلا: " انني للقضاء على هذه النزعة، شعرت باندفاع من قبل صلاح قلب يسوع المسجود له ان ألقي بنفسي وسط الفقراء، بعلاقة معهم ومع اسمالهم وحشراتهم، وبعد ان دبرت جماعة الاناث، لم ارتح الا بعد ان افتتحت ميتما للذكور ايضا، تعب سنوات طوال. لكنني شعرت بنفسي طافحة بالقوة والرجولة" (ملف الدعوى 2، 1094).

وينبغي ان نكشف هنا بان الحمية العجيبة التي كان يتصف بها ازاء الفقراء، كانت تشخيصا حقيقيا ليسوع المسيح، ثمرة ايمان
بطولي ومحبة عارمة، استحقها من الرب بعد نفور عظيم سبب له ألما لا وصف له سنوات عديدة. لذا فهو يكمل في رسالته الى جيلونا بعبارة سوف تغدو شعاره حياته كلها، فيقول: "ستبقى صحيحة دوما عبارة الفاضل تومازو ليسوع: ينبغي ان لا نثق بكل ما تميل الطبيعة نحوه!"

وتقوده افكار مماثلة رغم الصعوبات العديدة لدعم ميتم البنات، الى صلاة يوم 4 تشرين الثاني 1883، تؤهله ان يقدم الى الرب أول اربعة أطفال ميتم الذكور (فيتالي 144؛ ملف،روما 319،1975-320).

الا ان هولاء الاولاد لم يريدوا ان يتخلوا عن أصلهم، لذا نهضوا ليلا هاربين وحاملين معهم الملاءات والاغطية وكل ما وقع تحت أيديهم!

لم يستسلم دي فرانجا، بل ابتدأ من جديد. ومع مرور السنين، تعود في حي افينيون على افعال مماثلة يقوم بها فقراء الحي.

وكانت الاحتياجات كثيرة ومستمرة. وقد تمكن ان ينظم في كانون الاول سوقا خيريا، باقتراح من السيدة جنسن، التي اتفقت مع نساء نبيلات، ووجهت نداء الى الانفس السخية لاقامة سوق خيري تحت شفاعة مريم العذراء القديسة المحبول بها والمكرم القديس يوسف، لمنفعة الفقراء المتروكين والفتيان المشردين من حي افينيون (فيتالي 104-109؛ جريدة مسينا 11-10، 8-12 و 10-12- 1183)

وتجسد تقدير المطران غوارينو للاب دي فرانجا في هذه الفترة من خلال جملة مناصب ، منها تسميته ناظرا ومسؤولا للعناية بنظام الاكليريكيين الخارجيين (في 6-7-1882) (ملف الدعوى 2، 62،534، 753-755، 1278).

وكان رئيس الاساقفة يستدعيه احيانا لالقاء محاضرات ورياضات روحية في المعهد الكهنوتي (السيمنير). وهذه شهادة الاب فيتالي: " من يكتب وما يزال يحتفظ في نفسه بعد مضي نصف قرن تقريبا، تلك الكلمات المقدسة التي سمعها وسط اكليريكيين في مصلى المعهد الكهنوتي، بوسعه ان يشهد للنور السماوي الذي كان ينير الاذهان، والحمية التي كانت تذكي في القلوب حب المسيح يسوع " (فيتالي، 124-125).

وعام 1882 ايضا كلفه المطران غوارينو بمراقبة التعليم المسيحي في سائر كنائس مسينا. وقد قدم الاب انيبالي في 20 آب تقريرا مفصلا عن ذلك.

هوذا خلاصته في نقاط اساسية:

ا) وضع التعليم: 1. توزيع التعليم 2. المسابقات 3. المادة 4. تعليم الصفوف 5. المعلمون

ب) عراقيل خاصة: بعد ان قدم تحليلا للعراقيل العامة، يقول: 1. اسلوب التعليم هو تحفيظ آلي، ونقص في الكتاب النص

2. شحة في المسابقات 3. الغاء التعليم ايام العطل 4.توزيع صور

ويخلص الى تقديم جملة مقترحات:

1. ينبغي ان يتوخى اسلوب التعليم أمرين: ا. تثقيف العقل من خلال كتاب نص جيد، وشرح جيد من قبل المعلمين، واستخدام الصور ب. تربية القلب من خلال التربية على الصلاة والتوجيهات والقصص والاعمال الروحية والاعياد والاناشيد والمواظبة بتواتر على الاسرار والاخويات (بنات مريم، اخوية القديس لويس، الفرقة الملائكية، حرس الشرف لمريم العذراء والخ)

2. شحة المسابقات، حسبه، علامة على عدم الانتظام كما على صعف تعلق المعلمين بطلبتهم.

3. وهو يرى مفيدا بل ضروريا الاستفادة من أيام العطل للتعليم المسيحي، ويقترح امتحانات وجوائز لتشجيع الاطفال على المنافسة المقدسة.

4. ومن الاهمية بمكان ان يكون هناك قائمة بالصفوف وقيام حملات مراقبة وتفتيش باستمرار. كما يتحدث عن امكانية انتداب علمانيين لمهمة التعليم هذه، بسبب نقص الكهنة، وكذلك في انشاء أقسام اخرى للتعليم.

ويختم بقوله: " ان المشروع الذي اقترحته هنا هو واسع ويتطلب تطبيقه عملا واشخاصا. انما الفائدة المرجوة من تعليم مباشر ومنتظم كهذا، هي عظيمة وعلّة صحة ابدية لانفس كثيرة. لذا فليس علينا الا ان نصلي ونعمل" (توزينو، مب 1، 487–498). وان الاب دي فرانجا كتب ايضا موجز تعليم مسيحي: (ملف الدعوى، 2، 1252).

اضافة الى العمل في حي افينيون، مارس الاب انيبالي في هذه السنوات رسالة وعظ وارشاد في الاندية . فقد وعظ أيام السبت عام 1878، والقى مواعظ رياضات روحية وارشادات في اكرام العذراء، ولنساء القلب الاقدس، وثلاثية الدم الثمين في

كنيسة القديس لوقا، ورافق المطران في زيارة راعوية في كاستانيا وكتب عنها تقريرا في الكلمة الكاثوليكية ، العدد 92، في 23-10-1878، ووعظ الاربعين ساعة سنة 1879، والرياضة الروحية في كاستانيا، وتساعية العذراء نجمة الصبح. وكذلك عامي 1882 و 1883. (انظر: ملف الدعوى 2، 1273-1281). انما كان عليه ان يخفف من نشاطه هذا للتفرغ الى مشروع المحبة في حي افينيون، لان هذه الرسالة اخذت تستوعب الكثير من اوقاته، بحيث لم يعد بامكانه احيانا ان يلبي اوقات الصلاة في الخورس كقانوني، لذا نراه يطلب اعفاءه من ذلك في رسالة وجهها الى المطران غوارينو بتاريخ 13 تشرين الثاني.

يكتب فيها: "اضيف الى سيادتكم باني وحدي في العديد من الاعمال، وبصحة ليست قوية تماما. لذا فاني لا اتمكن من التقيد بواجبات المصلين القانونيين، حتى اني منذ اربعة اشهر لم اتمكن من المشاركة في الجوق ولم احضر مراسيم الكاتدرائية، الامر الذي يحزّ في قلبي، سواء بسبب تخلفي عن خدمة الكاتدرائية، كما للتقصير في اعطاء المثال الصالح، الذي ان لم يؤثر على الكهنة القانونيين انفسهم ، فحتما على الشعب،

وهو مبعث شكوك للاكليريكيين الصغار الذين علي ان اوجههم بصفتي مرشدهم" .

وجاءه جواب المطران في اليوم التالي، برفض استقالته دون اعطائه مجالا للاستدعاء، ويشجعه على الاستمرار في الطريق الذي شقه، مظهرا له اعجابه ومحبته لعنايته بالفقراء . ولما اصبح غوارينو كردينالا، كرم دي فرانجا بشارة حمراء في القبعة. (ملف الدعوى 2، 755–759. فيتالي 127–128)

قلنا بان ميتم الاناث كان بادارة السيدة جنسن الذكية، النشطة والعملية، لذا كان من المعقول جدا ان تسير الامور بشكل جيد، لكنها، رغم صفاتها الحسنة، كانت تفتقر الى ما بوسعه ان يعطل كل شيء: لم تكن تقبل باي حال توجيه الاب انيبالي.لكن حضور الاب المستمر راح يخفف مع الايام ظنونها، لذا فحين تغيب بسبب ذهابه الى نابولي لاسباب عائلية، تشعر فورا بقوة طاقاته التنظيمية. وقد اضطرت السيدة هذه على فرض حصانة على اليتيمات، مع السماح لامهاتهن التحدث معهن فقط من خلال قضبان حديدية، فثارت ثائرة الامهات، ورفعن الامر الى الشرطة، بعد ان انتظمن في حلف، واعتبرن هذا العمل قمعا للحريات، وتمكنّ من سحب بناتهن.

عاد الاب الى مسينا واطلع على ما جرى، فكان عليه ان يرفع من معنويات السيدة، ثم مضى يدق الابواب لاسترجاع البنات واعادتهن الى الميتم.

وبهذا الصدد يؤكد الاب دي فرانجا بمرارة ان تبنّي يتيم ما تزال أمه على قيد الحياة لا يسمح بسهولة اكمال العملية التربوية له بنجاح. يقول: "منذ ذلك الحين استوعبت كم ينبغي تجنب اليتامى الذين بدون أب، وامهاتهم موجودات، لانهن غالبا ما كن يندمن ويسحبنهم. وهذا ايضا بشأن أمهات لا ثقافة لهن ولا امكانية لتربية بناتهن، اذ يكفي ان تقول صديقة ما لاحداهن "ان ابنتك يسيئون معاملتها"، لكي تأتي لتستلمها، حتى عن طريق الشرطة". ويؤكد كيف ان أما بسيطة جاءتهم يوما لاستلام ابنتها، لانه قيل لها: كيف ان ابنتك هي في الميتم، ولا يعطونك شيئا! ".

لذا يكتب الاب فيتالي: "لقد كانت تلك النسوة الامهات يعتبرن الاب انيبالي مدينا لهن. فلتكن مباركة المحبة المسيحية التي تلهب حتى من المعارضة لهبات حب!" (ملف أولي، روما 1875، 313=314)

تأسيس الجمعية الرهبانية النسائية

كـان الاب انيبـالي قـد مضــى الــى نـابولي فـي نهايـة حزيـران 1884، وفكر ان يقصد روما مع عقد النية في استرحام البابا بتقـديم اعانــات لمشــاريع بيــوت افينيــون (ملــف الــدعوى،2، 1280).

وكان من الطبيعي ان يلجأ الى المونسنيور ايزيدورو كاريني (1843-1895) ليستشيره ويحظـى بلقاء قداسة البابا، اذ ان هذا الشخص كان محط انظار اهالي صقلية، يلجأون اليه في مثل هذه الامور لاقتداره وطيبه . فقد كان كاريني ابن قائد وكاهنا غيورا ومؤرخا وآثاريا. اصبح قانونيا في كنيسة القديس بطرس في روما وحافظ وثائق كنيسة روما وناظر المكتبة الفاتيكانية. اسس جمعية صقلية التاريخية والجمعية التاريخية الصقلية. وقد كان صديقا حميما للمونسنيور جوزيبي غوارينو والاب جاكومو كوسمانو، ومن المحتمل ان الاب انيبالي كان يحمل اليه رسائل توصية من المطران غواريني.

شرح انيبالي له الصعوبات التي تمر بها المؤسسة، فنبتت فكرة تسليم مشروع حي افينيون الى جمعية "لقمة الفقير" التي أسسها في بالرمو الاب جاكومو كوسمانو (1834-1888.

وقد اعلنـه طوباويـا البابـا يوحنـا بـولس الثـاني فـي 30 تشـرين الاول 1983).

وتفيـدنا الوثـائق بـان كـلا مـن الابـوين، انيبـالي وكوسـمانو، ينسبـان
الواحـد للاخـر ابـوّة المشـروع. اذ المونسـنيور كـاريني يقـول ان الاب انيبــالي اراد ان يضــع بيوتــه فــي حمــى مشــروع الاب كوسمانو، بينمـا يكتـب دي فرانجـا بانـه كـاريني مـن نصـحه بـان يضــم مشــروعه الــى جمعيــة بــالرمو (دولجيماسـكولو 637، 639، 651).

حصل الاب انيبالي على مقابلة قداسة البابا، لكنـه لم يصل الـى الهـدف المنشود، اذ يكتـب: "لقد مضيت الـى الاب الاقدس فـي رومـــا، بأمـــل الحصـــول علـى مساعـدة، لكننـي لـم أفلـح" (دولجيماسكولو 637). وسوف يقدم الاب انيبالي لاحقا عطاءه الوضـيع الـى قداسـة البابـا، وسـوف يكتـب: لا ينبغـي ان نطلـب مـن البابـا مسـاعدات ماديـة ، اذ عليـه ان يـدبر العـالم كلـه، بـل لنساله مساعدات روحية ". وقد اعجب باسلوبه هذا البابا بيوس العاشـر فاسرّ الـى دون اوريـوني بـان دي فرانجـا لا يطلـب منـه سوى غفرانات ونعم روحية. (ملف الدعوى،2، 266 و 295).

ولم يتمكن ان يلقى فورا المونسنيور كوسمانو، واذ شاع في روما بان الكوليرا متفشية في مسينا، وضعت السلطات الصحية حظرا على القادمين مدته اربعون يوما، فكان على انيبالي ان يبقى في روما. ونراه يكتب الى اخيه فرانشيسكو ان يكون قريبا من حي افينيون، فيخفف هكذا عن معاناته لانه لا يتمكن ان يكون في ظهرانيهم في مثل هذه الظروف الصعبة. وهو يؤكد له في رسالته بانه قريب منه، ويلح عليه بان يحرضهم على الاتكال على اللـه، وعدم التهاون في الصلاة والاشتراك في الاسرار (ملف الدعوى 762،2-7649

واذ خفّت حدة الكوليرا اخيرا ، في مطلع آب، تمكن الاب انيبالي من العودة الى مسينا، وكتب الى الاب كوسمانو وارفق بالرسالة خارطة لبيوت افينيون (دولجيماسكولو 636-638). تبدأ هكذا مراسلات مستمرة مفعمة بروحية فيها من الايمان والمحبة مما لا يقاس، كما بوسعنا ان نستشف منها حالة الفاقة المدقعة التي كان عليها حي افينيون والوجه الجديد الذي بدأ الحي يتخذه بفضل الكاهن الجديد. فمما يكتبه الاب انيبالي الى الاب كوسمانو: " تصور سيادتك اية صعوبات للتخفيف من التعاسة الكبيرة. لكنني بعون الرب، تمكنت ان اشيد كنيسة صغيرة على اسم قلب يسوع (انه بيت حوره الاب انيبالي الى

كنيسة)، وان اؤسس ثلاثة معاهد صغيرة للاطفال المشردين يتدربون فيها على بعض المهن، وبعضهم يدرسون في معاهد تأهيلية للكهنوت ، فقد رتب الاب انيبالي معهد تأهيل على الاسكافية والخياطة، ثم نصب مطبعة قديمة عام 1884 باسم حي افينيون، واصدر نشرة عنوانها "تشرين الثاني 1884" (فيتالي 250).

"وبين الفتيات من يشتغلن، وعدد منهن يرغبن ان يقدمن ذواتهن ليسوع، واني اعتبرها البراعم الاولى التي ابتدات تزهر وسط بشاعة المكان.

"انها مشاريع ما تزال في بداياتها. لا تدر موارد، بل تعتاش على الصدقات، لذا يبدو من المستحيل بشريا ان نكمل المسيرة هكذا، لكننا ننتظر المعجزة من العناية الالهية! وكم من متناقضات، وصعاب، وعذابات. وليحيا المسيح!

" مضيت الى الاب الاقدس في روما، بأمل ان احصل على اعانات، لكن أملي لم يفلح. وعندي ما يقلقني، يا ابت، اذ علي ان اطعم الخبز اكثر من 100 طفل و 100 فقير، وان ادفع ايجار البيوت، وان أكسو الجماعة كلها. فلجأت الى الديون، وغرقت بالديون حتى أنفي. كيف سوف اوفيها ؟ قلب يسوع الحلو هو من سيفكر بهذا!

"علـي ان ادفـع الثلاثـاء القـادم 400 ليـرة للخبـز ، وقـد اشـار علـي قلـب يسوع ان الجأ الـى الاب كوسمانو محـب الفقراء. لذا آتيك طالبا مساعدتك، وقلب يسوع سيعوضك اضعافا" (رسالته في 7 آب 1884).

تلتهـا فكـرة دمـج المشـروعين، بحسـب اقتـراح المونسـنيور كـاريني، غيـر ان الاب كوسمانو لـم يـتحمس للامـر، وبالنسـبة للدين اشار عليه ان يلجأ الى مطرانه غوارينو (رسالة 11 آب 1884). علمـا بـان الاب انيبـالي كـان قد لجـا ايضـا الـى دون بوسـكو، الا ان معاونــه الكــاهن روا اجابــه بــان ديــون دون بوسكو هي اضعاف دينه!.

بعد عشرة أيام، أي في 20 آب، يتنازل قلـب يسوع ليساعـد مشــروع الفقــراء ، اذ يســتلم الاب انيبــالي 600 ليــرة بطريقــة عجيبـة (دولجيماسكولو 641-642). فقد زار المطران غوارينو بـالرمو فـي كـانون الثـاني 1885، وتحـدث الـى الاب كوسمانو عن مشروع حـي افينيون طالبا منـه ان يرسل اليهـا راهبـات واذ علـم بذلك الاب انيبـالي امتلأ فرحـا، فكتـب الـى الاب كوسمانو بـان "مطرانـي الحبيب قد زفّ الـي بشرى ارسال القديسات بنـات (راهبـات) اللقمـة ، ليسـعفن فقـراء قلـب يسـوع فـي مسـينا. وان سـيادة المطـران سيزور الموقـع فـي هـذه الايـام، وسـيكتب اليـك

ويـدعوك الــى مسـينا، واتمنــى بانـك لـن تتــاخر. ان اطفــالي ينتظـرون سـيادتك، وقـد هيـاتهم لـذلك" (دولجيماسـكولو 643-645).

ثم يكتب ثلاث رسائل أخرى لمعرفة تاريخ وصول الطوباوي (فـي 5 آذار، 20 آذار، وثالثـة بـلا تـاريخ)، لكنـه لـم يلـق تلبيـة الامـر بسبب مـرض كوسمانو حتـى 10 نيسـان، اذ أعلمـه بانـه علـى استعداد لكـي يقصـد مسـينا فـي أول فرصـة ممكنـة، وانـه لاطاعة المطران غوارينو مستعد ان يبعث براهباتـه دون ان يتم دمــج للمشــروعين، لان "تطــور الفنــون، والطباعــة، والاشــغال المنزلية، ولقب المشروع، والبرامج المنشورة التي للجمعية، تشكل جميعها شيئا واحدا يطبعه بسمة مميزة. صحيح باننا نهدف الـى الغايـة ذاتهـا، الا ان طرائـق قد تقتلهـا عمليـة الـدمج، بحيـث لـن يكون مشــروع فقراء قلب يسوع الاقدس ولا مشروع لقمـة الفقير" (دولجيماسكولو، 649-650)

هكذا نعرف بـان افكـار كوسمانو تتفق مـع افكـار دي فرانجـا فـي عـدم دمـج المشـروعين، فهـو يقـول: "لقـد حظيـت سـيادتك بـانوار الـرب اذ كتبـت لـي تلـك الرسـالة، وانـت ستكتشـف اكثـر حين ستاتينا الى مسينا. ان كل مـا قلتـه صـحيح، ولا يسـعني انـا ايضـا ان احل الامر بطريقة اخرى. اذ حسبي ايضـا شـيء هو

مشروع لقمة الفقير وشيء آخر هو مشروع فقراء قلب يسوع الاقدس. ليتنازل الرب الاعظم، صانع الاعمال الصالحة كلها، فيجعل منهما مختلفين، بحيث لا يكون روح المشروع الواحد هو عينه روح الثاني، مع ان كليهما يهدفان نحو الغاية عينها، لكن كل نجمة تختلف عن الاخرى" (1 قور 15:41)

"لقد كانت هذه الافكار في بالي منذ ان عرض علي المونسنيور كاريني في روما دمج مشروع حي افينيون مع مشروع سيادتك"

"وانه لاكيد بان سيادة المطران اذ دعا سيادتك الى مسينا قد فعل ذلك بمبادرة شخصية، وانا لم اكن اعرف بهذه الدعوة. لقد اتضح كيف ان الله الاعظم يعمل في حادمه.

" اني بشوق عارم لمجيء سيادتك، واطلب اليك بالحب الذي تكنه ليسوع ان تسرع في المجيء، وانت اذ تأتي وترى، سوف تكونّ لك معايير راجحة اكثر واكثر، وانا سوف نتفاهم ونقدم ما يلزم لرئيسنا، ثم ليعمل الله ما يشاء، ولكن، لا تبطيء سيادتك في القدوم" (دولجيماسكولو، 650-651)

واخيرا قدم الاب جاكومو الى مسيّنا في 11 ايار 1885. لنا تقريران عن هذه الزيارة، واحدة بيد كوسمانو عينه، والثاني بقلم الاب انيبالي نفسه.

كتب كوسمانو في 13 أيار: " اذ وصلت الى مسينا، الساعة 12 من يوم الاثنين 11 الجاري، استقبلوني في قصر المطران. وأول المستقبلين كان الكاهن القانوني الممتاز دي فرانجا، الذي قادني حالا الى المشروع النائيء الذي أدهشني لشدة فقره، وللحماية التي يحفظها الرب لاولئك الكائنات المجتمعين هناك.

"لقد أذهلتني بشكل كبير غيرة المحبة التي لهذا الكاهن وحقيقة الفقر الهادئ المخيم في ذلك المكان.

"مضيت في الغد لاقامة القداس، وتحدثت وقت التناول، وكان الوعظ مركّزا على الشهر المريمي، ثم تبادلت الرأي مع ذاك الاب الذي كان على أتم الاستعداد للاتحاد بمشروعنا. اقترحنا القيام بمشاريع توسيع. الان المطران لم يرد ان تكون هناك مبادرات قبل رجوع السيدة مركيزا التي قد تعهدت ان تحمي هذه المؤسسة" (رسائل الاب جاكومو كوسمانو، بالرمو1952، ص 27. اما المركيزة فكانت في كاسيبيلي، وكان المطران يأمل منها المساعدة)

وهوذا فقرات معبرة من تقرير الاب انيبالي، في 7 آذار 1923:

"بدعوة من سيادة المطران، جاء الاب جاكومو كوسمانو الى مسينا لزيارة معهدي الناشيء كما في مهد،فقد كان مقسما الى

قسمين يفصلهما حائط، قسم للايتام، وقسم لليتيمات. قصدت قصر المطرانية فور سماعي خبر قدومه.

لقد كانت زيارة هذا الكاهن القديس مثالية ، متزنة، وذات معان عميقة معروفة عنه.

اذ رآني، حيّاني وتطلع الي بعين عطف وطيب وعذوبة وقال: يسوع المسيح ربنا! كم من أمور تضمنت عبارة التحية هذه التي خرجت من فمه!

ذهبنا معا الى الموضع الذي يسكن فيه فقرائي. كان الوقت صباحا، فاقام القداس في المصلى الذي كنت قد ضممت اليه بيتين نظيفين، وقام بالوعظ .

" ثم زرنا الميتمين الناشئين. وتوقف في احد البيتين للتفكير معا في الموضوع. ولاحظ بان المشروع لا يمكنه ان يتطور هكذا.كانت كلماته : "ان المكان يخنق المشروع، ان كان في البيت عينه هو النوم ، والمعمل و..ان هذا مستحيل"

"وفجأة أجال نظره في ذلك البيت الصغير حيث كنا نتحدث، وهتف: أي حنان يوحيان هذان البيتان ، لكنهما لا يكفيان للمشروع"

" تلمسّنا هكذا مشروع انشاء بيت يضّم الى مشروع الاب، كما كان في تفكير المطران غوارينو الذي كان يكنّ لبالرمو

محبة خاصة. لكنني لاحظت عدم الانحياز لدى خادم الله (كوسمانو)، اذ قال: لا يسعني ان استلم هذه المؤسسة الناشئة، لاني أرى ان لها شخصا آخر لعل الرب يريد ان يقوم على يده مشروع مختلف"

"سألته ان كان ينبغي ، لدى القيام بمشاريع كهذه، المضي بمقاييس هندسية وحسابات مالية، او يكفي ان يسير المرء هكذا، بثقة عالية بالله، بدون حسابات كثيرة. فاجابني حرفيا: "اني اذ كنت امضي بدون مسطرة ، كنت احظى باعاجيب!".

"اذ عدنا لدى المطران ، ألحّ سيادته عليّ لكي يمتص مشروع الاب كوسمانو مشروعي الناشيء، مذكرا باننا سوف ننتشل هكذا أيتاما كثيرين، الا ان الاب أقنعه بقوله "ان الفقراء معكم كل حين " (متى 26، 11)، ومهما تمكنا من استيعاب، فانه لا يسعنا ان نأتي على احتضان جميع الفقراء، لذا فمن الجيد ان ينشأ مشروع آخر لاحتضان اليتامى واليتيمات" (ارشيف 35، 2055؛ توزينو،553،1).

استطاع الاب انيبالي من تسجيل نتيجة هي حصيلة زيارة الاب كوسمانو، باقناع المطران غوارينو بعدم دمج مشروعه الذي في مسينا بمشروع لقمة الفقير الذي في بالرمو. وقد كان المطران ما يزال عاقدا الامل على مساعدة مركيزة كاسيبيلي،

التي بعد تحفظ طويل، جاء جوابها بالنفي، كما نقرأ في رسالة انيبالي الى كوسمانو بان " تلك المرأة المركيزة التي كان المطران يتكلم عنها، افادتنا بجواب سلبي ، اذ لم تشأ ان تساعد المشروع بأي شيء"
(دولجيماسكولو، 654).

وكان كوسمانو قد تعجب ايضا ابان زيارته من ان مصلى افينيون لم يكن مكرسا بعد. وكان الاب انيبالي قد بدأ منذ مدة يهيىء روحيا جماعات الفقراء الناشئة والفقراء كلهم لتقبل مجيء يسوع في سرّ القربان في المصلى الصغير في بيوت افينيون.

"وكانت تتولد طبيعيا لدى الجميع الرغبة بان يضّم المصلّى القربان الاقدس، فهو تفكير اساسي لدى مبتدئ هذا المشروع التقوي (هكذا كان يفضّل انيبالي تسمية نفسه، بدل القول بانه مؤسس المشروع). ولا شك انه لم يكن ينقص سوى القليل لنصب القربان الاقدس ، اي الترخيص الكنسي. الا ان الكاهن الذي ابتدأ بالمشروع كان يفضل القيام باعداد مسبق لاولئك الفقراء والاطفال، وان يأخذ الاعداد وقتا لهيئة الانفس قبل مجيء القربان الاقدس الى ذلك المكان، بحيث يضيف المشروع يسوع المسيح وسط الفقراء المساكين، هو الذي اصبح فقيرا

معدما مـن أجل ابنائه المتروكين. لذا بدأت بشتى انواع افعال التقوى باثارة هذا الانتظار المقدس لدى الاطفال والجموع.

"فتمت ارشادات مستمرة في شرح أهمية حدث كهذا، لتحريك القلوب نحو الايمان والمحبة، بشوق الى يسوع. فكتبت أبيات ووضعت لها الحان كان مطلعها: سماء السماوات، انفتحي، ولينزل الحبيب الينا... "وكنا نقوم بتوسيع المصلى، وانشأنا جوقا لليتيمات، واخذ المصلى يتخذ مظاهر زينة وجمالية أكبر"

واحتفل في الاول من تموز 1886 بمجيء يسوع رسميا في سرّ القربان المقدس.

"للاحتفاء بهذا الحدث الكبير، اختير دون سابق قصد، ولكن بتدبير الهي، يوم 1 تموز 1886. سوف يبقى ذكر ذلك اليوم خالدا، لن ننساه. فان الايتام واليتيمات بثياب جديدة كانوا ينتظرون جميعا في الكنيسة الحدث المقدس. كل الاماكن المجاورة كانت قد حظيت بتنظيف شامل. ونحو الساعة 7 صباحا، صعد الكاهن الى المذبح لتقديم ذبيحة الحمل الالهي ولجعله يسكن وسط فقرائه. تفوهت بخطاب مناسب اثناء التناول، وأشدت بالحظ السعيد الذي حصل لها المكان الفقير ، اذ قد تحول الى مسكن ملك الملوك، وحظ الفقراء والاطفال

السعيد بان يكون خالقهم وسطهم، هو فادي أنفسنا المسجود له، لذا فكم علينا ان نضمن له رفقة جيدة.

" تلا ذلك تطواف بالقربان المقدس، اذ خرجنا من الكنيسة الصغيرة، وقطعنا شوارع المكان التاعس، ودخلنا في الشارع العام للمدينة. وكان الايتام واليتيمات يتقدمنه بشموع مشتعلة ، ويسير لفيف الفقراء وراءه. لم ينته الاحتفال عند هذا الحد، بل استمر حتى الاحد، بطريقة محببة لدى الصغار.

فاننا وضعنا في الزقاق الداخلي المحاذي للمصلى منصّة، وكان الاطفال في ساعات ما بعد الظهر، يتلون بثياب كنسية وفي الهواء الطلق كلمات وخطبا في القربان المقدس، والفتيات كذلك صنعن الشيء عينه في مسكنهن. وقد حضر هذا الاحتفال سادة وسيدات عديدون.

"وأقامت جماعتا الايتام في اليوم الاخير، الاحد، غداء في الازقة، كل جماعة في المجازات القريبة من أماكنها، وكانت الفرحة عامة. واقيمت خطب وكلمات بعد الظهر، وختم النهار ببركة حافلة للقربان المقدس سبقها كلام روحي" (ارشيف 62، 263-270)

هكذا كانت ولادة "العيد" الرسمي للمشروع الذي شاء المؤسس ان يؤسسه على عبادة القربان المقدس، لذا فهو "يوم تاريخي

لولادة المشروع". ومنذ تلك اللحظة لم يعد أي شيء يحول دون الرفع من شأن الفقراء والايتام، فان التحويل المادي والمعنوي لبيوت افينيون قد قبل ختم الفداء الافخارستي.

"ينبغي ان نعرف ولا ننساه، يكتب الاب انيبالي، الان وعلى الدوام، بان هذا المشروع التقوي قد عرف مؤسسه المباشر والفعلي، يسوع في سرّ القربان"

هوذا تركة الاب انيبالي الروحية، يسوع الافخارستي مركز الرسالة والتقدم الانساني، او مركز المبادرات كلها. هكذا كان يحس بيسوع في القربان في جميع مشاريعه وكان يريد من الجميع ان يتحسسوا ويتعرفوا على المكانة المركزية التي للقربان المقدس في جميع معاهده.

وخلال احتفالات الاول من تموز، تلت في المعهد الانثوي ، احدى بنات السيدة جنسن خطابا مشفوعا بصلاة ختامية ذكرت فيها ثلاث مبتدئات المستقبل في الجمعية الرهبانية النسائية التي ستنشأ، هن: ماريا افرونتي، ماريا جوفريدا، و جوزيبا سانتاماريا (ارشيف 32، 1829: الدعوى،2، 1283).

منذ بداية الميتم الانثوي "كانت اهتماماتي كلها في الوصول الى هذا الهدف، وهو هدف كل معهد تربوي، لضمان نجاح باهر للفتيات"

"لقد وعيت واجباتي ومسؤوليتي بمستوى عال. فان تحشيد بنات لاطعامهن واقامتهن ليس هو ما ينشىء بيت تربية. لن يكون هذا تغييرا لحالة اهمالهن في اليتم، ولا لاعداد بنات الشعب المتروكات اعدادا جيدا.ينبغي ان تعمل التربية على ولادة الفتاة من جديد وتثقفها لكي تنتزعها من الضياع، وعلى التعليم ان يجعلها مستعدة لكي تكسب يوميا بكل شرف خبز حياتها.

"ان هذا الواجب السامي للتربية والتثقيف تجاه يتيمات كثيرات، وضعني حيال ضرورة جديدة، اعداد مربيات صالحات وتهيئتهن.

"وكنت قد شعرت بهذه الحاجة منذ ان شرعت في تجميع اليتميات. الا ان الجمعيات الرهبانية التي كنت أسعى ان اجلبهن لميتمي، أي بنات المحبة (الراهبات بنات محبة الدم الثمين اللواتي أسسهن في باغاني خادم الله تومازو ماريا فوسكو) وبنات القديسة حنه، لم يتمكنّ من قبول دعوتي، لاني لم اكن املك ما استطيع ان اكافئهن به" (دي فرانجا، 441).

ومع ذلك، فان الراهبات بنات القديسة حنه فتحن، في ايلول 1886، معهدا. واستفاد الاب انيبالي من حضور المؤسسة، خادمة الله روزا غاتاورنو، فدعاها ربما في شباط

1887 لزيـارة الميـتم الناشـيء للفتيـات، لكنــه لـم يـتمكن ان يحصل علـى التزامهن بـادارة مشروع حـي افينيـون (الـدعوى،2، 1264).

فـي تلك الاثنـاء سعى الكـاهن القانوني جيكولـو، ولا نعلـم ان كان بايعاز من دي فرانجا أم من قبل المطران غوارينو، بجلب اهتمام راهبات البيت الصغير كوتولينكو في تورينو، انما لم يكن ضـمان مكـان مـن دون مصـاريف، كمـا يؤكـد الاب فيتـالي، ولا التحـدث عـن مبـالغ فـي قضـية كانـت مـا تـزال مهـزوزة ، وبيـد العنايـة الالهيـة وحـدها. لـذا لـم يـتم تحقيـق أي شـيء (فيتـالي، 165-167).

اذ فشلت محـاولات ايجاد جمعيـة رهبانيـة مستعدة لادارة مشروع الفتيات، كما ذكر الاب انيبالي فـي خطابه عام 1906 "فكرت بشـيء ربمـا فيـه مـن المجازفـة بـل الجسـارة، ان اكوّن انـا نفسـي جمعية راهبات مربيات لليتيمات" (دي فرانجا، 441).

يقول الاب فيتالي: "اقتنـع (الاب انيبـالي) ان يسأل المطران ترخيصـه لتلبـيس الراهبـات الاولات،واعتبـر جـواب رئيسـه تعرّفـا على ارادة الله.

"وقد أجابـه المطران: اعمل، ولكـن بسرية ، مـن دون دعايـــة " (فيتالي، 167).

وقد أسرّ الاب انيبالي الى الاب سانتورو بان هذا الترخيص كان كافيا (ملف الدعوى، روما 1975، 316).

وشاء الاب انيبالي ان يضع الرهبنة النسوية الناشئة تحت حماية القديس يوسف، لذا قرر تلبيسهن في صلاة عصر 18 آذار 1887 (ليلة عيد مار يوسف). وقد قامت السيدة جنسن بتصميم الثياب، وكان الاب المؤسس قد اختار اللون الرمادي تيمنا بسيدة الكرمل، ثم رسم الشعار: قلب منقوش يلصق بالثوب مع كلمة: اطلبوا (الى رب الحصاد) (روكاتي) (الدعوى،1، 92).

واقيم ممر في مدخل احد البيوت، وصممت صوامع تتسع كل واحدة لسرير وكرسي ومنضدة صغيرة ملصقة بالحائط، وغدا مكان الجوق الذي أنشىء قبل عام مكانهن في الكنيسة.قدمت المبتدئات الى المطران غوارينو طلب ترخيص وبركة، في 18 آذار، جاء فيه: "اننا الموقعات أدناه، نلتمس منكم نعمة: اننا منذ زمن في هذا الملجأ الصغير لفقيرات قلب يسوع الاقدس، نشعر برغبة عظمى في ان نكون بكليتنا ليسوع، مكرسات انفسنا لحبه وخدمته(...). لكننا لا نتمكن من القيام بهذه الرياضة، وليس مرشدنا الروحي على استعداد ان يفعل،

الا اذا حلّت علينا أولا بركة سيادتكم السامية والمطلوبة لكي تنفعنا وتسند نفسنا الحقيرة" (الدعوى، 2، 770–771).

والاب انيبالي يتذكر هذا الحدث في رسالته الى المطران فيقول: "كان لي الشرف، يوم 18 آذار من السنة الحالية، عشية عيد القديس يوسف المجيد شفيع الكنيسة المقدسة، أن أقدم الى سيادتكم ثوبا أحمر يحمل الشعار "اطلبوا الى رب الحصاد"، والتماسا اليكم لكي تباركوا وتسمحوا لاربع شابات ان يتكرسن للصلاة وطلب فعلة جيدين للكنيسة المقدسة.

وقد تنازلتم سيادتكم ومنحتموني الترخيص والبركة، وفي صلاة عصر ذلك اليوم، ارتدت الشابات الاربع، بحماية القديس المجيد مار يوسف، وامام كاهنين شاهدين، هما صاحب التوقيع والاب الفاضل موسكولينو، ثوبا بسيطا محتشما، وغطاء حشمة، وابرمن اربعة وعود: العفة، الطاعة، الفقر، والصلاة الى
الرحمة الالهية لارسال فعلة صالحين الى الكنيسة المقدسة. هكذا أخذ يتكون ابتداء جديد لعذارى يتشوقن الى اشهار النذور الرهبانية، حيث الوعود تصبح اربعة نذور" (الدعوى،2، 777 780).

يـوم 18 آذار اذا دخلـن الابتـداء: ماريـا افرونتـي، جوزيبـا سانتاماريا، روزا داميكو، وماريا جوفريدا. سميّن "فقيرات قلب يسوع"، ودعي الابتداء "البيت الصغير للقديس يوسف".

وقد جرى الاحتفال بالذكرى الاولى لمجيء يسوع في القربان المقـدس فـي الاول مـن تمـوز 1887، شـارك فيـه المطـران غوارينو نفسه، الذي ألقى نظرة عطف على هذا المعهد الوضيع والناشـيء، تنـازل ومنـح اولئك الشابات بركتـه الرعويـة، وأشفعها بكلمة الهية وسرية: : " انمين ايتها البنيات المحظوظات، انمين في الـــرب" (الدعوى، 2، 777–780، 1285).

وعرف دي فرانجا بان فكرة كانت تدغدغ المطران غوارينو، هــي تأسـيس كهنــة يخصصـون ذاتهـم للرسـالة وسـط أنــاس الارياف. وقد كـان هذا مـا يفعلـه بالضـبط الاب فرانشيسكو دي فرانجا، لذا أسرّ اليـه المطـران بفكرتـه. وهذا تحدث عن الامر الـى أخيـه الاب انيبـالي، الـذي اغتنم الفرصـة حـالا لكـي يقدم مقترح المشروع فورا بتاسيس الجماعة في حي افينيون وبهدف مزدوج: مساعدة الميتم والاهتمام بالرسالات.

يكتب انيبالي الى المطران غوارينو في 25 –11 – 1887:

" لقد كلمني اخي الكاهن عن مشروع مؤسسة كهنوتية، يجتمعون معا تحت قانون، وباشهار علني يتكرسون لخلاص النفوس من خلال الرسالات المقدسة.

"ان مشروعا كهذا يتجاوب بشكل عجيب مع أفكار وآمال ورغبات نمت وغذت نفسي منذ سنوات في هذا الموضع لفقراء قلب يسوع الاقدس، كما ومع الصلوات التي ترتفع منذ سنوات الى الحضرة الالهية لنيل هذه النعمة(...)

ولمن المعلوم بان الكاهن أخي شرع يكن منذ أشهر حبا خاصا لهذه الاماكن، وهو يسكن فيها، بل ينام من وقت الى آخر، ويسعى لكي ارتب له غرفة في الموضع. وسواء الاب موسكولينو واخي الكاهن قد أظهرا منذ زمن رغبتهما في المجيء الى هنا.

"لهذه الامور وللاستعدادات الجيدة، أظن انه في الامكان المباشرة بشكل ممتاز بالمشروع المقدس الذي لسيادتكم(...)

"وان سيادتكم ستكونون المؤسس ورئيس الجماعة الصغيرة، الاب موسكولينو وأخي الكاهن كنائب للرئيس بشكل مباشر .وسيادتكم تعطوننا القانون والبركة التامة (...)

"ولدينا الاكليريكي شيبيليا الذي بوسعه ان يكون منذ الان معنا، لانه شاب ذو فضيلة نادرة. ولنا شاب آخر بوسعه ان

يكون أخا راهبا علمانيا، فهو شديد التقوى ومتواضع" (الدعوى، 2، 780–783).لم يكن لمشروع المطران أية مواصلة. بينما كانت شهرة خادم الله انيبالي قد ابتدأت تجذب الاكليريكيين الشباب، وقد كانت فكرة الاب انيبالي والشباب هي في بلوغ الكهنوت، وليس في تكوين جمعية رهبانية. لذلك نشأ الى جانب قسم الايتام، قسم يخص الاكليريكيين، وكأنهم هم ايضا ممن يحتاجون الى رعاية ولديهم علامات توحي بالدعوة الكنسية . لذا فانهم في التماسهم الى المطران يقولون بانهم ينوون من ارتدائهم الثوب الاكليريكي الصيرورة كهنة لدى القانوني دي فرانجا، ان سمح المطران بذلك. وقد كانت مجموعة الاكليريكيين تلك مكونة من: الاستاذ فرانشيسكو بوناريغو الذي سوف يصبح مساعدا كبيرا لدي فرانجا، كاما، اناستازي، جوزيبي مونتالتو ابن اخت انيبالي، كاتانيزي، داغوسطينو، جيكالا، اورلاندو، فراسيكا، مولورا، اباديسا، سكيبيس، ايزايا، ميريندا، كوارتاروني، لوكونتي، ماتزيوتا، زينغالي، ميكاليتزي.

صعوبا ت

منذ بدايات الجماعة الرهبانية النسوية، حاولت السيدة جنسن ان تعتبر نفسها مؤسسة، رئيسة ومشرعة، وانه على

الاب انيبالي، حسبها، ان يكون مجرد كاهن للخدمات الدينية، وعليه ان يقرع الباب اثر الباب للحصول على ما يؤمن حياة المبتدئات. وكان الاب انيبالي قد منحها الثقة العالية والحرية الواسعة في ما يخص رعاية الفتيات، وتنظيم الاعمال، وادارة الاشغال، وتمشية شؤون الميتم، انما ادعاءاتها في قيادة حتى الانفس المنذورة للحالة الرهبانية فلم يمكن له ان يجاملها فيها .

لذا نراها بعد بضعة أشهر من التلبيس، تزور المطران غوارينو لتقول له بان الراهبات مستاءات من قيادة القانوني الكاهن دي فرانجا، وانهن يرغبن ترك بيوت افينيون واتباعها. وتمكنت من اللعب على المطران بحيث انه كتب بطاقة يخول بها المبتدئات ان يتبعن السيدة جنسن.

الا ان المبتدئات، اذ عرفن بحقيقة الامر ، رفضن الانصياع لها. ومضى الاب انيبالي، وهو متألم لدى المطران يسأله ايضاحا. ولدى اطلاع الاخير على حقيقة الامور، قال له: "الزم، الزم الراهبات، واستمر" (فيتالي، 169).

وكمحاولة لتلافي الاشكال، كتب الاب انيبالي الى السيدة جنسن:

" كثيرة بل عظيمة هي التضحيات التي قد قمت بها تجاه هولاء اليتيمات فقيرات قلب يسوع الاقدس، وانا اؤكد لك باني قد

قدرتها دوما بشكل كبير، ولو انها ليست مكافأتك، بل تلك التي يعدّها لك الله الاعظم في السماء (...)

"واعتبري، ايتها الابنة المباركة في المسيح يسوع، بان أهم شيء
لتحقيق مسيرة جيدة للملجأ الصغير هو المثال الصالح. لذا فان اردنا ان تترعرع البنيّات بتواضع وطاعة، فعليك ان تظهري انت ايضا ذلك، والا فاي تربية بوسعنا ان نعطيهم ان حاولوا ان يجعلوكن في موقف معارض ضدي؟

"ولا يمكن ان يكون في هذا المشروع التقوي، ولا في أي مشروع آخر، سوى رأس واحد. والا اصبح المشروع برج بابل. وكل الرؤساء الاخرين الذين في الجماعة ينبغي ان يكونوا ممثلين طيعّين في كل شيء لذلك الرئيس الاوحد. وان العناية الالهية شاءت، حتى اليوم، ان يكون أحقر خدام الله، وهو أنا، رئيس هذا المشروع التقوي، وفي الامكان غدا أن يكون غيري. غدا بوسع سيادة المطران ان يعفيني ويرسل اليكم شخصا آخر، ويظل المبدأ عينه، أن يحكم واحد ،وواجب على جميع الاخرين ان يطيعوه" (الدعوى،2، 772–774؛ فيتالي، 172–177).

لكن جنسن لم تتراجع، بل ارادت ان تؤسس مشروعا قائما بها، فاشترت أرضا في رقعة تدعى ارجيبيسكييري، وابتنت بيتا

وابتدأت بميتم وجمعية راهبات باسم: البيت الصغير للفقيرات بنات قلب يسوع. واستمرت في تكليف دي فرانجا الارشاد الروحي، حتى طلبت بعد سنوات دمج مشروعها بمشروع حي افينينون، غير ان الاب انيبالي منحها عام 1922 بنوّة روحية للمشاريع الانطونية (فيتالي، 172–177).

وتفشى في مسينا، في العام 1887 عينه، طاعون رهيب، الكوليرا. فوضع الاب انيبالي، واخوه، والمبتدئات، انفسهم تحت تصرف المطران. الا ان سيادته سمح للاب فرانشيسكو بان يزور مرضى المصح، بينما توجه الى الكاهن القانوني انيبالي قائلا: اما انت فانها عائلتك (الدعوى،2، 771–772، 775–777؛ فيتالي، 180)

وانا من الرسالة التي كتبتها المبتدئات الى المطران في 10 آب، نعرف بان رئيسه الملجأ الصغير للقديس يوسف هي روزاليا اريتزو.

يكتب الاب انيبالي في اواخر 1887 ثلاثة مطاليب الى المطران غوارينو: الاولى في تشرين الاول تخص التثبيت الكنسي لجمعية الراهبات الناشئة:

" التمس من سيادتكم بان تشملوا بنظرة عطوف هذه المؤسسة، وان تتنازلوا ، ان لم يكن ثمه ما يمنع ، حبا بتلك الكلمة الالهية

"(اطليوا الى رب الحصاد) التي تشكل شعاره وتفصح عن هدفه، وان تنازلكم سيعزز وجودها بتثبيت كنسي ولتصديق النظام والثوب والشعار والصلوات واسم المبتدئات وسكناهم الوضيع"(الدعوى،2، 779-780)

اما الالتماسان الاخران فكانا في تشرين الثاني، بشأن ترخيص تأسيس الاتحاد التقوي لبنات مريم في حي افينيون مع طلب ضمها الى الاخوية الام في روما (الدعوى،2، 185، 386، 1287-1288).

وكان الاب انيبالي يتوقع من المطران مرسوم تثبيت الجمعية النسوية، لكنه لم يتمّ الا بعد زمان طويل ومتاعب كثيرة، وتقريبا عشية وفاته، مع ان المطران غوارينو كان يحب الجمعية، ويثمّن عملها ويحاول تقديم المساعدة لها في كل فرصة.

في تلك الاثناء، كانت السيدة سوزانا كونسيليو ، أرملة ميجيلي، قد نذرت بان تقدم الخبز لايتام القانوني انيبالي ان سلمت عائلتها من الوباء.

لذلك، حين انتهى الوباء، تسلم الاب انيبالي أول 60 ليرة، وابتدأ هكذا مشووع العناية، خبز القديس انطونيو لايتام بيوت افينيون(الارشيف 58، 4246؛ الدعوى،1287،2)

وتوفيت في 9 كانون الثاني 1888 أمه أنا توسكانو بعمر 57 سنة، فقرر الاب انيبالي الذي كان يسكن واياها أن يتحول الى حي افينيون.

وقد أوقعت وفاة أمه صليبا على منكبيه، كان قد أنهكه منذ ثمان سنوات، هو أخوه الكبير جوفانّي (يوحنا) .

فان جوفاني هذا كان قد أنهى شهادة مصرف صقلية حيث كان يعمل، وعزف عن الزواج، وانحبس في البيت بسبب داء الاكتئاب. لم تكن الرعاية تنقصه، انما عبثا كان اخوه فرانشيسكو

واختاه يقدمون له اللعون، فهو يحب أنيبالي ، كما يؤكد الاب فيتالي (فيتالي، 196).

يكتب الاب أنيبالي نفسه بهذا الخصوص في "نقاط من أجل تاريخ المشروع التقوي":

"غمّ شديد بسبب مرض أخي جوفاني ، الذي انتزعني من المشروع، ظانا بان هذا هو واجبي، وعلّي أن أتقيد بنصيحة المطران غوارينو المستقاة من مقطع للقديس بولس : "اذا كان

أحد لا يعنى بذويه، ولاسيما أهل بيته، فقد جحد بايمانه وهو شرّ من الكافر
" (1 طيم 5 : 8)، وكان يطبّق هذا على حالتي. حتى انه لما واجهته السيدة جنسن برسالة في الموضوع، أجابها "ليلق القانوني دي فرانجا كاهنا صديقا يحلّ مكانه في المشروع!". واذ استحال ايجاد ذلك، ظننت اني انما اكمل مشيئة المطران بتركي سنوات كثيرة هذا المشروع والبقاء بشكل شبه كامل الى جوار أخي" (الارشيف 55، 3992؛ فيتالي، 195–200؛ الدعوى،2، 145، 313–314).

يسجل في مذكراته، بعد وفاة أمه: "ازداد همّ أخي جوفاني. وكان العلاج هو في السكن في حيّ أليسي في افينيون"، أي كنزلاء في قصر أليسي، قرب حي أفينيون، فقد اتخذ الاب انيبالي البيت ايجارا، وانتقل اليه مع أخيه، ففطن جوفاني بانه ليس محقّا في ادعاءاته، وشرع يسمح لاخيه الكاهن أن يعود الى عمله مع الفقراء . وقد توفي جوفاني في 20 آب 1892 (الدعوى،2، 1295)..

توفي في 15 كانون الاول 1889 الكاهن الراهب الكاميلي جوزيبي سولّيما. وكان قد أسس، كما نوهنا، في مسينا، في 8 كانون الاول 1881، ملجأ لليتامى المشّردين، وعهد به الى

السيدة فيلاّ ري، وانصرف هو الى جمع ما بوسعه ان يضمن ادامة المشروع (الكلمة الكاثوليكية في 1–3–1882).

وكان الاب سوليما قد قيّد ، رغما عنه، حياة معهده بحياته، ولما فطن الى الامر، سعى الى تنمية المشروع شخصا معنويا، غير انه لم يتوصل من انهاء ما ابتدأ به، لانه لم يكن للملجأ أي رصيد، ولم يكن له حتى مكان خاص به، بل كان يدفع ايجار قدره 1440 ليرة سنويا.

لذا فان جريدة النور (لا لوجي) في ختام ذكرى وفاة الاب سوليما، كانت تعبر عن الامنية بان يلقى مشروع الاب سوليما الخيري شخصا يكمله بجدارة (في 21 – 12 – 1889).

ويذكر الاب انيبالي "بان ذاك الميتم ظل عبئا على أخويه ، وهذان اذ لم يتمكنا من تحمله، سألاني أن آخذه، فقبلته برضى. لقد كان فيه 25 يتيمة ، بقدر ما كان عندي أنا ايضا، وكان هناك مشاكل كثيرة من قبل الاهليين والبلدية، وكانت البلدية تقدم 1500 ليرة الى الاب سوليما سنويا، فتحولت اليّ، كما كانت قد خصصت لي أيضا مبلغا مضاهيا" (ملف الدعوى، روما 1975، 328).

أبرمت معاهدة بين أخوي الاب سوليما والاب دي فرانجا (فيتالي 206– 207). واذ لم يكن هناك أماكن كافية ليتيمات الاب سوليما في حي افينيون، فانهن بقين في موضعهن.

يعلمنا الاب انيبالي "بان الحاجة الى مكان ملائم لتطوير الميتم الانثوي كانت ماسة، لكي يبقى المكان الذي في حي افينيون للذكور وحدهم. وكان ان حضرت مناسبة ملائمة. فقد عرض للايجار قسم كبير من أملاك العائلة النبيلة بروناجيني. فأجرته مدة ثلاث سنوات، وبفرحة كبرى وشكران للرحمة الالهية، تحول ميتم الاناث اليه مع الراهبات المعاونات. كان هذا عام 1993 (والصحيح 1891). وبقي في افينيون أيضا بعض راهبات" (ملف الدعوى، روما 1975، 328. اما الخطأ في التاريخ فبسبب النسيان لا شك).

بعد انتقال ميتم الاناث من حي افينيون الى قصر بروناجيني، تحول اليه ايضا ، بعد اسبوع (في 23 –4– 1891) يتيمات الاب سوليما ايضا. وطبيعي بان المكان الجديد كان يسمح لتنظيم أفضل، كما لتطوير المشروع (انظر الشهادات العديدة في الدعوى، 2، 98).

واذ ازداد عدد اليتيمات، كان على الاب دي فرانجا ان يسعى لايجاد وسائل جديدة، وقد نجح في استحصال عمل

تزيين أربع شركات باعمال الابرة والخياطة، كما كان عمل يتيمات حي افينيون، وشاركهن فيها يتيمات برونـاجيني. وافتتحت في الاماكن الجديدة ، في مطلع السنة الدراسية 1892–1893، مدارس ابتدائية وتعليم الموسيقى حتى للخارجيات ((انظر جريدة بيلوريتانو في 9–9–1891 والخ، وجريدة النور – لوجي في 18–10–1889 بالنسبة لميتم الذكور).

تكتب جريدة بيلوريتانو (9–9–1891) : " تقوم في ميتم الاناث بادارة القانوني دي فرانجا، أشغال ابرة واعمال خياطة، اذ انهن يخيطن الثياب، وينقشن الاثاث، ويقمن باعمال كثيرة للناس، قبعات للكهنة، للاطفال، وورود صناعية للكنائس، وكل ذلك باسعار وضيعة.

"واضافة الى تلك الاشغال، تعمل بنات الميتم في نسج الثياب الصوفية والقطنية بمكائن خاصة، ويصنعن الجواريب، والقمصان، باسعار متهاودة حقا.

" اننا نوصي مواطنينا بتوفير فرص عمل لهولاء اليتيمات ، اذ ليس لهن مورد يعتشن منه غير ما يقمن به من أتعاب لقاء مكافآت زهيدة جدا كما هي الحال في ايامنا..

" قبعات للكهنة أيضا تصنع في الميتم المذكور، واننا نوصي بها جميع مدراء ومسؤولي الكنائس، والخوارنة، ومعاونيهم والكهنة الذين في مسينا والابرشيات الاخرى. وان اليتيمات يصنعن هذه القبعات باتقان وباسعار مناسبة.

" وللحصول على جميع هذه المواد ، اللجوء الى الراهبة مديرة ميتم الاناث للمشورع الخيري ، في فونتانا جنارو، بيت بروناجيني، مسينا".

وكان الاب انيبالي، رغم أشغاله العديدة، يغذي بحياته الروحية وحبه للمسيح يسوع هذا المشروع:

يكتب الى الاستاذ تومازو كانيتزارو : " ان الحب الذي أكنّه لربي يسوع المسيح، الاله الحق، دفعني الى اطاعة أقواله كلها، اضافة الى ما يذكي فيّ من شعلة حب أخرى، الحب نحو قريبي.

" قال يسوع: "أحبوا قريبكم كانفسكم". وقد أجهدت النفس لكي أحب القريب كنفسي، لذا فاني كرست حياتي الوضيعة لخير قريبي، قدر ما أمكنني.

"وقال يسوع: اعطوا من يسالكم" ، و " كل ما فعلتم بالاحقر، فانكم بي تفعلون". لقد حاولت ان لا أنكر نفسي عن أحد، واني في شخص الفقير احترم شخص يسوع المسيح. فان

يسوع بارك الاطفال، وأحبهم حبّا حنوا وقال: "لا تحتقروا أحد هولاء الاطفال، فان ملائكتهم يرون باستمرار وجه الله". واني لهذا أحب الاطفال كثيرا واحاول ان أخلصهم. ان اعتبار الهدف الاعظم ، وكل ما عمل ربنا يسوع المسيح، وما احتمله من الآم ، هو من أجل خلاص النفوس الابدي، حتى انه عرق دما في البستان، والتفكير كم من أنفس تهلك بسبب التكبر والشهوات، كل هذا يحثني على بذل كل جهدي لخلاص النفوس الابدي.

"هذا كله أقوله لك ، ايها الاستاذ العزيز، ليس حبا بالافتخار، لاني لست شيئا، بل لاظهار كم ان حب القريب حتى التضحية لا يمكن ان يقوم من دون حب يسوع المسيح الاله.

"واني اتكلم عن تضحية حقيقية، متواضعة، صميمة، لا عن تعصب لا يقوى على شيء سوى التظاهر بحب القريب.

"وافترض، ايها الاستاذ العزيز، باني لو لم أكن أحب يسوع المسيح الاله، لكنت ضجرت سريعا من البقاء وسط فقراء مهملين، اذ عليّ أن أتجرّد مما لي، ولا اخلد الى النوم او الى الراحة، وذلك بسبب الفقراء والاطفال" (توزينو،2، 61–63.

والاستاذ تومازو كانيتزارو (1838–1921) شاعر وأديب من

مسينا، واستاذ ملحد، لكنه كتب مقطوعتين قال فيهما انه معجب بالمسيح كابن عجيب لمريم، فاستغل الاب انيبالي الفرصة وكتب اليه هذه الرسالة التي اقتطعنا منها ما يخص الموضوع).

يمكننا من هذه الفقرة التي اقتطعناها أن نستنتج بان مسيحانيته لم تكن نظرية وسائبة، بل كانت تتمحور في نظرته الى السرّ الفصحي لالآم المسيح ويسوع الاوخارستي، متأصلة في الكتاب المقدس. لقد كانت صورة المسيح المتألم موضوع تأملاته المسيطر، لاسيما في العذابات الصميمة التي قاساها الفادي، فقد كانت هي الطرق الرئيسة لمسيرته الروحية، الشخصية، ولارشاده النفوس، كسرّ حميم لعطائه ذاته من أجل الاخوة (ملف الدعوى 1، 100)

وقد كان الثقل في هذا التوجه لنظرته التي شعارها "روكاتي Rogate : أطلبوا"، ليس كوصية ومطلب وحسب، بل كلحظة تألم صميم للمخلص من أجل الناس المعتبرين "قطيعا لا راعي له".

من هنا العلاقة المتينة بين الصلاة والمحبة، فانها الموهبة المميزة لدى فرانجا. كثيرا ما نقل للانفس، خلال حياته باستمرار، لاولئك الذين كانوا يضعون انفسهم تحت ارشاده الروحي، هذا الموضوع التأملي الخاص، كما انه رسمه

لجمعيته، الروكاسيونيستي وبنات الغيرة الالهية (التصريح 23)، اذ جاء:

"لبعث مزيد من الغيرة تجاه المجد الالهي وخلاص النفوس، ولتفهم وتكميل رسالتنا السامية بدقة، لن أهمل قط التأمل اليومي، الذي ساقوم به على انفراد أو جماعيا، في اسرار حياة وآلام وموت يسوع المسيح ربنا، وسازيد منه ان استطعت. وبنوع خاص، وطبقا لقوانين هذه الجمعية التقوية لروكاسيونيستي قلب يسوع، سأتامل في العذابات الصميمة لقلب يسوع، اعني اعتبار والتمعن في الاوجاع الاليمة والقاسية لقلب يسوع الاقدس، منذ أول لحظة من تأنسه، من جراء الخطايا العامة، ونكران البشر لاحساناته، وبسبب فساد أنفس حتى المختارين ولاسيما الهلاك الابدي لانفس كثيرة. اني ساتعمق في هذه هوة عذابات قلب يسوع الاقدس، فهي تفوق بكثير عذابات بشريته القدوسة، وقليلون هم الذين يعيرونها أهمية. واني أتحد بعذابات الفادي الالهي تلك لكي اتحسسها في قلبي، وساتأمله غائصا بل غارقا في بحر هذه الالام التي لا توصف في بستان الزيتون.

" وساستفيد من هذه التأملات الشجاعة والقوة لكل تضحية، لمجد الله الاعظم ولخير الانفس كلها، حتى العزاء اللامتناهي لقلب يسوع الاقدس"

ان النص المفضل لتأملاته الشخصية، والذي كان ينصح به دوما، هو كتاب الاوغسطيني خادم الله الاب تومازو ليسوع، وعنوانه " متاعب وعذابات ربنا يسوع المسيح"، الذي تمكن في كانون الثاني 1927 ان يحقق فقط طبع الجزء الاول، لانه توفي (ملف الدعوى 1، 28، 35، 110، 391، 451، 1251)

من الطبيعي ان تدخل في حيّز اهتمامته الروحية تلك الادبيات التي تشغل هذا المظهر الخاص للصلاة العقلية.

لقد وجدت التأملات المستمرة في هذا الموضوع ارضا خصبة في طبيعة دي فرانجا المرهفة والشاعرية. فهو قد طورّ قدرة كبيرة على التعمق وشفافية روحية خاصة، مكنتّاه من جني عمق الادب التصوفي.

ويشكل الاهتمام بالتصوف، بلا شك، جانبا آخر مؤشرا جدا في روحيته، لا يمكن فصله عن اهتمامه المستحوذ عليه بالرسالة . والشيء الذي قد يبدو لاول وهلة غير طبيعي واعتيادي، يتضح ممكنا بل فاعلا لدى تتبعنا مسيرته الروحية.

نجد من خلال مطالعاته الاعتيادية، كتاب الاخت ماريا ليسوع، من أغريدا، هو كتاب "المدينة الصوفية لله"، وكتب متصوفين مشاهير.

وتتخـذ أهميـة طبعـة الكتـاب "يوميـات القديسـة فيرونيكـا جوليـاني" الـذي عنـي بطبعـه عـام 1891، اذ لا نكتشـف استعداده الادبي الجيد والمتين وحسب، بل الفهم العميق للكتاب روحيا، والا لما تمكن من جني ملاحظات ذكية عديدة.

ولم يكن هدفه القيام باشتغال نقدي، الامر الذي كان خارج اهتماماته آنذاك، بل لوضع كتاب فيرونيكا جولياني في متناول جمهور واسع والاسهام هكذا في خلاص النفوس، وهي هذه المهمة التي عهد بها الرب الى مثل هؤلاء الاشخاص في تصميم التدبير الخلاصي.

لقد كان يقول: "انها افعال تجدد الايمان في القلوب وتلهب القلـوب بحـب حـيّ ليسـوع ومـريم، لـذا فهـي تنفـع الوعـاظ، والمرشـدين الـروحيين، والمعـرّفين، ومحبّـي الكمـال، وكـل مـن سيكون لـه نصيب في قراءتها"(طبعها بعنوان: كنز مخفي، أو كتابات غير
منشـورة للقديسـة فيرونيكـا جوليـاني. آخـر مصـنف لتقـديس الانفس، ج1، مسينا 1891).

فنحن نكتشف، في مثل هذا الدرب الروحي من خلال علاقة مع الله، توجها الى الخارج، رغم خصوصية العلاقة وباطنيتها،

فهو القريب الذي نلتقيه في سائر صيغ المحبة، روحية كانت أم مادية.

وقد ساهمت اهتمامات المشروع المستمرة، وضروريات الحياة اليومية في قرع ابواب قلوب الاشخاص لتغطية الضروري من العيش، والاماتات التي كان يفرضها على جسده، والرعاية الخاصة باخيه جوفاني، في اصابته بانهيار عصبي ، لحق بالاب انيبالي في الشهور الاولى من عام 1893 (فيتالي، 217)

يكتب: "بعمر اربعين سنة سقطت فجأة في وعكة حادّة. اخذت افتقد النوم، بعد ان كان نومي عميقا، ولم تعد لي شهية للاكل، وبقيت أياما كثيرة لا اتمكن من تناول الغذاء، ولا النوم. ولم استفد من الادوية التي كان أطباء مسيّنا يعطونني اياها. انقبضت نفسي، وكنت اشعر بالغثيان في بعض الاوقات، ولم ألق أي علاج ناجع، حتى كلمتني احدى بنات المحبة للقديس منصور ده بول عن الكاهن سبستيان كنيب Kneipp وأعطتني كتابا له بالفرنسية، ففتحت الكتاب ولقيت صفحة فيها حادثة شفاء كاهن كان مبتلى بانهيار منهك. فكتبت اليه، وبعد ايام وصلني العلاج،

فابتدأت باستخدامه، وشعرت وبالتحسن، ثم تلاه علاج آخر" (كتاباته، ج 37، 98).

فجأة اضطر الاب انيبالي على التوقف، لاسيما بعد ان انهارت مالية المشروع وبلغت الصفر، لان قرعه أبواب المحبة اليومية توقفت، ولم يكن هناك من يعوض عنه.

فهرع المطران غوارينو لانقاذ أقله كاهن وثمار جهد كبير. فكتب :

"يا اخوتنا أهالي مسينا:

لقد آن الاوان ان يستلم "فقراء قلب يسوع" الذين آواهم الكاهن القانوني دي فرانجا مساعدة المدينة في هذه الظروف التاعسة التي هم فيها منذ سنوات. انهم بدون بيت يأوون اليه، ولا وسائل تكفيهم للعيش، لكن لهم أبا طيّبا هو الكاهن دي فرانجا، ونحن لن نقول كلمة واحدة في مدحه لاننا اذ ذاك انما نبغي اضافة بهاء على الشمس. انما غير معروفة هي الشحة التي عانى منها هذا الكاهن الطيب، وما يزال، لاعاشة أناس تعساء يأويهم بعدد كبير. فهم أكثر من مائة يتيم وفقير، يعيشون على عاتق وبعناية الاب دي فرانجا، دون واردات خاصة، وبدون وسائل أكيدة. فلنساعدهم لئلا نخسره ويلحقنا ألم مضاعف يحزّ في القلوب" (الارشيف 67، 4577).

وقد وقّع هذا النداء كل من رئيس الاساقفة غوارينو، والاسقف المعاون دالكونتريس، والنائب العام المونسنيور باسيلي.

في اليوم عينه تشكلت هيئة مواطنين، وجهّت بدورها نداء لئلا ينحل "مشروع مفيد وانساني جدا". وظهر بين الموقعين البارون جانجولو، والامير دالكتونتريس، والمحامي فولتشي، والاستاذ كوستا سايا، وشخصيات من الوجهاء وحتى من غير المتدينين. وتأسست في الشهر عينه هيئة باسم "هيئة الغيارى" انضمّ اليه أشخاص آخرون لهم وزنهم.

ان تجنيد الاشخاص المفاجيء هذا نجح في اثارة مشاعر تآلف تخدم المشروع، وتمكن من تقديم المساعدات للمؤسسات، غير ان الحماس دام زمنا قصيرا، على الرغم من تكرار النداءات في الصحف (كما في جريدة سينا في 9 \ 3 و 25 \ 10 و 27 \ 10 و 5-6 \ 11 و 9 \ 11 و 17 \ 11 \ 1894).

وقد كانت نية الهيئتين والصحافة ابعاد الاب دي فرانجا عن رفض عمل مكثف مضن، يهدده القلق، كما يهدد صحته بشكل خطير. وبالفعل، ما ان سمحت له حالته، حتى عاد الاب انيبالي وأخذ بدق الابواب لتأمين الخبز للفقراء. ولم يتمكن من ان يقول لا للدكتور لورينتزو ماندالاري، الذي كان قد افتتح في

ريتيرو مستشفى نفسانيا تخدم فيه الراهبات بنات القديسة حنة، وعهد الى الكاهن دي فرانجا بالارشاد الروحي، بل فعل ليس بسبب صداقتهم مع الدكتور ماندالاري واطاعة مطرانه وحسب، بل كتقدير وشكر للام روزا كاتورنو رئيسة الراهبات المذكورات.

ومن اهتمامات الاب انيبالي في هذه الفترة تدبيج تقرير اداري مفصل عن مشاريعه، لتقديمه الى السلطات ومؤسسات الاحسان، واطلاع الجميع على الوضع الاقتصادي المالي للمشروع.

وعرفت مسينا في 16 تشرين الثاني 1894 زلزالا عنيفا جديدا، وقد كان فزع الشعب عظيما واستمرّ اياما عدة، اذ ان هزات اخرى أعقبت الهزّة الاولى ، ولو انها كانت أخف وقعا .

فحوّل دي فرانجا جماعة بروناجيني مؤقتا الى حيّ أفينيون، لان البيوت الواطئة كانت أشدّ ضمانا. وكما يذكر الاب داغوسطينو، وكان ما يزال اكليريكيا طالبا، كان الجميع يهرعون الى حيّ أفينيون: جرحى، مشتتين، ومشردين، فرادى وأفواجا. "وقد كنت حاضرا، وكان خادم الله يعظ ويعزي، ويدعوهم لتلاوة

طلبات القديسين، فكان حتى اللاابـاليون والملحدون يلقون التوجيه عقيب كلماته" (دعوى، روما 1975، 101)

ويفيد روزاريو ماركيزي، الذي كان بالقرب من الاب انيبالي، ان مسينا برمتها كانت تتحدث عنه بحماس، لاسيما اثر الزلزال الذي حدث في تشرين الثاني 1894، وقيام الاب دي فرانجا بالوعظ عدة مرات كل مساء، بحسب عدد حج مجاميع التائبين من مدينة مسينا، الهلعين والذين كانوا يبكون خطاياهم (الدعوى، 2، 144).

ومنذ مدة كان الاب انيبالي يبحث عن مركز ثابت لميتم الاناث، واذ علم باستعداد المبنى الذي كان ديرا يحمل اسم الروح القدس، قدم طلبا رسميا الى البلدية بذلك في 18 حزيران 1894.

وكان ان باع المحامي كارميلو بولياتي، صاحب قصر بروناجيني، هذه البناية في حزيران 1894، وأفهم صاحب الملك الجديد الاب انيبالي بعدم استعداده في تجديد عقد الايجار، وكان على الاب يلقى مخرجا قبل31 ايار 1895.

لنسمع دي فرانجا في خطاب متأخر (عام 1906) يقول: "لقد كان الميتم في أزمة عام 1895، ولم يكن بالمستطاع الخروج منها بسهولة، اذ ان بناية بروناديني بيعت، وطلب الينا

المشتري الجديد بان نخلي البناية. وكان ان قضت اليتيمات ساعات طويلة في المصلى للتضرع الى الرب والعذراء القديسة، فتحركت في صالحنا الصحافة في مقالات عديدة، كما تحرك المواطنون حتى انه قاموا بضغوط لدى اداريي البلدية، بحيث تمكنا من الحصول على الدير المذكور بمساحاته الواسعة ومشتملاته وحدائقه.

مارست البلدية دور تاجر، بينما كان من الضروري عدم تفويت الوقت، لذا اخذ دي فرانجا يقرع كل الابواب الممكنة، فحاول مرة أخرى في 3 آذار ثم في 8 نيسان 1895، وكانت الصحف الكاثوليكية الى جانبه، وكذلك رئيس الاساقفة الذي عرضه منذ تشرين الاول كمسؤول لكنيسة الروح القدس.

وجندت في تلك الاثناء حملة اعلامية اخرى في الصحافة للحث على تقديم المساعدة، فنظمت في 28 نيسان 1895 "رحلة خيرية"، وتحركت المدينة باسرها، وأمطرت المساعدات من الشرفات والحوانيت وحصلت مساهمات كثيرة، بينما كان العابرون يباركون مبادرة الاب انيبالي الذي كان يرافق العربة المتجولة، مادّا يده لطلب المساعدة لابنائه. ولم تخل الرحلة من مفاجآت، كمساعدة الاب بعض الفقراء لحظات بعد حصوله هو

نفســـه علـــى المســـاعدة (فيتـــالي، 242؛ الـــدعوى،2، 147، 164..)

واخيـرا عقـد المجلـس البلـدي جلسـة مغلقـة فـي 14 أيـار 1895، وبعد مناقشات حادّة، وافق على التنازل "مؤقتا للكاهن القانوني دي فرانجا عن قسم من دير الروح القدس القديم بهدف ايـواء اليتيمـات، وعلـى ان يظـل حـق البلديـة فـي أي وقـت مـن الرجوع عن التنـازل، ولاي سبب كـان". وخصـص مبلـغ 4 آلاف ليرة كمصاريف أولية لترميم البنايـة. هكذا حصل الاب انيبالي على قسم من الدير، مؤقتا، وكـان عليـه ان يناضـل سنوات لكـي يتمكن من اقتنائه بشكل ثابت (فيتالي، 242–245؛ الارشيف 58، 4257) .

وتمكن الاب انيبالي من نقل جماعة اليتيمات من بروناجيني الــى الـدير فـي 7 حزيـران، ولكـن لـيس دون ازعاجـات مـن قبـل المجاورين (الدعوى،2، 1297).

وبعـد ان انحلـت مشـكلة السـكن، ولـو بشـكل جزئـي، بقيـت المشكلة الاقتصـادية قائمـة، لذلك نشر فـي 13 حزيـران 1896 "اقتراحا تقويا" وجهه الى مؤمنـي مسينا، جاء فيه:

"خبـز القـديس انطونيـوس. كمـا هـو معلـوم لجميـع مـن فـي مسينا، انـي منذ سنوات أقيم بأمر ميتمين، واحد للذكور وآخـر

للانـاث، وعـددهم الاجمـالي يفـوق المائـة والثلاثـين. ويسـألني البعض: ماذا تفعل لكي تلبيّ احتياجات هولاء الايتام الصغار؟ وما هي موارد المؤسسة الخيرية هذه؟ اقول: ليس للمؤسسة أية واردات مـا عدا مـا يكسبه الايتـام مـن عملهم ، وكذلك بعض المساعدات. علما بان المصاريف السنوية تربو على 20 ألف ليرة، ولا تتعدى المدخولات 10 آلاف، فكيف يتم تسديد الباقي؟ وقد اصبحت المساهمات شحيحة، واليتامى يزدادون يوما بـع يـوم، وتكثـر الطلبـات الملحـة لحـالات تـدعو حقـا الـى القلـق. واضـافة الـى الايتـام، علينـا ايضـا أن نلبّـي احتياجـات جمهـور كبيـرمن فقـراء محتـاجين حقـا، يـأتون الـى الميتمـين مـن جميـع أنحـاء مسينا، وهم احيانـا فـي حالـة يوشكون فيهـا علـى المـوت جوعا.

"ولانـي أقوم بواجب اعالـة يتـامى كثيرين، وبحاجـة الـى عون السـماء للنجـاح فـي مهمـة تـربيتهم، فـاني قـد سـألت شـفاعة المغبـوط القديس انطونيوس البادوي، الذي له فـي كنيسة ميتمـي للانـاث، التـي تحمـل اسم كنيسـة الـروح القدس، صـورة ، وفـي اسفل صـورة القـديس انطونيـوس صـندوق تبرعـات تحمـل هـذه الكلمـات "من أجل خبز القديس انطونيوس". لذلك، فاني اقترح علـى جميع المؤمنين الذين هم بحاجـة الـى نعمـة مـا، روحيـة أم

ماديـة، ان يلجـأوا الـى القـديس انطونيـوس البـادوي، المسـمى "قديس الاعاجيب"، ويعدوه بكمية من الخبز على حسب رغبتهم" (توزينو،2، 388–389؛ الدعوى،2, 107).

هكذا تبنى الاب انيبالي فكرة نذر السيدة سوزانا كونسيليو.

وفـي هـذه الاثنـاء، حـدث مـا أشرّ تحـولا جـذريا فـي تـاريخ المشروع الذي كان يمرّ بأزمة تهدد حياته. وقد كان التأزم هذه المرة مـن الـداخل، لا مـن الخـارج، ويمـسّ تقيـيم المشـروح. فقد راينـا بـان المشروع مرّ باحداث شتى، ولاقـى صـعوبات عديـدة، فكان لا بدّ من حصول نواقص وأخطاء، وهي أمور طبيعية في بـدايات مشـاريع كهذه. لـم تكـن فوضـى وعـدم تنظـيم، بقـدر مـا كانت محاولة تنظيم امور تبدأ من الصفر ويجب ان تنمو شيئا فشـيئا. وهـو مـا نقـرأه فـي تـاريخ كـل الرهبانيـات والمؤسسـات، لاسيما الخيريـة. لكـن هـذا لا يفهمـه الجميـع. لـذا، فبينمـا كانـت المدينـة معجبـة ببطولـة الاب دي فرانجـا، لـم يخـل بـين الكهنـة الاخوة من كان يشكك في المشروع.

لـذا فاننـا نلقـاه بعـد سـنوات، فـي 11 تشـرين الاول 1910، يجيـب علـى تسـاؤلات المونسـنيور زيمـارينو بشـأن الكـاهن دون اوستاكيو مونتيمورو، فيكتب:

"أود ان أخضع لسيادتكم ملاحظة ليست بذات أهمية قليلة، هي ثمرة خبرتي البسيطة في أمور تخص مثل هذه المشاريع، ألقاني انا ايضا فيها منذ سنوات. أي انه لدى ظهور مشاريع كهذه في أبرشية ما، فانها ستكون محظوظة ان كان راعي الابرشية نفسه، تحت ارشاد الروح القدس، يدعمها، ويضعها قريبة من قلبه، ببركته، وتشجيعه، ونصائحه، ونفسه، ويسير بها الى الامام معترفا بها انها مشاريع يريدها الله، بينما يستطيع ان يحطمها اذ يعتبرها بانها ليست من الله. ولكن الويل لهذه المشاريع ان راح الكهنة والاقليروس يوجهون الانتقادات اليها، فان الكهنة خاصة كثيرا ما ينهضون ضدها، ويوجهون نقدا مؤثرا، شاءوا أم ابوا، في نفوس من بيدهم السلطة الكنسية.

"ولكي أذكر شيئا من ذكرياتي، اقول: ان العديد من الكهنة تكلموا ضد مشاريعي الوضيعة، حتى ان المطران (ثم اصبح كردينالا) غوارينو، رغم محبته لي، ولمشاريعي الصغيرة، استجاب لمشورة احد الكهنة العلماء، وأمر بحلّ مؤسسة الراهبات، ولو دون مرسوم خطي. الا ان احد الاباء الفرنسيسكان، وكان عارفا بسير الامور، تقدم الى مطراننا الجزيل الاحترام بطلب تمديد يسمح للمشروع بالاستمرار سنة أخرى، على حسب ما في الانجيل في مثل التينة. فتنازل سيادة

المطران ، ومضيت لكي أشكره، فشدّ على يدي بمحبة، وتفرس فيّ بحنوّ، وكأنه كان يقول لي: "مسكين الكاهن القانوني دي فرانجا، كم عليك ان تقطع بعد! "

"وانا لا اعلم ان كان في غرافينا ايضا يحدث شيء كهذا من قبل الاقليروس. انما من الافضل ان تتفاهم سيادتك مع ربنا في الصلاة والقداس، دون اللجوء الى دروب أخرى" (الدعوى،2، 1016-1017؛ الارشيف 37، 2281).

لقد كان لنا ان نرى الاب انيبالي ، بعد تمكنه من توجيه أول ابتداء، ان يستمر في طلب المعونة من قبل رهبنات عديدة، ويعهد للاخرين بالارشاد والتثقيف، لاسيما جماعات الاناث. ولم تنجح المحاولات الكثيرة، بسبب الفاقة الشديدة، لان معظم الراهبات كن شابات باعمار متقاربة، فكان يعهد الى واحدة منهن، هي في نظر الاخرين رئيستهن او مديرتهن، بينما هي في الواقع ناظرة او مراقبة، كما هو حال السيدة جنسن، ثم الانسة روزاليا ارتيزو حتى سنة 1892. واذ انسحبت هذه ايضا ورجعت الى ذويها، عين الاخت كاريلا داموري التي كانت رئيس في ميتم البنات في بروناجيني ثم في دير الروح القدس حتى تموز 1896، بينما اختار لمجموعة الراهبات القلائل اللواتي بقين في حي افينيون، الاخت فيرونيكا بريغوليو التي

استمرت في المهمة هذه حتى تموز 1896 (الدعوى،2، 108).

وثمه تشكيّات لا اساس لها أخذت تنهال على دائرة المطرانية ضدّ الاخت كارميلا دآموري، حتى اننا نلقى المطران (الكردينال) غوارينو يكتب: "منذ مدة تصلني تشكيّات ضدّ الاخت كارميلا دآموري، الرئيسة الحالية لرهبنتها النسائية، لكنني لم أكلمها آملا بانها سوف تلقى العلاج اذ تطّلع على الامور، لكنني لا اعلم لماذا حضرتك الكريمة قد أبقيتها حتى الان في موقعها، مع ان القلاقل هي كثيرة، بحيث ان اشخاصا موثوقين، من علمانيين وكهنة، يتوجّسون خطورة ديمومة الرهبنة. لذلك فاني آمر بان تجرى انتخابات الرئيسة، لمدة ثلاث سنوات، وبالاقتراع السّري، وأفك منذ الان الرئيسة الحالية التي هي الاخت كارميلا، ولان طبعها لا يصلح ان تكون رئيسة، فاني اعلن عدم امكان انتخابها من الان فصاعدا (في 3 تموز 1896).

وطبيعي ان يستغرب الاب انيبالي من هذا الاجراء الذي اتخذه المطران، لكنه نفّذه، وشعر في الوقت عينه بضرورة الشهادة لهذه الراهبة فكتب الى المطران:

" تسلمت بالامس المهمة التي كلفني بها نيافتكم عن طريق أخي الكاهن، وبها تأمروني بعزل الرئيسة الاخت كارميلا دآموري. وقد أوعزت ان يلتئم مجمع الراهبات خلال اليوم ونهار الغد لانتخاب رئيسة جديدة. وقد أفهمت الاخت كارميلا دآموري بان عقوبات صارمة تنتظرها ان هي لم تقبل التنازل. لكنني من باب الضمير أود ان اؤكد لسيادتكم، بصفتي المرشد الروحي لهذه الرهبنة، بان الاخت كارميلا دآموري خلال خمس سنوات أدارت فيها رهبنتنا، كانت سيرتها بلا لوم، وانها كشابة كانت قد ابدت علامات الدعوة، وقاومت كثيرا لئلا ترضخ امام الحاح الاهل الذين كانوا يريدونها معهم في البيت، وانها كانت دقيقة دوما في طاعتها، منقادة لتعاليمي، محتشمة وتقية. ولان الرب وهبها نعمة التدبير، فاني كنت قد عهدت اليها بادارة ميتم الاناث، وقد ادارته بحكمة وفطنة وحب، بحيث اني اعتبرت ذلك مرارا نعمة عظيمة من الرب قدمها لميتمي، ولم أر بين الاخوات الراهبات من كان بوسعه ان يعوض عنها. وعلي ان اضيف بان هذه الشابة لم تطمح يوما لمنصب الرئاسة، بل اني انا الذي ارغمتها على ذلك من باب الطاعة . لذلك، يؤسفني ان اسمع بان اشخاصا موثوقين، مدنيين وكنسيين، ومنذ زمن ما يبعثون بتشكيات ضد هذه الشابة. لا ادري حقا ما اقول، وربما

هنـاك التبـاس حـول الشـخص، او ان الـبعض قـد تكلمـوا دون معلومات صحيحة" (الدعوى، 2، 800–802).

وفي 7 آب يبعث الاب أنيبالي بتقرير المجمع الى المطران، وكـان المجمـع قد عقد فـي 5 آب وانتخـب الاخـت روزا دأميكـو رئيسة للجمعية الرهبانية، والاخت نازارينا مايوني مديرة للميتم.

وبالمناسبة نلقى الاب انيبالي يكتب الى المطران: "تبديـدا لأي

التباس، اود ان اقول بانني اذ نوهت في رسالتي الى أخـي، لم يكن قصدي اطلاقا الناحية الاخلاقية التي لا غبار عليها، بل اردت الاشـارة الـى بعض وجهـات النظـر والعمل التـي لم يكن أخي يتفق بها معي ومع الاشخاص ذوي الفطنة والحكمة ممن هم في الرهبنة، سواء بين الذكور ام الاناث".

وقـد صـادق المطـران غوارينـو علـى الـراهبتين المنتخبتـين، ونراه يكتب لانيبالي: "لقد تصرفت بالفطنـة الكبيرة التي نعهدها فيك، الامر الذي اسعدني. اذ لم يكن من حاجة الى افعال عدم طاعة، ولست محتاجا كذلك الى التصويب بشأن اخيك، فاني واثق وعالم بالامور"

هكذا تمت ارادة المطران، وابعدت عن الرئاسة من اعتبرت هي سبب المشاكل، وكان المتوقع ان تستتب الامور. وجاءت الاشارات لتدل على ذلك.

وكان الاب أنيبالي، بمشورة من معرّفه الاباتي دآميكو، قد ارسل الراهبة دآموري لدى ذويها طيلة شهر أيلول لنيل قسط من الراحة. فاحتجّ اخوه بانه يريد ان يحلّ محلّه وان يجردّه من بعض الاشخاص. لكن الحقيقة هي ان الانتخابات لم تجر كما كان الكل يشتهون، ولم تكن الرئيسة السابقة دآموري سبب التأزم في علاقاته مع أخيه أنيبالي، بحيث صدر امر من المطرانية يمنع الاخ فرانشيسكو من الارتياد الى "الروح القدس"، بتحريض من بعض الراهبات، لكننا نلقى الاب أنيبالي يكتب: "ان هذا الكاهن المقبول لدى السلطات الكنسية، قد منع من العمل في الرهبنة، وانصرف الى مهام في مجمع كهنة مسينا"، وقد عينّ فرانشيسكو ايضا كاهنا قانونيا، لكنه لم يكن مرتاحا لكل ذلك، ولا للمنصب الجديد. وكأننا به يقول: "لقد عينوني قانونيا لابعادي، لكنهم اخطأوا!" . لم يقو على الابتعاد عن الجمعية الرهبانية، لذا اضطرّ الكردينال من منعه. وكانت ضغوط على الراهبة دآموري لابعادها عن الرهبنة وافقادها دعوتها، باعتبارها في خط أنيبالي وخطرا دائما، وحتى اللجوء الى رسائل غير

موقعّة، ، انما يفترض بانها صادرة عن اشخاص لهم وزنهم. فهذه الراهبة بريغوليو تقول انه لم يكن في الرهبنة ابتداء منظم، والعدد كبير، ولكن دون أي اعداد ديني. ولم نكن كراهبات ، تكمل الراهبة، مرتاحات من الادارة، لذا كثر التذمّر وتفاقمت المشاكل. وقد تفهم دون جيجو (اي فرانشيسكو) احتياجنا ونفسيتنا، لذا كان بوده استئجار بيت كدير للابتداء، وكان الاب أنيبالي يشاطره الرأي، ولكن دون الوصول الى ما يرضي (الدعوى 2، 227–228 و 847–851).

لا بدّ من القول انه ليس صحيحا بانه لم يكن للرهبنة ابتداء، انما لم يكن كل شيء وفق الانظمة العامة، وكان الاب أنيبالي عالما جيدا بهذا النقص ويحاول رويدا رويدا تلافيه، وهذا هو وضع أية
رهبنة ناشئة، بينما كان أخوه فرانشيسكو والراهبة فيرونيكا بريغوليو مستعجلين يستحثان الخطى لارساء ابتداء نظامي.

وقد أفاد الاب دآغوسطينو : "اني اذ كنت اكليريكيا، تنبهت الى ان اختلافات واضحة كانت قائمة بين الابوين فرانشيسكو وأنيبالي في ما يخص الادارة. اذ كان الاول يطالب بادارة ادارية محكمة، بينما كان الاخر يختلف عنه تاركا الامور للعناية الالهية" (دعوى القضية، 268–269)

ولنستمع الى الاخت الراهبة فيرونيكا بريغوليو: "مساء ذات يوم، أبلغت اختين من الاخوات قراري بترك بيت الروح القدس والاعتزال في روكالوميرا للعيش هناك في حياة رهبانية منتظمة. ونفذت القول صباح اليوم التالي، اذ انطلقنا، انا والاخت روزا، والاخت ماريا مارينو واختها سارينا، مستقلات أول قطار الى روكالمورا. وأظن باني كنت قد كتبت بهذا قبلا الى المطران، لكنني لم أستلم منه جوابا. واذ وصلنا هناك، كتبنا حالا الى خادم الله (دون أنيبالي) لاعلامه بما اقدمنا عليه، ورغبتنا في البدء بابتداء حقيقي صحيح تحت أمرته. وأوضح القول بان دون جيجو (دون فرانشيسكو) لم يتعاون ايجابيا معنا في هذا الانفصال، بل انا الذي اتخذت القرار، وأبلغته مساء ذلك اليوم قبل رحيلنا، ولا أذكر كلماته، لكني أذكر بانه كان متألما صباح اليوم التالي، كما افادني بذلك الاخوات اللواتي بقين" (الدعوى 2، 228).

لقد كان صباح 12 آذار 1897.

وكان الاب أنيبالي في دير الرهبان الفرنسيسكان الصغار في ريتيرو حيث كان الاب فرانشيسكو بوناريغو(وهذا الاب المرسوم كاهنا في 30 آذار 1895 كان قد وضع نفسه في خدمة الاب

أنيبالي، وكان الاخير يعتبره أخا روحيا ورفيقا أمينا)، لانه كان مصابا بالسلّ، عدما بلغه خبر هرب الراهبات. فاستدعى فورا أخاه فرانشيسكو لامتحان القضية وفاتحه بانه قبل كل شيء يعتبره غريبا لا شك عن هذه الفعلة ولا يمكنه ان يرتاب في أمره، فصمت دون فرانشيسكو وتظاهر بانه فعلا يجهل كل شيء. لكننا نقرأ في مذكرات الاب أنيبالي: "ان الراهبة بريغوليو والاخوات اللواتي كنّ قد اتفقن معه(أي مع دون فرانشيسكو) على الهرب، وان بريغوليو قالت بانها سوف تمضي الى الكردينال (المطران). كما عرف بانه ليلة هربهن كان قد اعطاهن 30 ليرة في كيس، وانهن اتفقن مع البوابة كروتونا، فخرجن من الباب الثانوي للكنيسة. لكنه كان يفضل حصول ذلك بعد القيامة" (الدعوى 2، 857–858).

ووصله في ذلك اليوم او الذي يليه رسالة من روكالوميرا من الاخوات الاربع جاء فيها: "متألمات للازعاج الذي سببناه لكم، نسألكم المغفرة ونأمل رضاكم، بفضل حنوّ قلبكم الابوي لنيل سماحكم" ، ويكملن بان قرارهن كان بسبب الفوضى وعدم النظام وحفظ القوانين، الامور السائدة بين جماعة الروح القدس.

اما السبب الذي دعاهن الى ذلك فرغبتهن في تاسيس بيت جديد فيه محافظة نظامية وابتداء، لذا فان كان الاب أنيبالي سيشجب الفعل، فانه حتما سيفرح للهدف الذي تبرره الاسباب التي حددته. ويرسمن امكانية عدم حصول دعايات، في القول بان كل شيء انما تمّ برضاه، وهذا ما يعزز جماعة مسينا. وقد كتبت الاخوات المذكورات رسالة مماثلة الى الاب فرانشيسكو بوناريغو (الدعوى 2، 831–833).

كان من الطبيعي ان يمضي دون أنيبالي الى الكردينال – المطران. وقد سجّل ما يلي: " تهديدات المونسنيور غوارينو"، فقد كان الحبر (المطران) طريح الفراش مشلولا، ويبدو انه اوعز بكتابة رسالة استدعاء للاخوات الهاربات لدى المونسنيور جوزيبي باسيلي. وقد لبّى الاخير مطلبه رسميا، لكنه كان يمدّ يده المساعدة لدون فرانشيسكو، بحيث اضطر الاب أنيبالي ان يكتب الى الكاهن باتاني لكي يبلغ الرئاسة الكنسية، ولاسيما الكردينال العزيز ونائبه الفاضل، ويكتب قائلا "اني لقيت لدى الاثنين كل الترحاب والاجراءات الافضل لمعالجة الامور" (الارشيف 55، 3992).

ثم مضى الاب انيبالي، في 14 آذار، الى روكالوميرا. تفيدنا الاخت فيرونيكا: "بعد يومين ظهر (الاب أنيبالي) شخصيا،

فتاثرنا من توبيخاته ، واستشهد برسالة نائب الابرشية يأمرهن فيها بالعودة. فلم نمانع. لكنهم خلوا سبيلي ، باعتباري غير صالحــة، فبقيت في بيت الاهل" (ولا بدّ من التنويه بان الاب أنيبالي قصد روكالمورا بعد استشارة السلطة الكنسية، وصنع ما فعله بسلطان النائب العام الابرشي، وليس بصفته مرشدهن).

عادت الى مسينا فقط الراهبة روزا دآميكو والشابة الراغبة سارينا مارينو. وكشف البعض عن خفايا الامور التي دفعت الراهبات الى هذا الفعل، وتأكدت الاشاعات بوثائق معززة، لذا نقرا بان " الراهبة روزا انما عادت الى الدير بدافع الطاعة قبل كل شيء ، وثانيا للتعويض للجمعية الرهبانية عن الشكوك التي حصلت...وبصفتي رئيسة، طلبت حلّي من نذر الثبات وكذلك من النذور الاخرى. واني بانتظار كلمتكم" (الدعوى 2، 835-837، 855-857).

والراهبتان فيرونيكا وماريا أسونتا مارينو ايضا كانتا منذ 22 آذار مستعدتين للعودة، فتكتبان: "اننا بانتظار اشارة منكم فقط، ونحن مدركات جيدا عظم الشر الذي الحقناه ونحن متراجعات عنه، لذا نرجوكم المغفرة. لذا فان حضرتكم اذ تستدعونا، فاننا مستعدات للطاعة واظهار عدم تقديرنا للامور واننا نادمات بالفعل. لذا، نرجوكم، يا أبانا، ان تصنعوا الخير معنا وترسلوا

الينا قليلا من المال. وحين ترغبون في عودتنا، فتكفي محبتكم ابلاغنا وارسال الطلب الينا" (الدعوى 2، 841–842).

وهي (الراهبة روزا) تكتب في 10 نيسان ايضا : "لاينبغي ان تشك حضرتكم اطلاقا باني أود ان اكون دوما تحت ارشادكم. وان أسونتا مارينو قد غيرّت موقفها تماما، لذا فلحضرتكم ان تحتضنوها لانها نادمة جدا، وان احببتم فاني ارسلها اليكم، كما بوسعكم ان ترسلوا أخريات هنا فهو أمر هيّن، كما ان الاخت دآميكو ايضاقد ابعدت عن نفسها جميع التخيلات" (الدعوى، 2، 846).

ولكن يبدو بان دون فرانشيسكو كان يعمل باتجاه مضاد، وقد اعطت هذه التحركات بعض النتائج. فان الراهبة فيرونيكا تفيد بان "خادم الله دون أنيبالي، اذ رأى الراهبات حزينات ومنزعجات، بعث بهن الى روكالمورا، الراهبة روزا بثيابها الرهبانية، والراهبة ماريا بدون ثياب رهبانية من باب العقاب، ثم أرسل أخريات، بينهن مشرفة كنيسة الدير"، بحيث ان الفجوة بين جماعة مسينا (دير الروح القدس) والجماعة في روكالمورا اخذت تتقلص، لاسيما بعد ان طالب الاب أنيبالي باعادة الراهبات الى حالتهن الرهبانية، وقد تمّ ذلك في 14 تموز 1897 (الدعوى 2، 868 – 869).

هكذا تكرس الانفصال بين الجماعتين الرهبانيتين، وكان وبالا على مشروع ما يزال في طور النشوء، مزعزعا اياه من حيث العدد والروح، ولاسيما بسبب اشاعات انتشرت في المدينة وحواليها مسببة تحفظات أثرت سلبيا على الدعوات.
وكان على الاب أنيبالي ان يخشى نقص انحسار الدعوات، لذا كان لا بدّ من تبديد الشكوك، لاسيما لدى خوارنة الرعايا. فنقرأ في رسالته الى الخوري باتاني راعي كاجي، التي سطرها في 22 أيار 1879، انه في الامكان الحصول على شهادة دقيقة، لان من يبديها هو شاهد عيان، ولان من يكتبها هو شخص كان في قلب الاحداث. وان نص الرسالة هذه يدلنا عن نظرة دون انيبالي بشيء من شمولية الى حدث مهم أصاب هذه المؤسة الناشئة. فلنسمعه يقول:

" اني اعتبر ما حصل لهذا المشروع تجربة لذيذة شاء الرب ان يصنعها تجاه هذا المشروع، سواء بالنسبة لي، كما بالنسبة للاشخاص الذين ينتسبون اليه. واليوم، بعد ان توقفت تقريبا التجربة هذه، فاني لا اريد ان اتكلم بعد عنها، خاصة واني قد تحدثت عنها اذ كانت التجربة في حدتّها. لقد وضعت نصب عينّي دوما الشعار المقدس التالي للروح القدس: "في الطمأنينة والثقة تكون قوتكم" (اش 30، 15. وحرفيا عن النص اللاتيني

الذي استخدمه انيبالي: بصمت وأمل تكون قوتكم). ومع ذلك، فحيث الاحداث الماضية تركت آثارا فيها احكام مسبقة ضد مشروعي هذا، فاني اشعر الحاجة احيانا لاجراء بعض التصحيح، كما في هذه الحالة، الامر الذي دفعني الى الكتابة. وادخل في الموضوع.

" فان كاهنا، عزيزا جدا عليّ لاعتبارات كثيرة(هو اخوه دون فرانشيسكو)، ذا اخلاق عالية، بتحريك بعض الشابات كن منتميات الى جماعتي الرهبانية، وهن الان مبعدات، توصل الى تكوين احكام خاطئة ضد بعض شابات كنت انظر انا اليهن برضى في الرهبنة. ونتج عن ذلك ازعاجات، بعضها كنت قد احتطت لها، وكنت اطالب دوما بالسكوت والتظاهر بعدم التنبه لها، لكنني لم استفد كثيرا، لان هذا الكاهن العزيز، تحركه غيرة شديدة، ولعدم تمكنه من تفهم نظرتي الى الامور، راح يبحث عن عون، لدى بعض الكهنة المتنفذين في مسينا أولا، ثم لدى السلطة الكنسية نفسها. وكان يتراسل مدة سنوات بخفاء مع الكهنة، وكما حين يكون لاحدنا وجهة نظر، فانه لا بد وان يعرضها بحرارة، هكذا تمكن هذا الكاهن من اقناع اولئك المتنفذين، الذين لغيرتهم هم ايضا فكروا انه لا بد ايضا من عدم الاكتفاء بالاستماع الى شخص واحد، لذا استدعوني انا

ايضا لكي يتمكنوا من اصدار حكم صائب. اما السلطة الكنسية فقد فوجئت، في شخص عزيزنا الكردينال (مطران الابرشية)، قبل ثمانية اشهر، بما أملاه ذاك الكاهن، وآخرون غيره بفضل ما بثّه الكاهن بغيرة حادة، لذا فان الامور تعقدت كثيرا.

" الا ان السلطة الكنسية هي مقتنعة اليوم تماما بان المؤسسة الرهبانية هذه قد مرت بمحنة. بينما بقي لربما اولئك الكهنة المتنفذون الذين شاطروا الكاهن غيرته الحادة على احكام خاطئة ، ولاني لم أر حاجة للتعجل في التحدث اليهم، فضلت ان تحدثهم السلطة الكنسية نفسها بعد ان اطلعت على حقيقة الامور.

لذا فانا ارجوك، ايها الاب الموقر، بان لا تشكك هذه الاحداث، لانها ليست المرة الاولى التي فيها تحدث امور لمثل هذه المشاريع. انها اشبه بتجربة يسمح بها الله في بدايات المشروع. وقد كانت التجربة ذات طبيعة تؤكد بان المشروع هذا ان لم يتهدم، فلانها اشارة حقيقية من قبل الرب الذي حماها برحمته ضد جميع مكائد العدو الجهنمي. لكنني متألم فقط للاحداث التي مرت لانها سببت نداءات استغاثة فيها مما يؤثر سلبيا على الدعوات.

" واعلم ايضا بان الجماعة الرهبانية قد تنقّت هكذا من اولئك الاشخاص اللواتي ابان المحنة لم يعرفن ان يكنّ امينات على وعودهن. وقد استدعيت بعضهن ، بأمر الرؤساء، بينما انصرف أخريات رويدا رويدا، وتطهرت الاجواء ، وانتزعت هكذا جميع الخلافات الماضية، بحيث ان الجماعة الرهبانية تشكل حاليا حظيرة واحدة تحت أمرة راع واحد" (الدعوى،2، 862 – 866).

وبينما كان الاب أنيبالي يعمل بفطنة كبيرة على معالجة الشكوك، فانه كان يلجأ بدرجة أولى الى الرب منتظرا منه عودة الهدوء في الجماعة، واستجابة لطلبها باختيار شخص يتحمل مصير المشروع، يكتب في 22 نيسان 1897: "اللهم، يا رحيم، ان استحلفك بان تمنحني شخصا لهذا المشروع الضغير الذي هو للفقراء. ان تكون قديسة، متواضعة، محنكّة، وأهلا جدا للاصلاح ولتكوين هذا المشروع النقوي".

وبسبب الفقر، لم يكن في الامكان ايجاد جمعية رهبانية تأخذ على عاتقها ادارة الجمعية وتنشئتها، لذا كان لا بد من اختيارها قديسة. لذا، كما راينا، ومن خلال معرف ماريا بالما اوريا، الكاهن القانوني فينشنتزو دي انجيليس، بدأت علاقته مع ميلانيا كالفات، رائية أو بصّارة عذراء لاساليت. ونلقاه يحاول

اقناعها بالمجيء الى مسينا لادارة مشروعه، لكن ميلانيا كانت على وشك ان تعود الى فرنسا، لذا طلب منها لقاء حوار على الاقل.

تكتب ميلانيا الى الاباتي اميليو كومبي في 16 آب انه "في الايام 8، 9 و 10 آب 1897 حظيت بتعزية من الله بالتعرف على كاهن قديس حقا، وعدني بانه لن يسمح لي ان اغادر دون ان يراني ويكلمني عن نفسه وعن مشروعه. وقد تحدثنا الايام المذكورة كلها ساعات عديدة عن الحبيب يسوع وعن امنا الحنون والرؤوم مريم، وعن الكنيسة، والمصير وغيرها من أمور. وهذا الكاهن القديس هو لاهوتي متعمق، غير ان روحه العظيمة والمتواضعة تجعله تلميذا يبحث دوما عن التعمق في علوم التصوف لكي يحب الله دوما أكثر بنوايا صافية. واخيرا، فاني قد اعترفت لدى كاهن قديس، دون اي استحقاق . ورجائي ان يساعدني الله لكي احقق واقعيا امثلة تواضعه ونصائحه الحكيمة. لقد كانت أمنيته ان امضي لديه لادارة مشروعه، لكنه اذ رأى ردّ فعلي المعاكس ، سعى لايجاد سكن لي في المدينة" (وثائق 3، 42).

وبينما كان الاب أنيبالي في غالاتينا (ليجّي) لاقناع ميلانيا بالمجيء لادارة جمعية الراهبات، حدث في مسينا ما هو ليس

بذات أهمية، لكنه حدث سبّب اتخاذ موقف اظهر عدم الارتياح لـه فـي أوسـاط الـدائرة الابرشـية (الكوريـا). يشـهد بـذلك الاب فرانشيسكو نالبوني اليسوعي بقوله:

" تـألم (الاب أنيبـالي) ممـن كـانوا يفسّـرون سـلبيا أوضـاع مؤسسته. وانـا أقصـد بعـض الكهنـة القـانونيين فـي الكاتدرائيـة، الذين لـم يكونـوا يثقون بـه قط، لذا كـانوا يضـعون، كما يقال ، العصـي بين الدواليب، ويؤثرون مؤكدا بشكل غيرمريح في نفسية المطـران. انـي أعتـرف ، مـع انـي كنـت شـابا، بـان تلـك المتناقضـات كانـت وشـايات حقيقيـة ، نظـرا لمعرفـتي بتضحيـات ذاك الرجل القديس" (الدعوى،139،2).

وتأزمت الامـور بشكل متفاقم، حين هربت احدى اليتيمات للعـودة الـى ذويهـا، واذ لـم تـتمكن الراهبـات مـن العثـور عليهـا، اضطررن الى ابلاغ الشرطة، وكان ان لجأت الشرطة الى دائرة الابرشية، فكانـت حجـة لتضـخيم الامـور، اذ جمـع النائـب العـام المونسنيور باسيلي الاب فرانشيسكو بونـارغو وابلغـه قرارا شفهيـا يقضـي بحـلّ مؤسسـة الانـاث هـذه، وأمـره بـابلاغ الاب أنيبـالي بذلك اثر عودته من مقاطعة بوليا.

يقـول الاب فيتـالي: " لقـد كانـت أجـواء المطرانيـة مشـحونة، وبعد هرب راهبـات جاء هرب هذه اليتيمـة لتزيـده تعقيدا. وكـان

النائب العام يتمتع بكامل الصلاحيات الادارية ابان مرض الكردينال–المطران. فظن انه لوضع حدّ للمضايقات والمشاكل المحيطة بمشروع الاناث الذي كان مستقبله يبدو غامضا، وبادارة كاهن واحد، هو مؤسسه الاب دي فرانجا، ان أفضل حلّ هو الغاؤه. ودون انتظار مرسوم الابرشية، امر الراهبات بنزع ثياب الرهبنة والعودة الى ذويهن" (ص 266–267). وقد تمّ هذا بفضل قرار شفهي لم يتحرر قط.

ولنستمع الى الاب أنيبالي: "لدى عوتي الى مسّينا، لقيت الاضطهاد متفاقما. لقد كان أخي العزيز قد أثر في نفس رئيس كنسي (هو النائب العام)، الذي كان قد حصل من الكردينال على أمر حلّ جمعيتي الرهبانية الصغيرة، وأعطوني مهلة لكي ينزعن ثياب الرهبنة ولكي أصرفهن. انه اضطهاد الابرياء حقا، ودون أي تفكير بما يقدمنه للاخ الفقير...لقد كان وضعنا قلقا جدا، وكثرت الشكوك في المدينة كلها، وظنت الرئاسة الكنسية ان علاج الامور هو بالغاء الجمعية" (الدعوى 2، 876).

فهرع الاب أنيبالي الى المطرانية وطلب مقابلة المونسنيور باسيلي النائب العام، مع ابداء استعداده بالطاعة وصرف الراهبات، انما مع طلب ايضاحات بشأن اليتيمات السبعين.

بهذا الخصوص يكتب الاب أنيبالي الى ميلانيا: " لقيت المونسنيور النائب حائرا حيال طلبي بشأن اليتيمات، حتى انه قال لي بانه أرغم على اصدار القرار، لذا فانه سيمنحني الوقت لأجد شخصا يعنى باليتيمات، وبعد ذلك فقط عليّ أن اصرف الراهبات. فكان لا بدّ من ايجاد علاج، بالبحث عن شخص كبير السنّ ومتمرّس في تربية الفتيات، يتطوع للادارة، بحيث يقنع الرئاسة الكنسية. لذا، فهل تتمكنين انت من المجيء لمساعدة جمعيتي هذه، ولو بصورة مؤقتة؟" (الدعوى 2، 876).

وكان على الاب أنيبالي في تلك الاثناء أن يكون ابا وأما لليتيمات، وان يتردد الى البيت كثيرا ويتعامل مع اليتيمات والراهبات. وهذا ما كان يزيد ازعاج من لم يكن يريده ان يلتقي الراهبات، فاثيرت الاشاعات ضده وكأنه مصدر شكوك.

فكتب الاب أنيبالي الى المونسينور انطونيو بينينو (1840 – 1911: الابن الروحي للكردينال–المطران غوارينو، ملاحظ رسولي قانوني، مسؤؤل توبوي ، نائب اسقفي لمطران بالرمو جيلازيا، ومعرّف الاب كوسمانو الذي كان قد توفي) ، بسبب مرض الكردينال غوارينو، سائلا المشورة، وذلك في 5 أيلول، وقائلاً : " انه منذ زمن قليل يلاحظ بعض الكنسيين

المحترمين بان اهتمامي الشخصي بالمؤسسة الصغيرة لجماعة اليتيمات وللجمعية الرهبانية المخصصات لتربيتهن هو مثار شكوك، بحيث انني الحق خطرا بنفسي وبالفتيات اذ اتردد الى المؤسسة. حيال اتهام كهذا، رجعت أولا الى ضميري. بوسعي القول انني في رعايتي هذه لم اتصرف الا كأب وسط بناته، وككاهن وسط تلميذاته، ولا احساس آخر لي في نفسي وقلبي. لذا فاني بعد فحص ضميري، (الا اذا كان حبي لذاتي قد خدعني) ، لقيت بان رعايتي الشخصي لجماعتي الراهبات والفتيات هي ضرورية، واني لم افرط فيها قط، بحيث انه ولمدة عشر سنوات لم تثر ملاحظة واحدة. ومع ذلك فان اولئك الكنسيين الافاضل يثيرون الانتقادات. يهمنّي لذلك ان أعرف كيف كان يتصرف الاب كوسمانو. كما اني لم أتمكن من ان أصل الى كردينالنا العزيز لانه منهك القوى، كما تعلم حضرتك"

وجاء جواب المونسنيور بينينو سريعا: " اذ قرأت ما كتبته الي بتاريخ 5 الجاري، يبدو لي بانك قد تصرفت بشكل ممتاز مع الراهبات واليتيمات في الجمعيتين. هكذا كان يفعل الاب جاكومو كوسمانو، وهكذا يفعل الان خلفه الاب مامانا (1842- 1912)، الكاهن النزيه الضمير، وهكذا فعل جميع مؤسسي مشاريع كهذه. فلتكن حضرتك في حالة هدوء. أما

هولاء الكنسيون القليلون، فعلى الرغم من فضلهم، فانهم يثيرون هذه الشكوك، لانهم يفتقرون الى الخبرة في مثل هذه الامور، والا فانهم كانوا سيفكرون بشكل مغاير" (الدعوى 2، 893).

وفي تلك الاثناء قدم وساطته الاب برناردو من الاخوة الفرنسيسكان الصغار، وحصل من الكردينال على سنة تمديد. وحاول الاب أنيبالي في تلك الاثناء أن يقنع ميلانيا، نظرا للخطورة الحقيقية في حلّ الجمعية، فرضيت أخيرا في 14 ايلول 1897، وقدمت الى مسّينا واضطلعت بمهمة ادارة الراهبات.

نلقاها تكتب رسالتها الاولى في 2 تشرين الاول الى الاباتي كومبي، فتقول: "لقد مررت من حالة قصوى الى أخرى، اي من حياة كلها خلوة الى حياة كلها عمل. غير ان عدد الصلوات كبير، لان النذر الرابع لهذه الرهبنة هي الصلاة ثلاث مرات في اليوم لكي يرسل السيّد الالهي كهنة صالحين لكنيسته، وفق كلام الانجيل:" فاطلبوا اذا الى ربّ الحصاد : Rogate messis ergo Dominum". الجماعة ليست كبيرة، فالراهبات عشر، والمبتدئات والراغبات 6 أو 7، واليتيمات 77. والجماعة خلوّ من اي مورد، لا يسعفها سوى الطاحونة في القليل، اذ انهن يبعن الخبز والذين يشترونه كثيرون بسبب

نوعيتـه الجيـدة. قبـل ثمانيـة ايـام كـان حزننـا شـديدا لفقـداننا كردينالنا (المطران)، الذي كان مريضا منذ سنوات" (وثائق 3، 53. لنلاحظ بان عدد الراهبات كان قد انحسر اثر المشاكل المذكورة أعلاه).

لقد اعتبر الاب أنيبالي السنة التي فيها ادارت ميلانيا الجمعية سنة بركة بالنسبة لرهبنة الاناث.

تأسيس الرهبنة الرجالية والعهد المقدس

وحدث وباء تيفوئيد مروع في نهاية العام 1897 في مسّينا، "بحيث تضاعفت اهتماماتي، كما تكتب ميلانيا في 29 كانون الاول الى الاباتي كومبي، في هذه الايام الخمسة والعشرين الاخيرة، بسبب وطأة التيفوئيد التي اجتاحت المدينة وزارت جمعيتنا، فقد اصابت عشرين يتيمة، ماتت احداهن ليلة عية الميلاد، واخرى تحتضر، بينما الاخريات هن الان خارج الخطورة. والبلدية – المحافظة التي تريد ان تجعل الميتم حكوميا، أي بدون الله، أكثرت من ارسال موفديها لكي يرصدوا النواقص لاسيما من الناحية الصحية، وكثيرا ما كانوا يزعجوننا، حتى اننا انفسنا اضطررنا التعقيم الدير كله" (وثائق 3، 57).

وكان المونسنيور (المطران – الكردينال) جوزيبي غوارينو قد توفي في 21 أيلول 1897. وكما يشهد الاب كاودو فان "الاب أنيبالي كان متعلقا بالمطران بشكل حميم. لذا، فاننا نراه لدى وفاة الكردينال احد الغيارى الذي احتفوا بدفنه، وقد ألقى خطابا تابينيا في الكاتدرائية أبان فيه تقديره للمتوفى. كما عني باصدار عدد خاص مكرس لذكر الفقيد الراحل" (الدعوى 1، 121).

وتعيّن المونسنيور لوتيريو دآريغو رامونديني نائبا للمجلس الابرشي الكهنوتي، ثم رئيس اساقفة. تقول ميلانيا انه "واحد من الكهنة القانونيين ، ولم يكن بعد قد رسم اسقفا. وانا متألمة لوفاة كردينالنا الذي كان متعلقا بهذه الجمعية، ولا أدري كيف سيكون موقف الاسقف الجديد" (في رسالتها السابقة عينها).

ان الله يقدم مرارا صليبا خاصا، طويل الأمد، ومرّا قاسيا، هو عدم تفهمهم من قبل أساقفتهم. وهذه وسيلة تختارها العناية لصقل فضائل عبيد الله.

ولا بدّ من القول ان المونسنيور دآريغو، على الرغم من التحفظات، أظهر تقديرا للاب دي فرانجا في مناسبات عديدة، وفضلّه، وأنعم عليه، واستخدمه في حالات صعبة كثيرة (الدعوى 2، 759–762).

وقبل ان يصبح اسقفا، كان كاهنا قانونيا في كاتدرائية مسّينا. وكانت علاقاته بالاب أنيبالي ودّية، ولو انه لم يكن يشاطره كل الرأي بالنسبة لنشاطه الراعوي. الا انه كان يساعده دون انتظار منه بان يعيد المبالغ كل مرة احتاج فيها دي فرانجا مساعدة مالية. ومع ذلك فلم يكن يقصّر في التفوه ببعض تعليقات تبعث على الاحباط.لنستمع الى شهادة فرانشيسكو دي غريغوريو :"لقد كان أنيبالي خاضعا لارادة الرؤساء،حتى حين كانوا يوبخونه. فقد أسرّ الى الاب بوناريغو ببرودة حصلت بينه وبين رئيس الاساقفة دآريغو، الذي كان قد أعطاه مبلغا من المال سأله اياها خادم الله دي فرانجا لانه كان في عوز شديد، لكنه اسمعه هذا الكلام: "كن كاهنا قانونيا بدلا من التعثّر بهذه المشاريع!" (الدعوى 2، 135).

وكان رئيس الاساقفة دآريغو يذهب باستمرار للاحتفال بعيد الاول من تموز في حيّ أفينيون، وكان يلجأ الى دي فرانجا لكي يكتب له بعض كتابات الحجر لكنيسته وقبر أمه، كما كان يرتاح لعدم نقص من يخدم قداسه، انما دون الوثوق ، بل انه مدة اسقفيته التي دامت 25 سنة اعتبره دوما شخصا معارضا.

فما كان من جهة الاب أنيبالي الا ان يعتبره ألما مبرحا عدم تمكنّه كسب ثقة اسقفه، وقد تحمّل كل المسؤولية لاجل ذلك،

مع انـه لـم يكـن ذنبه.لـذا نلقاه يكتـب فـي مذكراتـه التأبينيـة بانـه أبعد عن نفسه وعن المشروع نفس المونسنيور دآريغو رئيس أساقفة مسّينا" (الكتابات،7، 242).

ولعلنا ينبغي ان نبحث عن هذا كله في الحالة التي كانت سائدة بين الاقليروس في السنوات الاخيرة من حكم الكردينال غوارينو. فان المونسنيور دآريغو اذ اختلف مع الكردينال غوارينو، فلان الاقليروس كان منقسما الى قمسين. ولما كان الاب أنيبالي ميّالا من ذات طبعه الى اطاعة الرئاسة القائمة، لم يكن له ان يوافق على مسلك دآريغو، لكنه لم يتدخّل بشكل مباشر.

يشهد الكاهن القانوني فيتالي فيقول: " لقد فهمت منذ ان كنت اكليريكيا، من خطب كنت أسمعها من بعض الكهنة، انه لم يكن هناك اتفاق في وجهات النظر وبالتالي في المواقف بين دائرة الابرشية وفريق من الكهنة كان يتزعمهم القانوني دآريغو الذي اصبح بعد ذلك نائبا ثم رئيس أساقفة مسينا بعد الكردينال غوارينو. لكني لم أعرف قط سبب هذا الخلاف. وان خادم الله أنيبالي كان عارفا بذلك، لكنه كان الى جانب دائرة الابرشية، لان منطلقه انما من الطاعة للرئاسة. واذ عينت من قبل المطران غوارينو لتكليف المونسنيور دآريغو بتدريس اللاهوت

الادبـي فـي المعهـد الكهنـوتي، بعـد وفـاة القـانوني موسـكولينو، شعرت بفرح خادم الله دي فرانجا، وفهمت بان خلافاته لم تكن ضـد الاشـخاص ، بـل بسـبب مبـدأ الرئاسـة. وحـين أصـبح المونسنيور دآريغو مطرانا، فاني أظن بل واني لعارف بانه قد تعامل واياه بكل طاعة بنوية . لم الاحظ عليه قط علامات تذمّر، او احتقار وانتقاد، ما عدا الفكرة باننا خصوم المطران، أنا وهو وآخرون" (الدعوى 2، 88).

بعـد رسـامته الاسـقفية، شـكّل المونسـنيور دآريغـو دائرتـه الابرشية، وأحاط نفسه بأشخاص ثقة، لكنه كان ينظر بتحفظ الى جميع الذين كانوا يتوددون الى المطران السابق غوارينو، مع انه كانوا ممن همهم اطاعة الرؤساء، وكانوا على الحياد ، كما يقول الاب كاودو .

وكـان يغـذّي شـعور المطـران دآريغـو موقـف بعـض أعضـاء الـدائرة الجديـدة، لاسـيما المونسـنيور مـانغرافيتي والمونسـنيور برونـو. يقـول الاب كـاودو أيضـا: " بمناسـبة موتـه شـعرت بـان بعض الاشـخاص ممـن كـانوا معارضـين علـى الـدوام لمشـاريع القانوني دي فرانجا، وممن كانوا قد أثروا كثيرا لاغلاق مؤسسة الـروح القدس، اذ ظهـر ذلـك فـي الخطـاب التـأبيني الـذي وجّهـه المطـران الـى النـاس فـي الكنيسـة وقـال: "اسـرعوا فالمسـوا هـذه

الثياب، فانها ستكون يوما ذخائر قديس. وكلامي هو عن المونسنيور برونو فرانشيسكو. وقد فهمت من ذلك بانه انما تكلم عن حسد لم يكن له ان يدوم بعد الموت ايضا (الدعوى 2، 96-97).

الا ان المطران لم يضطهد المحايدين ولا المخالفين، ولو انه لم يثق بهم، اذ اعتبرهم خصومه، لانه لربما لم يفطن ، بانهم، ولاسيما الاب أنيبالي والاب فيتالي، لم يكونوا مع المطران غوارينو الا لانه كان الرئيس الكنسي الشرعي، وانه مع المطران دآريغو منذ ان اصبح الرئيس الشرعي.

يكتب الاب كاودو: "ان الاب أنيبالي لم يتخذ موقفا فعليا في تلك الخلافات، الا ان محبته الكبيرة للمطران غوارينو جعلت الدائرة الابرشية الجديدة لا تنظر اليه بعين الرضى" (الدعوى 2، 97).

ثم ان الاب فيتالي كان تلميذا روحيا للاب أنيبالي، والاب فيتالي بدوره الابن الحبيب للمطران غوارينو، وهذا مما كان يزيد الظنون. ثم كانت هناك قضية دون فرانشيسكو دي فرانجا، ويبدو بان المطران الجديد كان يتودد أكثر الى دون فرانشيسكو مما الى اخيه، ويخاله أكثر مطيعا ومتواضعا، كما تقول الاخت بريغوليو (الدعوى 2، 234).

ويعتقد الاب كاودو بان المونسنيور دآريغو ، لتأثره باخ خادم الله أنيبالي، عامله بقسوة. "وهذا ما لم اعلمه من القانوني دي فرانجا نفسه، الذي لم يكن يتشكى قط ولم يكن يتكلم ضد الرؤساء، بل سمعته من أشخاص آخرين كانوا يعبرون عن اشمئزازهم من عداء السلطة الكنسية لشخص دي فرانجا ومشاريعه"(الدعوى 2، 98).

وقد رأينا ما أفادنا به الاب اليسوعي نالبوني كيف ان بعض كهنة الكاتدرائية القانونيين كانوا يعرقلون الامور ويبعثون في نفس المطران مشاعر غير محببة تجاه الاب أنيبالي (الدعوى 2،139).

لذلك، فحين عرض دون فرانجا على المونسنيور دآريغو، بعد تعيينه نائبا للابرشية، مسألة الانفصال التي حلّت بجمعيته الرهبانية النسوية، لم يرى ، بعد انتخابه ، وجوب تغيير الامور، مدعيا بانه يحترم الاجراء التدبيري السابق. لكن المطران السابق لم يكن قد ترك شيئا مدوّنا رسميا، وكانت الحاجة ماسة الى تحديد هوية جماعة روكالوميرا المنفصلة عن جماعة مسّينا. واضطرّ دون فرانجا ان يقدم البنات الى المطران بالثياب التي كن يرتدينهن في مسينا، وهذا بدون رفةّ جفن شجعه على الاستمرار في الدرب الذي سلكه حتى الان.

لكنها كانت جماعة جديدة، وكان لا بدّ من تجنب الالتباس. تفيدنا الراهبة فيرونيكا بريغوليو "بشأن الثوب، كان خادم الله الاب أنيبالي يتمنى ان يحصل تجديد، اثر انفصالنا، بينما كان المطران يعارض، بحيث ان خادم الله اضطر الى القول: "اني سأجري التجديد لراهباتي!" وردّ الاسقف: "افعل ذلك" (الدعوى 2، 234).

ولم يكن الاب أنيبالي، من جهته، سوى الشخص المطيع للمطران، والامين، مقدما له دلائل كثيرة تشير الى تعلقه ومحبته في جميع الاحول. حتى انه لم يبق لاباليا تجاه ما شنّ ضد الاسقف من اشاعات. لذا فحين وصفته جريدة جرمينال عام 1907 بأنه مجرد خادم في الكنيسة، لم يتردد دون فرانجا عن الكتابة الى ابن خاله اوجينيو توسانو، مدير الجريدة، رسالة مهمة جاء فيها: "عظيمة هي كرامة جميع الكهنة، وأكثر منها كرامة الاساقفة. لكنك قد تقول لي: " ان الاسقف والكهنة لا يقومون بواجبهم". فاقول: لست انت المسؤول ولا يمكنك ان تحكم ان كان الاسقف قائما ام لا بخدمته الرفيعة. وان كنا جميعا ممنوعين من ان نديـن بعضنا على حد قول الرسول " من انت لكي تدين أخاك " (روم 14: 10)، فكم بالاكثر محظور علينا ان نحكم على رؤسائنا الكنسيين؟ وانت تدينه

وتحقّره! الا اعلم بانك انت ايضا خاضع للاسقف،فان له السلطان على الضمائر كلها. وقد اتفق معك بان هناك كهنة بوسعهم ان يخلّوا في شيء ما، ثم ماذا؟ لا يحق لاي كان ان يشتم أيا كان، وخاصة خدام الله" (توزينو، 868).

واضحى المونسنيور دآريغو في السنوات الاخيرة محط هجمات كثيرة. ففي حزيران 1920 نشر بعض المتهورين ورقة بعنوان "الابرشية الجديدة" ، وبعنوان صغير هو "من يطعن بالسيف، يهلك بالسيف"، وفي ذلك اشارة الى الورقة المنشورة سابقا ضد الكردينال غوارينو والتي كان قد أيدهّا المونسنيور دآريغو.

يكتب الاب تيودورو توزينو: "لقد تألم الاب أنيبالي كثيرا. ويوما ما على المائدة، وكان واياه فقط الاب كاتانيزي والنائب انتونوتشيو من سان بيير نيحيتو، اضافة الى الاب فيتالي، وكنت أنا اخدمهم، كانوا يتكلمون عن الحادث الذي أزعج المدينة. واني أذكر تعابير الاب أنيبالي وقوله "انه في هذا الحدث المؤلم كله ما كان يثيره شديدا جدا ان شعب مسينا يعرف المطران جيدا ولن ينخدع، لذا فاننا نلقى المطران هادئا، معتمدا على شهادة ذوي الضمير الصالح، عارفا بانها ليست سوى وشايات. والانكى بان الفكر يؤكد بان من كتب الورقة هم

كهنـة، لـذا فـان خطأهــم كبير" (ص 869). انمـا لـم يكـن فـي المدينـة مـن يسـاند المطران. لـذا كتـب الاب أنيبالي كلمـة شديدة اللهجة:

"احتجاج اكليروس مسّينا ضد الكتاب التشهيري المنشور بلا جـدوى ضـد شـخص سيادة المونسـنيور ليتيريـو دآريغـو رئـيس اسـاقفة ورئـيس الخدمــة فــي مّسـينا المحتـرم". ولـم يكـن هـذا الاحتجـاج لتفنيد ادعـاءات والاحتمـاء ضـد اهانـات، نظـرا لليقين بان المطران هو خلوّ من مثل هذه الاتهامات، بل كـان لاعـلاء الشأن واظهار الاحترام العالي والمودة العميقة والخضوع المقدس والحـب البنـوي، كمـا حملنـا دومـا لراعينـا المـوقر" (كتابـات 5، 296).

لـذلك عمـل علــى توقيـع هـذا الاحتجـاج مـن قبـل مجلـس الكاتدرائية الكهنوتي وعدد كبير من الكهنة ونشره بشكل واسع.

لقد تحدثنا عـن خدام الكنيسـة مـن الاكليريكيين، الذين كـان الاب أنيبـالي يعنــى بتثقـيفهم الروحــي. وفــي عـام 1897، أيـام حـدثت مشـاكل سـببتها ولادة جمعيــة روكـالوميرا، أطلــق الاب أنيبالي بداية الجمعية الرهبانية الرجالية، بانشاء أخوة مساعدين. وقد جرت الامور على النحو التالي.

في الاشهر الاولى من عام 1897، أضاف الاب أنيبالي في حيّ أفينيون الاب بلاجيدو ماورو، بندكتيني كاسياني، الذي قدم الى مسينا لبيع أرض واصلاح دير من أديرة رهبنته. واذ شاهد هذا التوجه الجيد لاولئك أولاد الخدمة، اقترح على الاب دي فرانجا بانه قد آن الاوان ان يحقق حلمه القديم، وان يكون الى جانبه من يساعده ، بعض هولاء الشباب اذ يرتدون الثوب المكرس، فانهم كانوا يبدون استعدادات تقوى ولم يكونوا يفكرون بترك الجمعية"(الدعوى 2، 164–165).

وكان الاب أنيبالي منذ 22 كانون الاول قد نوه بنيته هذه في رسالة الى المونسنيور غوارينو: " كنت قد شرعت، كما تعلم نيافتكم، بفتح ميتم للذكور وجماعة الاكليريكيين، هدفه تربية اليتامى وتبشير الفقراء، ولتأمين خدمة منتظمة لهذه المؤسسة الناشئة، وبودي ان ابتدئ بتكوين جماعة صغيرة من أخوة علمانيين لخدمة الجماعة والقيام بجمع الصدقات في صالح الايتام. بوسع هولاء الاخوة ان يرتدوا ثوبا بسيطا لرهبنة ما. واني أضع هذا كله لحكم وارادة نيافتكم، وانتظر أي قرار من قبلكم" (كتابات 5، 317).

انما لم يكن قد استقرّ بعد الراي لتحقيق هذا المشروع واقعيا. وربما كانت مشاكل جمعية الراهبات قد حدّت من رغبته. اما

الان، وبعد ان حثّه على ذلك الاب ماورو، فانه شعر بانها ارادة الرب.

لذلك تمّ تلبيس الاخوة المساعدين الثلاثة الاوائل، يوم الاحد 16 أيار، وهم: بلاجيدو روميو (الاخ بلاجيدو)، فرانشيسكو دي غريغوريو (الاخ بينيديتو)، كارميلو كالابرو (الاخ جوزيبي). وقد ترأس الرتبة الاب ماورو (سانتورو، 21–23؛ الدعوى 2ن 114، 164–165).

وكان الاب أنيبالي يولي أهمية كبيرة للثوب المكرس، لقد كان بالنسبة اليه بمثابة سرّ، وينبغي ارتداؤه بروح ايمان واحترام ورزانة، لانه علامة التكريس الخاص لله. وبنصيحة من الاب ماورو اختار ثوبا طويلا اسود شبيها بثوب البندكتيين، يلمّه في الوسط حزام جلدي، ورداء مع غطاء راس كقلنسوة الرهبان، وعلى الصدر صليب أحمر مع الكتابة "اطلبوا : روكاتي Rogate".(سانتورو، 23؛ الدعوى 2، 21)."

وجرى في 23 نيسان 1899 أول ابراز نذور رهبانية لاخوين مساعدين، الاخ بلاجيدو والاخ بينيديتو، وهما نذرا العفة والصلاة من أجل الدعوات ، ووعدا الفقر والطاعة.

وسرعان ما نما هذا البرعم الصغير، فكان ابراز النذور للاباء دي فرانجا، بوناريغو، كاتانيزي، والشماس دآغوسطينو

وبعض خدام المذبح من الاكليريكيين، في 6 ايار 1900. وتقدمت الجماعة الجديدة بعد ايام الى المطران لوتيريو دآريغو لكي تحظى برعايتـه (الدعوى 2، 912-916).

وقد اتخذت المجموعة الجديدة اسم "الاكليريكيين القانونيين للطلب الانجيلي (روكاسيوني) ".

وكان المونسنيور دآريغو يفكرّ بجماعة كنسية تعدّ له كهنـة للابرشية. لذا، فما ان ارتسم الابوان كاتانيزي ودآغوسطينو كاهنين حتى عينهما في الرعايا. ومثير هو مثال الاب انطونيو كاتانيزي، فقد أبدى المطران رغبته اكثر من مرة بانه سيعينه في الابرشية، لذا اقترح الكاهن على الاب أنيبالي ان يعينه لمدينة تاورمينا، حيث بوسعه ان يساعد الخوري الطاعن في السن، كما بوسعه ان يكون مرشدا للراهبات بنات الغيرة الالهية، وهكذا كان عام 1902. وبقي كاتانيزي في تاورمينا حتى عام 1908، ثم ارسله المطران دآريغو كرئيس كهنة الى فورتزا دآغرو (مسينا)، واوكل الى الاب دي فرانجا بان يمنحه التسلم القانوني في 9 آب 1908.

يذكر ذلك الاب دآغوسطينو فيكتب : "بالنسبة لطاعة الرؤساء لم يكن (الاب أنيبالي) يمشي، بل كان يحلّق" (الدعوى 2، 116). وهكذا فان دي فرانجا رافق ابنه الروحي. واذ قدمه

للناس قال: "اني ربيّته بمودة كبيرة، وثقفته بما يكفي في مدارس المعهد الكهنوتي، وحصلت لي التعزية بان أراه كاهنا بعد عشر سنوات تقريبا قضاها في مؤسستي، حتى اني دعوته ابني الحبيب. فاني أقرّ امامكم، يا أهالي فورتزا، باني كنت أفكر ان احتفظ به عندي، وجعله حجرة اساس في مؤسستي، رفيقا وربما أيضا خلفا لرسالتي الخيرية الوضيعة. لكن الله دبرّ شيئا آخر. اردته حاصدا في حقل مؤسساتي،لكن الرب ارسله ليحصد في الحقل الروحي في فورتزا دآغرو. واني امتدح وابارك التدابير الالهية، وانا سعيد بان ابني الروحي، بل بكر اولادي بالمسيح هو الان هنا بفضل عناية الله راع وأب لانفسكم" (الكتابات 4، 241-242).

ظل الاب كاتانيزي روكاتسيونيستيا بالروح على الدوام، وابنا ودودا للاب أنيبالي. وقد قدّم أكثر من مرة استقالته من رئاسة الكهنة لكي يعود الى رهبنته، الا ان المونسنيور دآريغو لم يسمح له بذلك.

وكان الاب أنيبالي قد تصور منذ البدايات جمعية رهبانية حقيقية، لذا فهو منذ البداية أعلن عن ابتداء قانوني سوف يعمل به في الوقت المناسب. وفعلا، فانه يعلم المطران، في 14 أيلول 1901، باسمي جمعيتيه: روكاتسيونيستيو قلب يسوع و

بنات الغيرة الالهية للقلب الاقدس. لنستمع اليه يحدثنا عن سير الامر.

" انه من الاهمية بمكان اعطاء الاسماء للمشاريع، كما للاشخاص. رفعت صلوات مدة سنين عديدة الى الله العلي، أب الانوار .ومنذ ثلاث سنوات حصلت الرعاية الروحية لاحبار الكنيسة المقدسة، بحيث حصل وثوق بصلواتهم وبركاتهم. ولكي تطابق الاسماء الموضوعة الرسالة المقدسة المتخذة من كلام الانجيل (اطلبوا Rogate) ، فكرت انه ينبغي قبل كل شيء ان احدد تلك الصلاة باسم، واختيارها تسمية وعرضها على انتباه الاخرين ، لما كان يتكون كمؤسسة.صلينا وانتظرنا سنوات كثيرة. واخيرا استقرّ فكري على تلك الكلمة: اطلبوا Rogate.

" وقد خصص شهر كانون الثاني من هذا العام لاسم يسوع الاقدس لهذه النية ايجاد الاسماء المناسبة. وآخر يوم فكرت باسم به اتمكن من تسمية الصلاة للحصول على فعلة صالحين للكنيسة المقدسة، وان لم أكن مخطئا، فان هذا الاسم (روكاتي) بدا لي خاصا ومناسباً أكثر من أي اسم آخر. ومع ذلك فاني لم أعلنه لاحد، وفي فرصة رحلة الى روما، سمحت لنفسي ان

أعرضــه علــى كرادلــة مرمــوقين مــن كرادلــة الكنيســة المقدســة، فاعجبهم الاسم وبدا لهم مناسباً جدا.

"وكان ايجاد هذا الاسم بمثابة حلّ عقدة عويصة. وسرعان ما ظهرت في فكري اسماء أخرى.

" كتبــت يــوم عيــد ارتفــاع الصــليب المقدســن 14 أيلــول 1901، الفكرة العامة لهذه مؤسسة الخير التقوية على ورقة، والاسماء التي بها كنت اود تسمية الصلاة للحصول على فعلة صالحين للكنيسة المقدسة، وللجمعيتين الرهبانيتين. وقدمت كل شــيء فــي اليــوم عينــه الــى ســيادة مطرانــي، الــذي قــرأ الورقــة، واعطـى موافقتـه بهـذه الكلمـات "نوافـق باعجـاب علـى الاسـماء المكتوبة ادناه، للمشروع الخيري التقوي للكاهن القانوني أنيبالي دي فرانجا في مسينا.

"وفي الغد، عيد اسم مريم العذراء القديسة، وثامن يوم علــى ولادة مريم القديسة، اجتمعت الجمعيتان الرهبانيتان في كنيستي المؤسســتين، وبرتبــة بســيطة أعلنــا عــن الاســمين، مــع اضــافة تكريس الاسمين ال اسمي يسوع ومريم.

"وهوذا الاسمان اللذان حددا بهما:"

1. دعيت الصلاة للحصول على فعلة صالحين للكنيسة المقدسة: الطلب الانجيلي (روكاتسيوني)، من كلام الانجيل : اطلبوا ، روكاتي

2. وسمي بيت الكهنة الرهبان، الذين لهم هدفا الرهبنة والخير: مؤسسة الطلب الانجيلي (روكاتسيوني) .

3. ويسمى الكهنة الذين ينتمون اليها: الاباء الروكاتسيونيون، او "الروكاتسيونيون" بكل بساطة.

وفي الامكان تسمية "الطلب الانجيلي" بتعبير مقدس آخر هو انتداب الغيرة الالهية لقلب يسوع. وبالتالي فان بيت الراهبات يسمى مؤسسة الغيرة الالهية، وتتخذ الراهبات اسم بنات الغيرة الالهية لقلب يسوع، او ببساطة "بنات الغيرة الالهية"(الدعوى 2، 927 والخ).

وبمناسبة تهاني العام 1903 كرر الاب أنيبالي للمونسنيور دآريغو طلب حماية الجمعية الصغيرة بقوله:

" الحماية أخيرا نطلب، اذ اننا بجهود مضنية نسعى نحو تحقيق هدفنا في اعداد وتثبيت جمعية رهبانية وضيعة لهنة مكرسين لرسالة القديسة، اجتمعت الجمعيتان الرهبانيتان في كنيستي المؤسستين، وبرتبة بسيطة أعلنا عن الاسمين، مع اضافة تكريس الاسمين ال اسمي يسوع ومريم.

"وهوذا الاسمان اللذان حددا بهما:"

1. دعيت الصلاة للحصول على فعلة صالحين للكنيسة المقدسة: الطلب الانجيلي (روكاتسيوني)، من كلام الانجيل : اطلبوا ، روكاتي

2. وسمي بيت الكهنة الرهبان، الذين لهم هدفا الرهبنة والخير: مؤسسة الطلب الانجيلي (روكاتسيوني) .

3. ويسمى الكهنة الذين ينتمون اليها: الاباء الروكاتسيونيون، او "الروكاتسيونيون" بكل بساطة.

وفي الامكان تسمية "الطلب الانجيلي" بتعبير مقدس آخر هو انتداب الغيرة الالهية لقلب يسوع. وبالتالي فان بيت الراهبات يسمى مؤسسة الغيرة الالهية، وتتخذ الراهبات اسم بنات الغيرة الالهية لقلب يسوع، او ببساطة "بنات الغيرة الالهية"(الدعوى 2، 927 والخ).

وبمناسبة تهاني العام 1903 كرر الاب أنيبالي للمونسنيور دآريغو طلب حماية الجمعية الصغيرة بقوله:

" الحماية أخيرا نطلب، اذ اننا بجهود مضنية نسعى نحو تحقيق هدفنا في اعداد وتثبيت جمعية رهبانية وضيعة لهنة مكرسين لرسالة الطلب الانجيلي (روكاتسيوني) لقلب يسوع، وانقاذ اليتامى وتبشير الفقراء، وذلك بنعمة الرب. اننا بهذه الطريقة

سنهيئ لسيادتكم فريق كهنة مرتبط بوثاق الوعد الرهباني، مستعدا على الدوام لاية اشارة وأمر من قبلكم"(الدعوى 2، 1003).

ولم تكن المتاعب التي سببتها الاحداث المشار اليها لتحبط همم الاب أنيبالي، بل على العكس، كان يتخذ منها دافعا لانماء ثقته بالله وللتفكير دوما بمشاريع روحية جديدة، كما كان يسمّي مبادراته، فيستمطر على المشروع مراحم الله.

لذا يكتب: " انه لمعلوم بانه حين يضع المرء يده على مشروع ما، فيه بشكل من الاشكال مجد الله وخير بعض الانفس، فلا بدّ ان تظهر صعوبات تتقاطع مع المبادرة التقية محاولة هدمها. لذلك كانت المشاكل تحيط بمشروعنا التقوي الخيري وتحاول اغراقه من كل الجهات، وذلك منذ التفكير به. وقد تفاقمت يوما بعد يوم وبكل التعقيدات، بحيث ان المشروع حوّط بمتاعب واشرف ألف مرة على الموت وكاد ان يجهض قبل ولادته" (دي فرانجا، 1901، 8).

" وكان يبدو بانه سوف ينحلّ، لكنه لم ينحل بالفعل، لان مساعدات غير متوقعة ومشجعة جعلته حيّا وقائما، انما للتمرس على صعاب جديدة وتذوق آلام جديدة" (دي فرانجا، 1919، 4).

"وحين يتغلب القلق على مشاريعنا، فانه لا يبقى لنا سوى الاستسلام للمشيئة الالهية التي تعمل كل شيء جيدا حتى لو لم ندرك نحن الامور. انما في حالتي أنا، كان هناك ظرف خاص يجعل كأسي اشدّ مرارة: أن أرى برعم مشروعي التكريسي يتلاشى، مع انه ذو هدف مقدس والتزاما بالوصية السماوية "اطلبوا اذا الى رب الحصاد، فيرسل فعلة الى حصاده". لذا فان النكوص عن هذا الشعار المقدس الذي به تشع واحدة من أجمل عبارات قلب يسوع الاقدس وخلاص الانفس باقصر الطرق وأوثقها، يعني التخلي عن الهدف" (دي فرانجا، 1901، 8).

وكان الحاضر يغدو كل يوم أشدّ صعوبة، تعقيدا وباعثا على الياس. حتى عنّت له فكرة خلاقة، أومضت في عقل الكاهن الذي ابتدأ المشروع (فقد كان دي فرانجا يعتبر نفسه هكذا، لان مؤسس المشروع الحقيقي هو يسوع المسيح نفسه) ، وقد كانت هذه الفكرة ذاتها ابنة لكلمة كبرى في الانجيل، وهذه ايضا وليدة فكرة أعظم واسمى هي الروح القدس، الذي يهبّ حيث يشاء، وكان قد فعل قبل سنوات عديدة من البدء بالمشروع التقوي، أي منذ الشباب الروحي المبكرّ.

"بوسعنا ان نسمّي ذلك " ايحاء انجيليا، وفكرة الهية" (ومن التواضع التخفيف من التعبير هذا)، عرفها الكاهن الحقير بادئ

المشروع ورافقته في مشروعه الصعب، وقد اعتبرناها ونعتبرها الاساس الذي عليه قام المشروع التقوي هذا، بل المفتاح الذي فتح لنا بعض خزائن المراحم الالهية، وسرّا للنعم الالهية المشتهاة، في صالح المشروع التقوي.

" اما في ما يخص الكنيسة الكاثوليكية المقدسة، والمجتمع، والعالم كله، فقد كان هذا هو الواسطة لكل الخيور وكل خلاص سواء في الزمن أم للابدية.

"ومع ذلك فانه خلال عشرين قرنا (وهذه هي الحقيقة) بقيت هذه "الكلمة" (روكاتي) دفينة ومهملة في صفحات الانجيل المقدس نفسه، مع انها "وصية" واضحة ومكررة لربنا يسوع المسيح، على الرغم من احتواء هذه "الوصية" الالهية الصادرة عن قلب يسوع على سر عظيم لخلاص الكنيسة والمجتمع. انها من اسرار الله التي لا يمكننا شرحها!

"والقداس والبركات. ترى من سيقوم باقامة القداديس بشكل لائق من أجل هذا المشروع التقوي لكي يستمطر علينا البركات الالهية؟ فهل يضعف مشروع هو الوحيد في الكنيسة، بالاضافة الى خلاص النفوس، ويهدف نحو اكمال تلك الوصية الالهية "اطلبوا اذا الى رب الحصاد، فيرسل فعلة الى حصاده"؟ وكيف لا نثق بقلب يسوع الاقدس الذي يخلصنا؟ "

" فان كان في العالم أناس تهمّهم كثيرا هذه الكلمة الالهية "اطلبوا: روكاتي" ، فهم لاشك الاساقفة. انهم بنوع أفضل يشعرون بضرورة الحصول على كهنة مرسلين من قبل الله حقا، ومدفوعين من قبل الروح القدس.

"فلا يستطيع الكهنة الا ان يتقبلوا هذا المشروع التقوي بكل جوارحهم. وان سالتهم مساعدة ناجعة، فانهم لن يستطيعوا نكرانها. ولكن، أية مساعدة؟ هل كمية من المساعدات النقدية؟ كلا ، وابدا! لانه ليس بالاموال تنشأ مشاريع الرب، بل باحتقار المال!

"لذا فاني اتقدم الى أحبار الكنيسة القديسين، شارحا لهم شعار الطلب الانجيلي المنصوب ليس فوق أبراج عالية، بل في بيوت الفقراء الوضيعة ، واسالهم راكعا "مسابقة روحية محضة من الصلوات والبركات في الفعل الاسمى من أفعال ديانتنا المقدسة، اعني في ذبيحة القداس" (دي فرانجان 1919، 4-6).

ويكتب الاب أنيبالي ايضا في "مذكرات النعم الالهية": "حظي المشروع في هذا العام 1898 بنعمة كبيرة، هي ان 21 اسقفا من صقلية قبلوا ان يقدسوا "القداس الرسولي" السنوي من أجل المشروع، بتقادم وبركات" (الدعوى 1، 132).

ومع ذلك، فان دون فرانشيسكو دي فرانجا كان ما يزال يلح في البقاء في المشروع. ولان "الخلاف" بين الاخوين كان يتناول الاختيارات الروحية والتربوية للمشورع وأشخاصه، ولتيقن الاب أنيبالي ان ذاك الانفصال انما قد حصل لان العناية الالهية ارادته، وضع في نهاية العام 1898 "شروطا" لقبول الراهبات المنفصلات مجددا. وقد كان القصد التوصل الى اشارة من قبل ارادة الرب. غير ان دون فرانشيسكو لم يكن ليقبل طبعا بمثل تلك الشروط، لا سابقا ولا الان عام 1898. وكان الاب انيبالي من ناحيته، يكنّ مودة كبيرة لاخيه، لكنه كان يشترط في قبول راهبات روكالوميرا مجددا ، ان هن اعترفن بخطأهن ساعة الانفصال، قبولهن للانظمة التي كانت قد أضيفت مع بظهور الجمعية الرهبانية الرجالية.

بعد زلزال سنة 1908 فقط سوف يعود دون فرانشيسكو الى مهمته. فنسمع الاب أنيبالي يكتب الى الاب بالما: " لقد أرسل الي اخي، على يد الكاهن القانوني فيتالي، كلمات عذبة على غير عادته. وهو يلحّ على التوحيد" (الكتبات 7، 41).

عندئذ دوّن الاب أنيبالي ميثاقا. وقد كان نائبا أبرشيا في مسّينا عهدذاك دون لويجي اوريوني.

يشهد الاب فيتالي بقوله: "ان خادم الله بقدر ما كان متألما بسبب الهرب الذي عرفته مرحلة الاعداد، هكذا كان يتمنى العودة، وقد كنت حاضرا في الحديث الذي جرى بين خادم الله ودون اوريوني بهذا الخصوص. وقد كان دون اوريوني معارضا، لانه كان يعتبر استحالة الدمج أدبيا في روح القانوني أنيبالي دي فرانجا، ومع ذلك فان خادم الله كان متسامحا جدا خلقيا، وأظن ماليا ايضا" (الدعوى 2، 93).

يحدثنا الاب أنيبالي عن لقائه بدون اوريوني ويذكر رأيه: "أنه لا يتقبل تنازل اولئك الراهبات لنا بشكل متواضع وكلي! بينما انا، والقانوني فيتالي، والاب بوناريغو كنا مقتنعين" (الكتابات 7، 45).

ان قرار دون اوريوني الثابت شجع الاب أنيبالي، الذي اضافة الى الميثاق كان قد ارسل الى أخيه رسالة مكونة من 10 صفحات "من أجل دمج حقيقي وتامّ"، لكنه لم يكن مرتاحا. اذ نلقى الاب بالما يكتب "اننا صلّينا لان الخطر كان بالنسبة الينا ايضا في شخص راهباته، اللواتي رغم قيامهن بالعودة، كان عليهن القيام بستة أشهر راغبية وسنة ابتداء" (الكتابات 7، 45).

لقد بدت هذه الشروط ثقيلة بالنسبة لدون فرانجا وراهباته، لذا فلم يتمّ شيء. لذلك عرفت طلبات الدمج نهايتها من قبل دون فرانشيسكو.

ولكن بارتقاء البابا بيوس العاشر العرش البابوي في 4 آب 1903، وكان من أهدافه اصلاح المعاهد الكهنوتية، فانه قبل كل شيء ألغى الاكليريكية الخارجية، ونظّم بأن يسكن في جماعات المعاهد الداخلية من يودّ التقدّم الى الرسامات.

وقد طبّق المونسنيور دآريغو في مسّينا هذا المرسوم البابوي حالا، وعممه ايضا على الاكليريكيين الذين كانوا في حيّ أفينيون مع الاب دي فرانجا.

كان هولاء منذ سنوات يقومون بابراز وعود سنوية امام الاب أنيبالي، والمطران على علم بذلك، لذا فلم يكن في الامكان اعتبارهم اكليريكيين خارجيين، لانهم لا يعيشون في عائلاتهم، بل في الجماعة.

يخبرنا الاب سانتورو انه "في يوم من أيلول 1904، ابلغنا (الاب أنيبالي) ما رسمه المطران للعام التالي، في أعقاب الاجراءات البابوية، وبما ان افتتاح المدارس كان قد اقترب، أضاف: "اننا جمعية رهبانية، لذا علينا الان ان نتوقف عن

الدراسة سنتين، لكي نقوم بالابتداء، ونعمل في المؤسسة. وبعد ذلك سنرى ماذا يريد الرب منـــا " (سانتورو، 40).

خـلال أيام قليلـة لـم يبـق فـي المؤسسـة اكليريكـي واحد، فرأى الاب أنيبـالي نفســه وحيـدا، محاطـا فقـط بـالاب بونـاريغو، والاخـوين المسـاعدين الاخ جـوزيبي انطونيـو والاخ بلاجيـدو والكاهن الشاب بانتاليوني بالما.

يكتـب الاب، انيبـالي جوابـا لواحـد مـنهم طلـب ان يغفـر لـه فيقـول: "دون أي توقـع ، لقـد كانـت صـدمة لـي مغـادرة جميـع الاكليـريكيين الـذين احببـتهم كثيـرا. لقـد كنـت واثقـا مـن أمـانتهم وثبـاتهم، اللهـم الا الـبعض. والان، فـاني قـد استسـلمت الـى المشيئة الالهية التي تدبر كل شيء، وهي من الشرّ نفسه تؤتينا خيرا" (توزينو، 301–302).

قد رأينـا انـه مـن بـين أفـراد جماعـة حـيّ أفينيـون، بعـد هجـــرة الاكليريكيين، كـان الاب بانتـاليوني بالما.انـه سوف يصـبح احد المعـاونين الفعـالين والامينـين لـلاب دي فرانجـا. لـذا لا بـدّ مـن كلمة نقدمه بها.

كان الاب بالما كاهنا شابا من تشيليي ميسّابيكو، جاء مسيّنا لاكمـال دروسه الجامعيـة. ولايجـاد سكن، لجـأ الـى صـديقه الاب

فينشنتزو ليلاّ الذي كان من أبرشيته واستاذا لفلسفة القانون في جامعة مسّينا.

وقد كان الاب ليلاّ من المعجبين بالاب أنيبالي، وكان قد نشر في كانون الثاني 1902 كتيبا يمتدح فيه المشروع. لذا فانه سأله ان يمنح الضيافة لصديقه في حيّ أفينيون.
والاب أنيبالي الذي كان يعتبر الضيافة أمرا مقدسا، قبله بطيبة خاطر.

وسرعان ما أضحى الاب بالما ابنا روحيا للاب دي فرانجا، وجذبه اليه روح الفقر والصلاة والمحبة التي كانت لرجل الله هذا، لذا ترك الدراسة ومنح ذاته للمشروع بشكل كلي، وقد فعل ذلك، كما يقول الاب سانتورو، ببذل الذات وحمية المولود حديثا. لذا فانه ابتدأ مع الاخ جوزيبي انطونيو ميلي، الذي كانت له بعض الممارسة، بجمع الصناديق لخبز القديس انطونيو في مدن منطقة مسينا، محرضا الجميع باحاديث مؤثرة للقيام بفعل المحبة تجاه أيتام القديس انطونيو. ثم ما لبث ان وسع رقعة عمله على صقلية كلها، على الرغم من صعوبات وسائل التنقل في ذلك الزمان (سانتورو، 38).

انتشـار المشر و ع

ابتـدأت عـام 1902 ، بافتتـاح بيـت تاورمينـا، كمـا يسـميها الاب أنيبالي "الابنة البكر". وكانت الاجراءات قد بدأت منذ عام 1900. وأخيرا فان البلدية قررت ان يقدم بايجار جزء من دير الكبوشيين القديم. وكمـا فـي جميـع تأسيسـات أبينـا انيبـالي، لـم تخل هذه المؤسسة الاولى من صليب.

كان الطابق الارضـي للدير مستخدما كسجن تأديبي، فطلب الكـاهن القـانوني أنيبـالي الطـابق العلـوي بأكملـه، لكـن البلديـة كانت تريد الاحتفاظ بقسم منـه لمدرسـة الموسيقى وكقاعـة للفرقة الموسيقية في المدينة. وكان عليه ان يناضل كثيرا لاقناع هيئة البلدية وانهاء العراقيل.

وأخيـرا ، غـادرت فـي 7 كـانون الثـاني 1902 الـى تاورمينـا أول خليـة راهبـات. "لقد كـان أول ابتعـاد للراهبات عن بعضـهن، بعـد ان كـن متحـدات بمـودة شـديدة فـي الـرب. كـان أول فـرع ينفصـل عن النبتـة المغروسـة فـي مسـينا لكـي يـزرع فـي منـاطق أخـرى، وهكـذا أخـذت حبّـة الخـردل تبسـط أغصـانها" (فيتـالي، 322).

وشاء الاب أنيبالي ان يتمّ ذلك " برتبة وموعظة ارسال". وهوذا بعض نتف من وعظه بالمناسبة:

" ايتها البنّيات العزيزات. انه حدث تدبيري جديد يتحقق في هذه المؤسسة الصغيرة لبنات الغيرة الالهية. انكن الان مستعدات على الرحيل لتاسيس بيت جديد، لافتتاح ميتم جديد. وفي هذه اللحظات، المهمة بالنسبة الينا، تردنا أفكار وخواطر كثيرة، ومشاعر تاثر عديدة تعتلج في القلب. فلو نحن عدنا الى الماضي لكي نتتبع أصل مؤسسة الراهبات هذه، ولو حاولنا تذكّر وقائعها وأحداثها، فاننا نلقى يد الله بشكل ملموس، هي التي قادتنا بشكل عجيب حتى هذا الحدّ"

وراح يعدد الصعاب التي مرت والتي تمّ تجاوزها بعون الرب، كما تحدث عن الرسالة المعهودة اليهن في تاورمينا، واوصاهن بالصلاة، والفطنة، والمحبة، والوداعة، والنظام، والغيرة، والاتحاد الروحي. وختم قائلا:

"ليمنحكن يسوع بركته. واني اسمح لذاتي بان اعطيها مسبقا بصفتي خادمه. فاباركّكن، ايتها البنات العزيزات. واني اذ أرى بان آمالي قد تحققت، فاني اراها فيكن ، في أمانتكن. لذا أباركّكن كأب، يا بنياتي بدموعي. وليبارك الرب خطواتكن"

(الكتابات 4، 249).

هكذا افتتح الميتم ومشغل الفتيات الخارجيات لتعليم النقش والخياطة والغزل والورد الصناعي والموسيقى.

واذ لاحظ دون ماريو فيكيو، خوري جارديني (محطة تاورمينا) الخير الذي تصنعه الراهبات في تاورمينا، سعى لدى دون فرانجا للحصول على بيت في رعيته ايضا.

ففتح هكذا في 25 آذار 1903 في جارديني (مسينا) البيت الثاني للاناث مع قسم خارجي.

ومضى الاب انيبالي مع الاب بالما في تشرين الاول وتشرين الثاني عام 1908 الى مقاطعة بوليا. وشاءت العناية الالهية هذه الرحلة تمهيدا لاتخاذ المنطقة ملجأ للمشروع. ذلك ان الاب بالما، لدى زيارته بلدته تشيليي ميسابيكو، بعد 6 سنوات من ابتعاد، انتهز الفرصة لكي يعرف الاب دي فرانجا ومؤسسته التقوية ، حاثا الاباء الكبوشيين الذين كانوا قريبين في فرانكافيلا فونتانا على دعوة الاب أنيبالي للقيام برياضة روحية للرهبنة الثلاثية للفرنسيسكان. وتعّرف في تشيليي الى الراهبات الدومنيكيات لسان سيستو فيكيو، وقد اختارت مؤسستهن، خادمة الله الام ماريا أنطونيا لاليا (1839–1914) بع بضع سنوات هذه البلدة لمنفاها، واتخذت الاب انيبالي مرشدا روحيا

لها . ولها مراسلات واياه تعبّر فيها عن تقديرها الكبير للاب أنيبالي. (الوثائق 55، 4028).

ومنذ 27 تشرين الاول وحتى 3 تشرين الثاني نلقاه في غروتاليي لدى الاباء اليسوعيين يعظ ويقيم ثلاثية ، ثم يعود الى تشيليي وفرانكافيلا، همّه خاصة نشر العهد المقدس للاتحاد التقوي ولخبز القديس انطونيو.

ومضى الى أوريا ايضا. يذكر دون باسكوالي تلك الزيارة فيكتب: " لقد قدمه اليّ رئيس الكهنة دون كوزيمو فيريتي، الذي كان قد قصده أولا طالبا اليه مقابلة الاسقف، المونسنيور انطونيو دي تومازو. فاستقبله الحبر صباح الغد، واعجب بتوقد غيرته ومنحه وعودا سخية" (توزينو 3، 592).

اما سبب زيارته للمطران دي تومازو فهو لان هذا الحبر، كسلفه المونسنيور كارجولو، كان قد انتمى الى العهد المقدس، وكان يعرف دي فرانجا، وكان قد طلب اليه ان يفتح بيتا في اوريا. واستفاد الاب أنيبالي من الزيارة ليفاتح الاسقف بشأن اصحاب الدير القديم للقنطريين، المسمى دير القديس باسكوالي، بغية اقتنائه.

وقد دبرّ الرب انتشار مشروع دي فرانجا في ارض بوليا منوطا بحدث خاص دفن في لحظات جميع المؤسسات، هو

زلـزال 28 كـانون الاول عـام 1908. وهـوذا وصـف لـذلك الصباح المرّوع:

" سمع دوّي فـي السماء فـي الساعة 20و 5 بـاكرا، وارتجّت الارض، وارتفعـت، وتشـققت، بينمـا كانـت حجـارة القصـور تتفتـــت وتسقط متكدسة في الطرقات كوم تراب. وفورا سمع جوق صراخ، وعويل، واصوات انهيارات أخرى. وبعد دقائق ارتفعت ألسنة النار من جهات مختلفة في المدينة، أضاءت كل شـيء كأنها نهاية العالم، فبرزت الجثث شبه المدفونة والتـي أبيضّت بالتراب، وكلها بدون ثياب. وانتشرت النيران وسط جبال الانقاض والاشـلاء. وفجـأة قامـت أمـواج هائلـة كانـت ترتفـع عشرات الامتار فوق مستوى البحر، وكانت تتساقط بصخب شديد علـى الارض، ساحقة ومكتسحة كل ما تصادفه، تجرّ وراءها الدمار والخراب. ثم انحسر البحر، يجرّ معه جثثا، وجرحى، وأشخاصا كانوا قد سلموا من الانهيار" (ج. ليكاتا، يوم كالايام الاخرى: الزلزال في مسينا، 28 كانون الاول 1908، ميلانو 1966، 36).

هذا هو السرد المؤثّر لتلك اللحظات القليلة والطويلة معا.

ولنحاول ان نرى الان ماذا حصل في مؤسسات الاب دي فرانجا، كما رواه هو نفسه في نشرة (الله والقريب)، فقال:

"نهض الايتام الساعة الخامسة صباحا، كما هي عادتهم. وكانوا قد ارتدوا ثيابهم وتجهزوا في الخامسة والربع. فدعاهم الشاب ناظرهم ايمانوئيلي فيتزاري، احد ايتامنا ممن بقي في المؤسسة، الى تلاوة صلوات الصباح امام صورة جميلة للعذراء. وفي تلك الحظة زلزلت الارض بشكل مروع وسط ذعر شديد أصاب الاولاد جميعا، اذ رقصت الجدران، وانهار جزء من غرفة النوم التي انسحب منها الاولاد قبل قليل،ثم سقط برمته مخلفا دويا قويا، اما حزء الغرفة الذي كان الاولاد ما يزالون فيه فظل سالما.

" فاسرع الاولاد جميعا الى المجاز في الخارج."

بدون ثياب. وانتشرت النيران وسط جبال الانقاض والاشلاء. وفجأة قامت أمواج هائلة كانت ترتفع عشرات الامتار فوق مستوى البحر، وكانت تتساقط بصخب شديد على الارض، ساحقة ومكتسحة كل ما تصادفه، تجرّ وراءها الدمار والخراب. ثم انحسر البحر، يجرّ معه جثثا، وجرحى، وأشخاصا كانوا قد سلموا من الانهيار" (ج. ليكاتا، يوم كالايام الاخرى: الزلزال في مسينا، 28 كانون الاول 1908، ميلانو 1966، 36).

هذا هو السرد المؤثّر لتلك اللحظات القليلة والطويلة معا.

ولنحاول ان نرى الان ماذا حصل في مؤسسات الاب دي فرانجا، كما رواه هو نفسه في نشرة (الله والقريب)، فقال:

"نهض الايتام الساعة الخامسة صباحا، كما هي عادتهم. وكانوا قد ارتدوا ثيابهم وتجهزوا في الخامسة والربع. فدعاهم الشاب ناظرهم ايمانوئيلي فيتزاري، احد ايتامنا ممن بقي في المؤسسة، الى تلاوة صلوات الصباح امام صورة جميلة للعذراء. وفي تلك الحظة زلزلت الارض بشكل مروع وسط ذعر شديد أصاب الاولاد جميعا، اذ رقصت الجدران، وانهار جزء من غرفة النوم التي انسحب منها الاولاد قبل قليل،ثم سقط برمته مخلفا دويا قويا، اما حزء الغرفة الذي كان الاولاد ما يزالون فيه فظل سالما.

" فاسرع الاولاد جميعا الى المجاز في الخارج."

"ولنا في الميتم قسم لشباب طلبة، يستعدون للكهنوت في المؤسسة نفسها، لكي يصبحوا مربّي المستقبل للايتام الانطونيين.

"هولاء، لدى اندلاع الزلزال، سقطت غرفة نومهم بالكامل، وكذلك الكنيسة، ولم يبق سالما سوى طارمة كان تحتها يصلي الشبان، حيث كان يجتمع ايضا الاخوة العلمانيون من مؤسستنا،

وهم اخوتنا ورفاقنا المعاونون، يكوّنون معنا عائلة واحدة. هكذا نجا الاحداث، والطلبة، والاخوة العلمانيون.

"ولنأت الى ميتم الاناث، حيث كان يحتمي أكثر من مائة شخص: نحو سبعين يتيمة، كبيرات وصغيرات، ونحو أربعين راهبة، من ضمنهن المبتدئات واللواتي في اختبار والمبتدئات.

"معظم اليتميات كن ساعة المصيبة العجلى في غرفة النوم، وقد ارتدين ثيابهن. وحين ارتفعت الصالة الكبيرة فجأة كمنطاد وسط العاصفة، انهارت الجدران، وسقطت الطارمة، ,اصاب البنات ذهول مخيف. ولكن من يصدق؟ ان قديس الاعاجيب أنقذ جميع أيتام ويتيمات الميتمين، هو شفيعهم.

" انما لانقاذ واسع كهذا، كان لا بدّ من ضحايا! وقد اختار القديس انطونيو البادوفاني ذلك من بين الجماعة الرهبانية لبنات الغيرة الالهية، المخصصات لتربية اليتيمات والحفاظ عليهن. وكان عدد الضحايا ثلاث عشرة.

"وهنا لا بدّ لي أن اكشف باني مع الاسف لم أكن في مسّينا، اذ اني عشية الميلاد المقدس بالضبط، أي ثلاثة أيام قبل هذه الكارثة الرهيبة ، كنت قد سافرت الى روما لأمور عاجلة.

"لكن كاهننا بانتاليئوني بالما، ما ان انتهى الزلزال الفظيع، حتى هرع الى ميتم الاناث، الذي يبعد 5 أو 6 دقائق عن ميتم

الذكور. وتبعه اخان علمانيان. وقد أنعش حضورهم الراهبات، وابتدأت عملية انقاذ اللواتي قد أصبن. وكانت تنهداتهن تسمع من بين الحطام. وكان الاب بالما يناديهن باسمائهن واحدة واحدة، وبعضهن تجاوب، فيمنحها الحلّ كما في ساعة الموت. لقد عملوا كل ما في وسعهم لسحب المسكينات الى الخارج.

"علمت بالحدث المروع وانا في روما، في الساعة 10 من صباح الثلاثاء، 29 كانون الاول، في اليوم التالي للزلزال العظيم. وبوسع اصدقائنا الاتقياء ان يعرفوا كيف كان قلبي حين علمت بالخبر الرهيب، ان "الزلزال قد هدم مسّينا. وان ثماني ألفا باتوا تحت الانقاض!". فبكيت معتبرا كل ابنائي وبناتي الروحيين الاعزاء من عداد الموتى! كل شيء كان منتهيا في عينّي! ولكني، رويدا رويدا، وباستدعاء قلبي يسوع ومريم الاقدسين والقديس انطونيو البادوفاني ، لمع شعاع أمل في نفسي المظلمة ثم انكفأ.

"مساء الثلاثاء سافرت الى نابولي بالقطار، لاني لم أكن أتمكن من الوصول الى مسّينا، الا بانتظار باخرة اليوم التالي. وقد أفزعني هاربان من مسينا أوقعا الهلع فيّ، اذ قالا لي بان مؤسساتي أمست حطاما!

"لم يكن يبيعون تذاكر سفر الى مسّينا، ومع ذلك فاني بتدبير الهي، وبفضل ظروف حركتها يد العلي، حصلت على تذكرة الباخرة المسماة "صقلية"، فغادرت من نابولي الى مسينا"

لكنه لم يتمكن من النزول في مسينا، واضطر الى المضي حتى كاتانيا، حيث التقى الاب ترومبادوري الفرنسيسكاني. وافاده هذا بانه التقى في اليوم التالي للزلزال الاخ جوزيبي انطونيو الذي قال له بان جميع أفراد الجماعتين هم سالمون، ما عدا بعض الضحايا. ولم يتمكن الاب أنيبالي الدخول الى مسّينا بسبب الحصار الذي فرض على المدينة حتى 5 كانون الثاني (الله والقريب، عدد خاص، السنة 2، 1، في 6-1-1909، ص 1-3؛ فيتالي، 385 وما بعدها).

يكتب الاب سانتورو انه "بعودة الاب (أنيبالي) تنفس الجميع الصعداء. فقد كان، كما في ليلة ظلماء ووسط العاصفة تشرق الشمس. لقد كان خيالا، بل يبدو فعلا انه شعور لا يمكن وصفه بشريا، لكنه هكذا كان. فقد منحه الرب رسالة ابوية، وسلطانا وحنوّا، كان يتحسسه أي عضو في المشروع في أعماق قلبه بشكل كأنه غريزي، لذا كان يبعث فيهم مفاعيل الطمأنينة والهدوء والثقة، لاسيما في المحن القاسية، كالتي

حدثت آنذاك. أخيرا فقد كان هو ذاته ومعه الثقة العظيمة بالله، بحيث ان الزلزال نفسه وبكل رعبه فقد أي شحنة تخويف.

وبالفعل فان الزلزال كان بوسعه ان يغلّف المشروع بفترة مظلمة، لكنه تمكن ايضا من فتح عهد أغنى، اكثر حياة واشعاعا. لم نكن نعرف بعد كيف، لكننا كنا نتحسس بانه سيكون هكذا، ذلك لان الله كان معه" (سانتورو، 71).

ولنقرأ التتمة في ما كتبه الاب أنيبالي نفسه الى قراء (الله والقريب): " لم تكن تصلنا في الايام الاولى أية اعانة، فقد كانت الفوضى شديدة جدا. الا ان عجّانا كان يعمل لحسابه الخاص في مؤسستنا، فقد أطنانا من الطحين وسط الاخربة، سافر، تاركا لنا الطحين ان نحن عثرنا عليه. كما كان لنا نحن ايضا أكياس طحين وحبوب، فصنعنا الخبز. وكان لنا أيضا مئات من ثياب عسكرية كنا قد اشتريناها بترخيص من الوزارة، نفعتنا في اكساء اليتامى واليتيمات في الليالي القارسة البرد التي كان لا بدّ من قضائها في العراء" . ولم يكن يقتصر الخبز على أعضاء المشورع وحدهم، بل كان الاب انيبالي يقدمه لاي طارق، الامر الذي اذهل السلطات المدنية (توزينو، 4، 28).

وكتب الاب أنيبالي فورا الى الكبوشيين في فرانكافيللا فونتانا

والـى المطـران انطونيـو دي تومـازو ، واذ حصـل علـى اشـارة ايجابية، سافر حالا الى بوليا ليرى كيف يمكنه تدبير الميتمين.

حصل في فرانكافيللا على نصف بناية سكولوبين وفي اوريا، بفضل طلب المطران دي تومازي، رضيت الراهبات البندكتيات ، فانتقـل ميـتم الانـاث لـدى الراهبـات، مـا عـدا بعـض فتيـات اصبحن فـي ضيافة السيد كـازالينو، ريثما يتم تحويل جميعهن الـى دير القديس بندكتس. وتكثفت الجهود للحصول علـى دير قديم باسم "سان باسكوالي" ((سانتورو 56–57).

وبعـودة دي فرانجـا الـى مسينا فـي 30 كـانون الثـاني، ابتـدأ التحـوّل. يحكـي لنـا الاب أنيبـالي نفسـه: "انـه عنـدما وصـلت محطـة فرانكـافيلا، كـان المشـهد مؤثرا ، فـان قلـب تلـك المدينـة العـاطفي والسخي ظهر بكل وسعه، فقد كـان النـاس محتشدين، وعلـى رأس الشـعب السلطات الرسمية، المدنيـة والكنسية، كلهـم فــي انتظــار، وكانــت الجمعيــات المختلفــة مشــاركة وراياتهــا مرفوعــة، وســيدات مختــارات فــي اســتقبال اليتيمــات، وعــلا التصفيق بشدة والصياح "ليعش أيتام مسّينا!"

"واذ نزل الجميع من القطار، اخذت السيدات البنات اليتيمات، بينمـا اخذ الرجـال الايتـام الـذكور، للمضـي الـى قصـر المدينـة، انمـا كـان لا بـد مـن الانحـراف فـي خـط السير، اذ كـان علـى

الايتـــام ان يـدخلوا أولا الـى كنيسـة الابـاء الكبوشـيين ليشـكروا العلّـي ويطلبـوا البركـة السـماوية قبـل أي شـيء آخـر" (سـانتور 57).

هكذا بدأ توسع المشروع في بوليا. كما ان الزلزال بعث نشوء جمعية الاب فرانشيسكو فيتالي.

يكتـب الاب سـانتور قـائلا: "ان الاب أنيبـالي فـي ختـام العـام 1909 يسـجّل فـي "كتـاب الانعامـات الالهيـة" مـا يـأتي: "لقدحظينا هذا العام بدعوة الكـاهن القـانوني فيتـالي الـذي مـنح ذاته كليا للمشروع"

"فقد قبـل رسميا فـي الجمعيـة يـوم عيـد الشـفيع مـار يوسـف، الـذي كـان قد وقـع فـي ذلـك العـام 1909 فـي الاول مـن ايـار. وجرى الاحتفال في المصلى (كابيللا) المؤقت، وعمل على ان يتخـذ الاحتفـال محوريـة خدمـة مقدسـة للجـوار ايضـا، لـذا دعـا الاب (أنيبـالي) للحضـور دون اوريـوني ودون البيرا مـن الهيئـة الحبريـة، اللـذين لبّيـا الـدعوة بكـل طيبـة خـاطر، وتفـوه الاب بخطــاب عجيــب فــي جمـــال الحالـــة الرهبانيـــة، ولاســـيما الروكاسيونيسـت. واضـافة الـى اسم العمـاد، مـنح اسم بونـافنتورا لان دخوله كان بمثابة بركة حقيقية للمؤسسة الناشئة" (سانتورو 55).

ولكن، بينما وصل معاون نفيس، غادر آخر، اذ توفي في 16 شباط 1910 الاب فرانشيسكو بونارغو، أول كاهن في المشروع. كما ان وفيات أخرى أصابت المؤسسة النسوية عام 1909.

يكتب الاب أنيبالي الى الكاهن دون اوريوني : "صلّ لاجلي، فان الكاس يتقدم اليّ بما لا يمكنني ادراكه، اذ ان الرب ينتزع مني ومن المؤسسة اشخاصا عديدين سواء بالمرض او بالموت، وهم اشخاص كان عليهم ان يديروا ويسيّروا من نأويهم. ويزداد الامر هذا كثيرا! وينقصني كل يوم أفراد نافعون، بينما يكثر عدد من هم بحاجة الى عون وتوجبه! انه لسرّ حقيقي! وكيف ساخطو الى الامام! خلال ثلاثين عاما حصل لي هذا، وهو الان أكثر من ذ ي قبل! ترى ماذا؟ ألعلّ الرب لا يريد ان تكون الامور بيدي؟ لا شك ان خطاياي هي سبب كل هذا! آه، لو كنت اتمكن من معرفة ماذا يريد العليّ ؟" (الكتابات،1، ج 7، 121).

لقد ذكرنا دون اوريوني أكثر من مرة. بعد زلزال عام 1908، صار عضوا في اللجنة الحبرية لاعانات المتضررين بالزلزال، ثم اصبح نائبا اسقفيا عاما لمسينا من 28 حزيران 1909 وحتى 7 شباط 1912. الا ان الكنسيين في الدائرة

الابرشـية الـذين كـانوا يحيطـون بـالمطران دآريغـو، لـم يكونـوا محبذين تعيينـه، لذا أشاعوا جواً مشحونا بعدم الثقة بل العداء، على حدّ قول الكاهن اوريوني في افادته.

وقـد كـان التعـارف والاحتـرام المتبـادلان بـين دون اوريـوني والاب انيبـالي يرجعـان الـى العـام 1900 (الكتابـات 7،1، 118)، وأكثر من مرة حلّ الطوباوي دون اوريوني ضيفا على حيّ افينيـون، بحيث ان رابطـة عاطفة مقدسة توطـدت بينهمـا كمـا بـين الاشخـاص القديسين. وكـان دون اوريـوني يعتمـد فـي مسينا علـى عـون دي فرانجـا والاب فيتـالي. وبعـد الزلـزال رأى الاب أنيبالي في دون اوريوني رئيسا شرعيا له، وهذا هو السبب الـذي دفعـه الـى طلـب مسـاعدته بشـأن قبـول أخيـه دون فرانشيسكو.

نقرا فـي كتابـات دي فرانجـا الـى دون اوريـوني: " ان بيوتنـا الصغيرة هذه هي بيوتكم، وهي تعترف بكم رئيسها الكنسي، بل الرئيس الاعظم للمؤسسة كلها" (الكتابات 37، 1).

ومما يؤسف له ان العلاقة الحميمة التي كانت تجمع قديسين صديقين، كانت تسيء الى علاقة الاب انيبالي بالدائرة الابرشية فـي مسينا وبـالمطران دآريغو، لكـن الامـر لـم يغيـر مـن موقف الاحترام والخضوع الذي كان لدى فرانجا ازاء دون اوريوني.

وان نحن عدنا البانتشار المشروع وجب القول انه: في كانون الاول 1909، اخبر الاب أنيبالي قراء المجلة الفصلية "الله والقريب" بالوضع الذي عليه مؤسساته، ونشر مقالا يحمل عنوان "الوضع الحالي للمياتم الانطونية للقلبين الاقدسين يسوع ومريم "، هذا نصّه الكامل:

"اذ كنت بعد يومين من الكارثة الخطيرة مستقلا الباخرة باتجاه المدينة المحطمة، فكرت في قلبي باني ربما ساعثر عن بقايا قليلة من المياتم، وان كل شيء قد باد !

"وقد كان بوسع أي كان ان يوجّه اليّ توبيخ الانجيل: يا قليل الايمان، لماذا شككت؟ (متى 14، 31)

"بينما كانت العناية الالهية تدبّر بان تكون الكوارث الفادحة لمياتمي بداية انتشار أوسع. "فان بيوتنا التي كانت اربعا قبل الزلزال، اصبحت اليوم عشرا، موزعة كما يأتي:

1.لنا في أوريا، من مقاطعة ليتجي (اليوم برينديزي)، بيت جماعة للكهنة، وللاخوة العلمانيين، ولشباب الدعوات الرهبانية لمؤسساتنا، بعضهم ملتزمون الدراسة. وهذا البيت هو دير قديم وكبير وفيه غابة ومنظر خلاّب.

2. وفـي أوريـا أيضـا يقوم البيت الام لبنـات الغيـرة الالهيـة لقلـب يسوع، والرئيسـة العامـة، وراهبـات ومبتدئات وراغبـات(هذا حتى عودتهن الى مسّينا)، وبقربه ميتم الاناث.

3. ولنـــا فـــي فرانكـــافيللا فونتانـــا، فـــي مقاطعـــة ليتجـــي (بريـنـديزي)، ميـتم أنطـوني للـذكور، فـي الـدير القـديم للرهبـان سكولوبي، وفيه ورشات للاحذية والخياطة وفرقة موسيقية.

4. ولنـا فـي فرانكـافيللا فونتانـا أيضـا ميـتم أنطـوني للانـاث ليتيمات صغيرات لهن تمثال جميل للقديس انطونيو يلجأون اليه بالصلاة وهو من السماء يصنع نعما كثيرة.

5. ولنـا فـي مسّينا، بلـدتنا العزيـزة، بيتنـا القـديم حيـث ميتـــم الذكور في شارع فالوري، وفيه كنيسة كبيرة مفتوحة للناس (هـي هدية البابا بيوس العاشر)، وقد كانت من الكنائس الاولـى التـي فتحت أبوابها بعد الزلزال، يهرع اليها كل يوم شعب غفير، وفيها تناولات يومية عديدة، والصلاة الجماعية فيها كل يوم من أجل ان يرسل القلب الاقدس فعلة صالحين للهياكل، كهنة مختـارين لحصاد الانفس بنوع سرّي. وفيها كاهنان منّا يخدمان في تلك الكنيســة، وأخـوة علمــانيون، وهـم يجمعـون الاطفـال لتعلـيمهم التعليم المسيحي، والفقراء ايضا لتبشيرهم ومساعدتهم. ومعلوم

أنـه لاقامـة ميتم للـذكور لا بـدّ مـن مخيمـات عديـدة، وقد بـدأنا بتأمينها.

6. ولنـا فـي مسّينا بيـت الـروح القدس، ولـو انـه قد تهدّم كثيرا. لنا فيه عدد كبير من اليتيمات اللواتي سلمن من الزلازل، وفيه راهبات وراغبات.وقد شرعنا منذ زمن قليل ببناء مخيمات نظاميـة، وحصـلنا علـى الالـواح اللازمـة، بحيـث ان الميـتم الانطـوني للصـغيرات اليتيمـات سـيقوم لا شـك بمعونـة القـديس انطونيـو البادوفـاني، نظاميـا وبشـموخ، كـالميتم الـذي نقـل الـى بوليا. ويحتفظ يتيمات مسينا بتمثال قديسنا انطونيو العجائبي، وهو تمثال أتانا من روما.

7. ولنـا فـي تاورمينـا (مسينا) ميتم انطـوني آخـر للانـاث فـي دير قديم، تنازلـت لنـا عنـه قبـل سنوات بلديـة البلـدة باندفاع من قبل رئيسها الفاضل والاستاذ المثقف سالفاتوري كوجولا، وهـو بأدارة راهباتنا، تتصل به كنيسة الاباء الكبوشيين حيث رسم قديم للقديس انطونيـو البادوفـاني بـالحجم الطبيعـي، اليـه تقدم اولئك اليتيمات صلواتهن المتواضعة من أجل محسنيهن.

8. وفـي جـارديني (مسـينا) محـل سـكن لراهباتنـا، اذ لهـن مدرسـة عمـل للبنـات ، بعضـهن يـدفعن لهـن، وآخريـات مجانـا، ويعطين للجميع التعليم المسيحي وتربية مدنية ودينية جيدة.

9. وفـي سـان بيير نيجيتو، فـي منطقـة مسينا، افتتح بيت سكن لراهباتنا، في 24 تشرين الاول، يوم عيد الملاك روفائيل، بهمـة الاب النائـب الفاضـل فوارنيـو انتونوجـو، قـرب كنيسـة العذراء في بومبي، وقد كان هو الذي شيده قبل سنوات، وفي البيت ابتداء ومشغل لبنات القريـة يقصدنه بعدد كبير. لتحفظ العـذراء القديسـة، عـذراء بـومبي، والمـلاك روفائيـل هـذا المحـل الجديد.

10. وفـي ترانـي، المدينـة العـامرة فـي منطقـة بـاري، وفيهـا كرسـي رئـيس اسـاقفة، وتعـدّ 40 بـل 50 الـف نسـمة، وفيهـا محكمـــة اســـتئناف، تنـــازل بعقـــد الغيـــور والمـــوقر رئـــيس اسـاقفتها،المطران فرانشيسـكو بـاولو كـارانو، عـن قصـر كبيـر لراهباتنـــا، بنـــات الغيـــرة الالهيـــة، لفـــتح مـــدارس عمـــل لبنـــات الموسرين وعامة الشعب، وقد رفع المشروع الى الحبر الاعظم البابا بيوس العاشر، وتنازل قداسة البابا ومنح بركته الرسولية لهذا البيت الجديد، الذي سوف يدشن بمعونة الرب خلال العام المقبـل 1910" (مجلـة "الله والقريتـــب"، تشـرين الثـاني–كـانون الاول 1909، العـدد 1، المجلـد 1، ص 118–120).. فـي تلك السنوات عينها "لم يكن الاب (أنيبالي) ينسب الى نفسه أي شيء مما كان يتمّ من خير في مؤسساته، وكان بوده ان يكون

الجميع شاكرين للرب، مثله، عن النعم الممنوحة"، يكتب الاب فيتالي، ويعقب: " وبثقة ودية عالية كان يسلّم الى صلاح الله اللامتناهي، كل ادارة وتدبير أية مؤسسة وجماعة، سواء بالعموم ام بشكل خاص، وسواء في الامور الخطيرة والصعبة كما في أصغر الامور وفي جميع الظروف التي ترافقها، وليس فقط في حالة شاذة او غير متوقعة وحسب، بل في كل الازمنةوالامكنة. لقد شاء هكذا ان يتجرد تماما من أية ادارة مباشرة، والتنازل عن اسم المؤسس لها (فهو لم يكن يرتضي هذا اللقب ابدا)، والمدير، وكان على الجميع الاعتراف بقلب يسوع الاقدس على أنه هو الرئيس المباشر، الحميم، بل المطلق للجمعيتين الرهبانيتين ، وانه انما بفضل هذه النعمة العظمى يتم الحصول على جميع النعم الخاصة الاخرى ، على يد العذراء القديسة التي هي ايضا رئيسة ودية لجميع المشاريع، لانها هي التي تقدمها الى ابنها الالهي، وهي التي تجعلها مؤهلة لاستحقاق المعونة" (فيتالي، 447–448).

لذلك، فانه في فرصة الذكرى الخمسين على اعلان عقيدة الحبل بلا دنس، اي عام 1904، وبعد سنة استعداد، أعلن رسميا العذراء القديسة المحبول بها بلا دنس أصل رئيسة الهية لبنات الغيرة الالهية

(ملـف الـدعوى 2، 1322). وبعـد تسـع سـنوات، اي عـام 1913، فكر بـاعلان الـرئيس الالهـي للروكاسيونيست (وصنع الامـر عينـه لبنـات الغيـرة الالهيـة عـام 1914، بحيث اصـبح يسوع ومريم الرئيسين الالهيين للجمعيتين الرهبانيتين)، واختار عيد المشروع الخاص يومي 1 و 2 تموز من كل عام. وكان التهيؤ لهذا العيد بثلاثية أيام صلاة وشرح للتضرعات التـي كان ينادى بها يوم العيد. وقد كانت صلاة الاب أنيبالي فـي التضرع هـي: "امـام السـماء والارض، امـا جميـع الملائكـة والقديسـين، نناديك من عمق الفؤاد، وقد اخترنـاك، ايها القلب الافخارستي، رئيسـا لنـا فعليـا، مباشـرا ومطلقـا، دلـيلا ومعلمـا، ونستسـلم لصـلاحك اللامتنـاهي، يـا قلـب يسـوع الافخارسـتي العـذب، واضافة الى ما توجتنّا به من النعم الغزيرة، نسألك نعمة أخرى، وهي أن تكون الى جانب قلبك الافخارستي الالهي، السيدة مريم المحبول بها بلا دنس، رئيسة مطلقة، مباشرة، وفعليـة، دليلـة ومعلمة" (وثائق 37، 2273)

وقد وجّه هذا الطلب الى العذراء القديسة في 2 تموز، فقال:

" اننـا نضـرع اليـك، ايتهـا الام المحبـول بهـا بـلا دنـس، أن تتوجّي النعم التي لا توصف، وأن تنالي لنا من أبنك المسجود

لـه، بـأن تكـوني لنـا أنـت أيضـا رئيسـة، دليلـة ومعلمـة، مباشـرة وفعليــة " (الدعوى 2، 1344–1345).

ارشا د بنات القنب الاقدس

التقـى ألاب أنيبـالي ابـان حياتـه باشـخاص روحيين كثيـرين، يحظـون اليـوم بـالاكرام علـى المـذابح، كقديسـين وطوبـاويين، ويتمتعـون بكـل احتـرام وتقـدير، بـل ان العديـدين مـن بيـنهم هـم مؤسسـو جمعيـات رهبانيـة. وهـم: دون بوسـكو، دون روا، دون جـاكومو كوسمانو، دون أوريـوني، الاب جواكينـو لالوميا، الاب لودوفيكـو دا كازوريـا، بـارتولو لونغـو، الاخـت م. لـويزا ليسـوع، الام ماريــا انطونيــا لاليــا، الام روزا غــاتورنو دســميت، الاب جينـارو براكـالي، الام تيريـزا كوارانتـا، الاب فرانشيسكو جوردان، الاب جوسـتينو ورسـوليللو، الاب الفونسـو م. فوسـكو، لكــي لا نتحدث ايضا عن الكردينال جوزيبي غوارينو، والكـاهن القانونـي انطونينو تشيلونا، والمونسنيور فرانسيسكو م. دي فرانجا وآخرين كثيرين أقل معروفين. وكان لـه أن يقيم علاقات مع مشاريعهم، ومـرات عديـدة مـن خـلال مسـاعدات واعانـات سـخية. ولـم يكـن ينتابـه هاجس ما بأن اي، راهبـة من راهباتـه هـي بقدر أيـة راهبـة

من راهبات الجمعيات الاخرى، لانه لم يكن يعتبر أية جمعية خاصة به، بل مشروعا لله، اليه وحده ينبغي ان تعود (الاب فيتالي 436).

يكتب الاب سانتورو: "نعلم جميعا بان طابع روحية الاب (أنيبالي) هو ضد المصلحة ومع السخاء، اذ كان ينبغي تعزية قلب يسوع، لذا نراه يعمل على تنظيم الجمعيات الرهبانية الجديدة" (سانتورو، 60).

لنستعرض جمعيتين رهبانيتين تعامل معهما الاب أنيبالي في تلك الفترة.

عام 1910 تعرّف على مشروع مكرس للقديسة جيلتروده، مؤسس في نابولي من قبل راهبة بندكتية هي السيدة جيلتروده غوميس دآرازا (1862–1934)، يساعدها الكاهن انجيلو بادوفانو. وقد كانت المؤسسة في بداية الامر بيت شغل لرعاية الفتيات العاملات، اضيف اليه فيما بعد ميتم، لذا كثرت المشاكل والاحتياجات. وقد سعى الاب أنيبالي بكل ما أوتي من جهد لكي لا يندثر المشروع، حاثا الصحافة في نابولي، ثم بارسال خمس بنات من راهبات الغيرة الالهية، ثم اثنتين، في السنتين 1917–1918، وكن يرتدين ثياب البندكتيات، وذلك لتنشئة راهبات جيلتروده لقلب يسوع (كتابات 1، 82). بحيث

ان الاب انجيلو بادوفانا لقب الاب أنيبالي "المؤسس المساعد"، الامر الذي يعني حتما بان الاب أنيبالي قد عمل غير القليل في صالح المشروع ذاك (فيتالي، 433–436).

وأكثر جهدا من هذا بذل الاب أنيبالي في صالح الراهبات بنات الجنب الاقدس. نذكر ذلك بالتفصيل.

ان دون اوستاكيو مونتيمورّو الطبيب والباحث الضليع بالعلوم الطبيعية والرياضيات، سمع صوت الرب وهو بعمر 47 سنة، فرسم كاهنا، وعمل ككاهن خورنة، حتى عنّت له فكرة تأسيس جمعية رهبانية لكهنة يساعدون الخوارنة في رعاية النفوس. لذا، فهو والاب فالريو سافريو (1878–1937) والاب جنارو براكالي اليسوعي (1865–1933)، ابتدأ في 21 تشرين الثاني سنة 1907 في غرافينا (بوليا، باري)، "الاخوة الصغار للقربان المقدس" . واذ اراد ان يكمل المشرع، اضاف الى نشاط الكهنة مشروعا نسويا، فأطلق في 1 ايار 1908 جمعية "بنات الجنب الاقدس".

وبعد تحول مؤسساته في بوليا، بسبب الزلزال، عرف دي فرانجا الاب براكالي الذي كان في غروتاليي ، وبالتالي في مونتيمورّو.نقرأ في مذكرات الاباء اليسوعيين في غروتاليي، انه بتاريخ 25 أب 1909 ما يلي: "صباحا سافر الكاهن القانوني

دي فرانجا ودون اوستاكيو الى غرافينا مع اربع نساء شابات لكي يتكرسن راهبات للمؤسسة الناشئة لدون مونيتمورو، ثلاث من غروتاليي، والرابعة من اوستونا (احداهن هي الام تيريزا كوارانتا لاحقا)

وكان يبدو بان الامور تسير على ما يرام، ولكن سرعان ما ظهرت بعض الغيوم في الافق. فان المطران نيكولا زيمارينو الذي كان قد ثبت مشروع مونتيمورو، وصلته شكايات عديدة ضد الؤسستين، من قبل الاقليروس، أمر باجراء تحقيق وعهد بالامر الى ثلاثة كهنة من الابرشية.

وكان دون اوستاكيو مقتنعا من وصول المحققين يوما، لذا فتح بيتا في مينرفينو مورجي في أبرشية المطران ستايتي، والبس الفتيات الاربع من غروتاليي الثوب الرهباني، واستحصل من مطران تراني، المونسنيور فرانشيكو باولو كارانو، الأمر بأن يكون "الاخوة الصغار" في المعهد الكهنوتي الاسقفي في بيشليي (باري).

فشعر المطران زيمارينو بان هناك ما هو غير طبيعي ، وكان قد تسلم تقريرا سلبيا اثر التحقيق، لذا راى ضرورة اخضاع الامر للمجمع المقدس المختص في روما. وشعر المطران بواجب التصدي للحالة، فلجأ الى دي فرانجا ليستشيره. واننا من

الجواب الذي اعطاه هذا في 11 تشرين الاول 1910، نعرف النقائص المنسوبة الى مونتيمورو ومشروعيه.

ننقل مقاطع مسهبة من هذه المهمة التي يمكننا ان نستشف منها شخصية دي فرانجا وفطنته.

لقد كانت الشكوى الاولى هي التالية: " ان المشروعين هذين ليسا نظاميين، اي ليسا بحسب قرارات المجمع المقدس. وقد أجاب الأب أنيبالي على هذا الاعتراض بقوله: يؤكد مونتيمورو بانه سار في كل شيء بهدي الكردينال كازيميرو جيناري، وهو حجة في القانون، لذا فبوسعنا ان نطمئن من هذه الناحية.

الشكوى الثانية تتناول العلاقة مع راعي الابرشية، اي ان مونتيمورو ابتدأ مشروعيه دون ترخيص من قبل الاسقف.

فاجاب الاب أنيبالي: "لا شك ان مونتيمورو كان عليه ان يحصل على هذا الترخيص اما ضمنيا او بشكل صريح، واما شفهيا او بصيغة أخرى، من قبل سيادتكم، والا فليس من المفروض بان سيادتكم قد تركتموه يتقدم الى الامام. بل اني، على ما اذكر يوم كنت هناك، كنتم سيادتكم قد سمحتم لمونتيمورو بان يطلب من البلدية بالتنازل عن دير قديم، واظن ان اسمه كان القديسة صوفيا، ويعني هذا بان رضى سيادتكم كان حاصلا".

وجاء الاعتراض الاخر: "كيف تشرح تحول مونتيمورو الى ابرشية أخرى؟"

أجاب الاب أنيبالي:"بوسع سيادتكم أن تعرفوا ذلك. علينا أن نفترض بان الترخيص كان قد منح فعلا (وان الرضى أعطي فعلا)، والا لم يكن لمنتيمورو ان يضع قدميه خفية في أبرشيات أخرى، ولم يكن للاساقفة أن يقبلوه دون ألتأكد من رضى سيادتكم".

هكذا تحولت التساؤلات بخصوص المشروعين وحول امكانية اعالتهما، فجاء الاعتراض التالي: "لا يمكن للمشروعين ان ينميا، لانهما بدون وسائل"

اننا نستشف من هذا الجواب فكرة دي فرانجا الواضحة والمركزة، فهو بعد خبرة طويلة، استوعب بنية المشاريع، لذا استطاع أن يرد:

"اما بشأن الوسائل، فماذا يسعني أن اقول لسيادتكم، اذ لعل قولي سيبدو مشكوكا بصحته، اذ ان مشاريعي الصغيرة قد سارت وتقدمت خلال ثلاثين سنة دون ارصدة صناديق، ولا موارد ثابتة، وقد رأينا معجزات العناية الالهية فيها. أنا أظن بأن مشكلة الوسائل في مثل هذه المشاريع هي ثانوية.

فقبـل كـل شـيء لا بـدّ مـن المشـروع الروحـي، أي النيـة المسـتقيمة والخالصـة، وروح الايمـان والتضـحية، ومحبـة ربنـا وقريبنا العزيز، وينبغي ان تملك كل هذه في مؤسساتنا، على قدر ما يسعه ضعفنا البشري، لان التعاسات البشرية هي معنا على الدوام.

"ونحن بحاجة بعد ذاك الى المشروع الكنسي، أي ان نكون بتناغم شرعي مع السلطة الكنسية، وببركة الرؤساء وبخضوع تام لهم.

"يأتي بعدئذ المشروع المدني، أي الوسائل، الادارة، الشغل، التصنيع والخ. لآ ريب انه ينبغي ان نعمل ايضا، وشعارنا: "الصلاة والعمل" (وهو شعار القديس بندكتس). لكننا متى ما توخينا أولا ملكوت الله واستقامته، ,اضفنا عملنا لكسب خبزنا اليومي بعرق الجبين، فهل من المعقول أن تنقصنا الوسائل؟ ربما تنقصنا الاجواء والارض، اما الكلمة فلن تنقص!".

لقد كان الطعن بشخص مونتيمورو. لذا يقول الاب أنيبالي: "انني أقبل ايحاءات مونتومورو، ويبدو بان مشاريعه هي صادرة عنها".

ولان خبرة ألاب أنيبالي بادبيات التصوف كانت كبيرة، نراه يتحدث عنها بكل فطنة:

"ان سيادتكم تشكون بايحاءات مونتيمورو. وفي موضوع كهذا أي شك هو من باب الفطنة. ووفق تعليم اللاهوتيين المتصوفين (سكاراميللي، القديس يوحنا الصليب، القديسة ترازيا الافيلية) لا ينبغي ان نبدأ باي مشروع ونقره استنادا الى ايحاءات خاصة، بل علينا ان نجرده من مثل هذه الامور وكأنها غير موجودة اصلا. أذكر اني قرأت بان القديسة ترازيا كانت تخفي الايحاءات التي تحركها لتأسيس مشاريعها، لاسيما متى كانت تعرض فتح مشروع ما على مرشديها الروحيين. ولن اخفيكم باني انا ايضا تنتابني لحظات أشك فيها بايحاءات مونتيمورو، ولو اني اعرف شيئا قليلا عنها، لاني قرأت بعض ثفحات اعطاني اياها الاب براكالي في غروتاليي. فهل ايحاءات مونتيمورو هي من الله؟ وهل التعاليم التي تحويها تطابق للكتاب المقدس وتعليم الكنيسة؟ لمن الخفة ان نقبل بكل شيء كأنه الهي، قبل ان نمتحنه جيدا، دون النظر الى الاعمال الصالحة والزمن؛ هكذا ايضا فاني أظن بانه سيكون حكما متسرعا اعتبار ذلك فعلا شيطانيا أو تمويها بشريا. وليصحح لي سيادتكم ان كنت مخطئا" ويختم دي فرانجا رسالته بتوصية يجمع فيها خبرته المريرة كلها التي صاحبت مشروعه، داعيا المطران الى

الصلاة وطلب مشورة الرب والاستماع الى آخرين (الدعوى 2، 1009-1018).

مهما يكن من أمر، فان القضية التي أثارها زيمارينو وارسلها الاب مونتيمورو مشفوعة بتوصيات الاساقفة التي كانوا يدافعون عن مشاريعه، عملت على قيام زيارة رسولية في مطلع عام 1911، وتم ابلاغ نتائجها بواسطة المونسنيور زيمارينو في 23 حزيران 1911، وقضت بالغاء المشاريع وحرم المؤسسين بصفتهم متصوفين كذبة (وكان مجمع التفتيش (مجمع الايمان حاليا) قد تدخل من خلال مجمع الرهبان بمرسوم مؤرخ في 21-2-1911).

هكذا ألغيت الرهبانيتان وأقفلت البيوت، وكان على ألاب مونتيمورو أن يصرف الراهبات و "الاخوة الصغار" الى بيوتهم تصاحبهم حماية، وهذا راي المونسنيور زيمارينو، بينما نلقى مطران بوتينتزا المونسنيور اغناطيوس مونتيريزي، واسقف فينوزا المونسنيور فيليجي ديل سوردو، ورئيس اساقفة تراني المونسنيور فرانشيسكو باولو كارانو لم يشاطروه الراي. لقد استطاع هولاء أن يلمسوا لمس اليد الخير الذي حققته المشاريع في وقت قصير في الابرشيات المختلفة، لاسيما لدى الطبقات الفقيرة والمهملة روحيا، لذا لم يشاؤوا أن يتخلوا عن تعاونهم

الفعلي واياها. لذا لم يقم المطـران مونتريزي بصرف الشابات، بل انه أعلم زيمارينو بشكل صريح بانه سوف يبقين عنده تحت اشـرافه الخـاص وانــه قـد كتـب بـذلك الــى رومـا (مونـدرونـي، 167).

لـذلك طلـب أولئـك الاسـاقفة، ومـن ضـمنهم المونسـنيور زيمـارينو، بـأن يتـولى الاب أنيبـالي ادارة الجماعـات الملغـاة. يكتب ألاب انيبالي: "كلفني الاساقفة ان أتولى أنا امر المؤسسة الناشئة وان أضمها الى مؤسستي بنات الغيرة الالهية. فرضخت للآمر، لكنـي لـم أشـأ أن اجمعهـا مـع مؤسسـتي، بـل فكـرت أن اصـنع منهـا جمعيـة علـى حـدة، بلقـب الجنـب المقـدس لربنـا" (الدعوى 2، 1118–1138؛ موندرونـي 221).

وقد أفاد المونسنيور فارينا : " قد فهمت عرضـا حديثا يخص دون اوسـتاكيو مونتيمـورو، مؤسـس الاخـوة الصـغار للقربـان الاقدس وبنـات الجنـب الاقدس فـي غرافينـا، وعلمت بعدئذ بـأن هـاتين المؤسستين حلّتـا وان الكـاهن القـانوني دي فرانجـا برغبـة مـن الاسـقف قبـل لديـه فـي أوريـا أفضـل عناصـر المؤسسـة الرجالية، وأنـه اقتبل ادارة جملـة عدة بيوت خيريـة كن بيد بنـات الجنـب الاقـدس، وذلـك بتخويـل رسـمي مـن قبـل جملـة اسـاقفة محليين ولاسيما من قبل المونسنيور مونتيريزي اسقف مارسيكو

وبـوتينزا، والمونسـنيور ديـل سـوردو اسقف فينـوزا" (الـدعوى 2، 419).

بعد ما حدث، لم يكن من الفطنة ان يلتزم دي فرانجا احيــاء الجمعيـة الملغـاة. فـان الشكاوى لـم تكـن قد تبددت كلهـا، وكـان شجب مجمع التفتيش حجة ثقيلة خيمت علـى المشروع. لذا اراد ان تطلـب بنـات الجنـب الاقـدس الانتمـاء بكامـل حـريتهن الـى بنات الغيرة الالهية. وفعلا قمن بالطلب واصبح اسمهن "البنات الجديدات للغيرة الالهية"، وكان في فكر الاب انيبالي ان يستعاد يومـا المشـروع المنـدثر وان يسـترجعه مونتيمـورو بعـد ان تبنـته السلطات المختصة.

وقد كتب الاب أنيبالي في "كتاب الانعام الالهيـة": "لقد عهد الينــا بــالاخوة الصــغار واخـوات الجنــب الاقـدس الـذين كــانوا يعودون الى الاب مونتيمورو" (الكتابات 10، 243؛ توزينو 4، 422).

لقد كان الاب دومنيكو سانتورو والاب تيودورو توزينـو اثنين من "الاخوة الصـغار للقربـان الاقدس"، وقد عاشـا تلك الاحداث شخصيا.

يذكر الاب سانتورو انه "كما كان متوقعا، وبانتظار وأمل ا، تعبر العاصفة، أخذ الاب أنيبالي نفسه اولئك الاول بهدف ان يسلمهم يوما الى صديقه القديس.

"لقد كانت التجربة قاسية بالنسبة لاولئك الشبان. فانه بسفر الابوين، مكثوا هم في المعهد الكهنوتي في بيشيليي ، وعلى رأسهم احدهم، الاكبر سنا. ولولا قصد عجيب للعناية الربانية، كان جميعهم سوف يغادرون المعهد الى عائلاتهم. لكن الاب (أنيبالي) مضى اليهم وهيأ أغراضهم في حقائب للارســـــال، واذ جهز كل شيء، اخذهم بالقطار وقادهم الى أوريا. لقد كان يوم 20 حزيران 1911" (سانتورو، 74).

ويذكر الاب توزينو: "لقد شكلنا نحن "المونتيمورويون" في أوريا هيئة متميزة ومنفصلة، لان ألاب كان يعتبر الكارثة تجربة من السماء لحقت الاب مونتيمورو، وكان يفكر في اعادتنا اليه حين تتم اعادته المرجوة. وقد كان مراقبنا الاخ كارميلو، مساعدا لنا" (انه الاب كارميلو دراكو).

"وقد بعثنا بتهانينا الى الاب (أنيبالي) في مسينا بمناسبة الميلاد، وأجابنا بالرسالة الوجيزة التالية: "الى أبنائي الاعزاء المونتيموريين والى الاخ كارميلو الذي يديرهم، ان الطفل يسوع هو هنا، في القربان المقدس، وهو يأتي الى قلوبنا بالتناول

المقدس كل يوم. فكونوا أمينين مع حبيب متفان كهذا، يصبح كل يوم خبزكم. والامانة تعني ان تقتدوا بفضائله: التواضع، الطاعة، التضحية، الصلاة، وان تثبتوا في خدمته المقدسة. هنيئا لكم، يا ابنائي الصغار، ان عرفتم ان تكونوا امناء ليسوع. اني اباركِكم، واسأل يسوع، ولو عن غير استحقاق، بان يجعلكم قديسين! لا تنسوا ان تصلوا من أجل من كان لكم ابا، وقد فقدتموه، وهو ينتظر أن يربحكم في الرب" (توزينو 4، 422-423).

ولنكمل مستشهدين بالاب سانتورو: "ان وضع المونتيموريين في أوريا لم يكن سوى ذي طابع مؤقت. فان دون اوستاكيو (مونتيمورو) والاب سافريو، بعد ان مكثا بضعة أشهر في الابرشية، طلبا أن يقضيا سنيهما في خدمة الاعترافات في مزار سيدة بومبي، تحت أنظار العذراء، ولبّي طلبهما. ولم يعودا يهتمان بالمشاريع التي بدأ بها، طاعة للكرسي الرسولي، وقد كانا بطلين في طاعتهما هذه.

" أما الاب (أنيبالي) فانه، بفطنته الرشيدة، كان يخفي عن اولئك الشبان البسطاء في أوريا هذه الحوادث الاليمة. وكل مرة كان يمضي اليهم، لم يكونوا يترددون عن التعبير له عن رغبتهم في قبولهم بين الروكاسيونيست، لان انتظارهم طال كثيرا

والمستقبل كان غامضا. وكان الاب يحرضهم على الامانة لدعوتهم الخاصة بهم. وكثيرا ما كان يمضي فيلتقي دون اوستاكيو في بومبي، وكانا يبحثان في القضية المشتركة، كما كانا يتكلمان ايضا عن رغبة الذين كانوا بعد في أوريا، وعن الامل الضائع في انتظار العودة الى الحالة الطبيعية.

"وبعد ظهر أحد ايام خريف 1912، عرف الشبان بان الاب قادم الى أوريا. وما ان عاين الاب جماعة مونتيمورو حتى حياهم بمودة وقال "الكل روكاسيونيست، الجميع روكاسيونيست"، وشرح ذلك بقوله: لقد قال الاب مونتيمورو : لا اريد بأن يبقى اولئك الابناء الفقراء معلقين وفي حالة انتظار فارغ. لذا اني امنحهم رضاي وبركتي بتمامها، فليصبحوا روكاسيونيست!" (سانتورو، 78- 79).

اما بخصوص بنات الجنب الاقدس، فان دي فرانجا لو شاء دمجهن في مشروعه لما حالت الوسائل دون ذلك، كما ان الفرصة كانت مؤاتية. فقد كن 21 فتاة، منهن نفر قليل فقط يرتدين الثوب الرهباني. لقد كان بوسع الاب انيبالي ان يحولهن بسهولة الى بنات الغيرة الالهية في البيتين اللذين كن قد انحسرن فيهما، لان ما كان يهم الاساقفة هي الرسالة، لا الاشخاص. هكذا كان في الامكان ان تذوب بنات الجنب

الاقدس بدون اية ضجة، وكل شيء كان لينتهي دون ان يشعر أحد. لكنه جعل الجماعات الجديدة منفصلات، وحتى لما كان يتوجه اليهن على انهن "بنات الغيرة الرسولية الجديدات" فانه وضع لهن نظاما خاصا.وحرص على ان يكون تدبيرهن مستقلا، واعتبر البيت "منطقة " كنسية.

وربما بمقترح من مونتيمورو سمّى رئيسة للمنطقة الكنسية في 16 آب 1911، وصاحب هذا التعيين قواعد موجهة منسجمة مع طابع الجمعية، جاء فيها:

"ليكن لها عناية أم بالراهبات، والمبتدئات والراغبات، الساكنات في البيوت – الاديرة. ولتهتم بالروحيات من خلال احترام الواجبات الدينية والمدنية بكل دقة، ولتعن في الوقت عينه بحياتهن المادية، دون مساس بالفقر المقدس، اي بكل ما هو ضروري للعيش، دون اهمال لنظافة السكن والملبس.

"وبما ان البيوت تعنى بما يدعو على التقدير بتعليم البنات اشغالهن البيتية، من خلال تدبير مدارس شغل، وتثقيفهن على المبادئ التي تساعدهن على النمو مسيحيا، فاننا نحرضهن بان يسرن باسم الرب بمشاريع مهمة كهذه دوما الى امام، وذلك بزيارة البيوت، والسهر عليها ما أمكن، وجذب الصغيرات الى يسوع.

"وانـه عمـل يسـتحق المـديح ايضـا التفـرغ للتعلـيم المسـيحي، سـواء للاطفـال ام للبنـات الصـغيرات فـي احـدى الكنـائس الخورنيـة، حيـث يـتم طلـب الراهبـات او تسـمح لهـن السـلطة الكنسية المحلية بذلك.

"وبشأن الاحترام الذي علـى الراهبات ان يكنّ للكاهن، وبنوع أكبر الاحترام والخضوع نحو الشخص المقدس للاساقفة، ينبغي حفظ القانون المصاغ حاليا في البيوت المشيدة حديثا" (الدعوى 2، 1342).

وقـد كانـت لـلاب دي فرانجـا العنايـة عينهـا ببنـات الجنـب المقـدس، تمامـا كمـا ببنـات الغيـرة الالهيـة. الا ان هـذه المهمـة ايضا التي قام بها الاب انيبالي بكل حرص لم تخل من جملة مشاكل.

يـذكر المونسنيور فارينـا انـه "فـي سنوات الادارة التـي قـام بهـا خـادم الله، فتحـت مؤسسـة بنـات الجنـب الاقـدس بيوتـا أخـرى، بمساعدة الرئيسة العامة والابتداء.

"فبعـد وفـاة سـيادة المونسـنيور مـونتيريزي، اسـقف مارسـيكو وبوتينزا، خلفه المونسنيور راتزولـي من الاخوة الصـغار، حـارس الاراضـي المقدسة سابقا. لقد كان حذرا نوعا ما، بعد ان كـان قد علـم بخبـر حـلّ المؤسسـات المؤسسـة سـابقا مـن قبـل الكـاهن

مونتيمورو، بل انه أعطى أهمية لظنون سببها مبتدئة هي الاخت اوميلتا بيتزي التي كانت ذات مواهب طبيعية عالية، وقابلية على الدراسة، ونباهة تعامل، لكنها من حيث الفضيلة والمواهب الروحية، كانت تناقض تماما معاني اسمها الرهباني! لذا كانت لخادم الله من اسباب وجيهة لصرف هذه المبتدئة عن المؤسسة، لكنها لم ترد ان تلتزم وتنفذ القرار، بل تمكنت من سحب الرئيسة العامة الى جانبها، ولم تكن هذه علىعلو المسؤولية لاسيما وان قابليات بيتزي الطبيعية سحرتها، فابلغت كلتاهما الاسقف بقرار دي فرانجا، مقنعين اياه بانه يفتقر الى المستلزمات المطلوبة لادارة المؤسسة الناشئة التي منذ البداية عرفت أزمة كبيرة منذ الانحلال المشار اليه سابقا. لذا أصر الاسقف على عدم السماح لدي فرانجا بان يعنى بالاديرة التي في ابرشيته.

"هكذا كانت الامور حين مضيت الى بوتينزا للقيام بالزيارة الرسولية لبيوت مؤسسة بنات الجنب الاقدس، بعد ان تسلمت مرسوم مجمع الرهبان المقدس في صيف 1919. وللتعرف على مسيرة زيارتي يمكن الرجوع الى تقريري الذي سلمته الى مجمع الرهبان المقدس في آذار 1921."

"ان الانطباع الذي حملته عن بيتزي، كما عبرت سابقا، لم يكن في صالحها، وان الحكم ضدها من قبل الكاهن القانوني دي فرانجا لم يكن خاطئا، على ما ابانت الوقائع اللاحقة، اذ علمت فيما بعد، بانها خرجت من تلك الجمعية، لكي تنضم الى أخرى ، واخيرا الى راهبات الروح الاقدس في أبرشية آريانو اربينو، حيث سببت شقاقا لم يلق نتائج فقط لانه لم يجد تقبلا في باري، كما كان لي أن اعلم" (الدعوى 2، 419–420).

تذكر الام تيريزا كوارانتا ادارة دي فرانجا للبيوت بهذه الكلمات: "لقد كان له أن يلقى صعوبات قاسية في تسيير شؤون الانفس، واظن ان الاعظم بينها كانت ادارة مؤسستنا بسبب ابعاد راهبة من بوتينزا، اذ لاقى الامر معارضة الاسقف الشديدة، حملته على منعه خادم الله من حطّ رجليه في بوتينزا. واستمرت القلاقل طويلا، مع ان الاب أطاع أوامر الاسقف فورا وبكل تقيد. الا ان خادم الله كان يأمل ابان هذه الواقعة المؤلمة كلها انفراج نور الحقيقة وهدوء الانفس، وهو كله وثوق بالرب" (الدعوى 2، 430).

وقد افادت الراهبة انتونيّتا غاليتا بما يأتي: "لقد كان عليه دوما أن يقهر الصعاب سواء لدى تأسيسه ام ادارته البيوت، وقد كان خادم الله قويا ومستسلما دائما. وبالنسبة لمؤسستنا،

حين نشبت المعركة بين الاب واسقف بوتينزا، بشأن راهبة كنت انا رئيستها، الامر الذي أدى الى انشقاق في صفوف بنات الجنب الاقدس، فقد كان الاب صريحا وثابتا في تفكيره وتصرفاته، لكنه كان ايضا مطيعا جدا لقرارت الاسقف الذي ابلغه بعدم حط رجليه في بوتينزا.

"لا بد من المشاكل العديدة والصعاب الكثيرة لدى تأسيس مؤسسة ولادارة جماعة رهبانية. فهي الوعود، والهدايا، والماديات، واختلاف طبائع في مؤسسة غير مكونة دائما جيدا، ومع ذلك، فقد تمكن هو من تذليل كل شيء، دون أي انكسار. ان واقعة بوتينزا، علمتني انا التي كنت رئيسة تلك الراهبة التي صرفت، امثولة بليغة" (الدعوى 2، 432–433).

وافاد المونسنيور فارينا بهذا: "مما كان يعزى الى دي فرانجا انه كان يتأثر وينفعل، لذا فكان متسرعا في قراراته، وانه كان يفضل التقوى بافراط على حساب الثقافة، وانه لدى نقل اشخاص من بيت الى آخر، كما لدى تقليده مهاما او تعيينات، لم يكن يتقيد بالمراسيم القانونية، وهذا حتى بالنسبة للابتداء" (الدعوى 1، 156).

"اما بشأن الاعتراض الاول، فانا اظن بانهم يستبدلون الحزم وسرعة التنفيذ ، واساسهما ضروري، بالانفعال، بينما الامر

حصيلة تأمل رزين، علما بانه لم يكن يركن الى رايه الشخصي وحده، بل كان يستشير آخرين.

"اما بشأن التقوى وتفضيله اياها، فهو أمر لا شك فيه، لكني لا أظن انه يكن يفعل ذلك على حساب الثقافة، واذا ما كان قد منع الراغبات من الذهاب الى المدارس الحكومية العامة. فهو بسبب تعرضهن المستمر لاخطار جسيمة، بحيث انهن لم يكن يضعفن في تقواهن وحسب، بل يفقدن احيانا دعوتهن ويصبحن بنات طائشات دنيويات.

"اما الشكوى الثالثة، فينبغي ان نلقى لها أساسا، اذ ان تبريرها هو بسبب الضرورات الملحة التي كانت لاتسمح للمؤسسة الناشئة اتباع النظام دوما، كما هي الحال في مؤسسة قديمة، لاسيما في اوضاع قلقة، حيث كانت الحاجة في فترة بعد الحرب تلح بالقيام بمشاريع محبة وتثقيفية، وبخاصة في المراكز الصغيرة، حيث يصعب على جمعيات رهبانية قد تكونت واعتادت ان تكون وتعمل في مراكز كبيرة .

"ان كنت لا أذكر خطأ، فان سيادة المونسنيور راتزولي، أسقف بوتينزا، في قراره الحازم بان لا يتدخل بعد الكاهن القانوني دي فرانجا في الجماعة الرهبانية لبنات الجنب الاقدس

الموجودات فــي ابرشيته، كـان قد منعـه كذلك من ممارسـة أيـة خدمة كنسية في ابرشيته.

"وقبل الكاهن بكل تواضـع الاجراء القاسـي والمحقر وانصـاع له بنوع تام. الامر الاكيد انه كما شهدت سابقا، انه كان يكلمني دوما باحترام ولياقة عن ذاك الحبر، مع انه كان مختلفا عنه في حكمـه ازاء الـراهبتين المـذكورتين. وانـا بشـكل عـام قـد تعلمـت الكثيـر مـن خـلال تعـاملي معـه، بفضـل السـلام الهـادئ واتـزان روحـه، رغم المعارضـات وعدم المعروف ممـا لاقـاه ابـان الادارة التـي قام بها لتلك المؤسسـة الناشئة التـي قبل بهـا مدفوعا فقط بمشـاعر محبـة لئلا تهدر مبادرات خيـر كثيرة، هـي صـغيرة فـي حـد ذاتهـا، لكنهـا ذات فوائـد جليلـة ومكاسـب للمراكـز الوضـيعة والمهمشة حيث نشأت.

"وفــي أعقـاب الزيـارة عهـدت الــى أسـقف بـوتينزا الجمعيـات الرهبانية التي كانت ضمن حدود ولايته، لكي تكون تحت ارشاد من يعتبره هذا أفضل منه، فقامت تعاونيـة رهبانيـة، بينما كوّنت الجمعيـات الرهبانيــة التــي فــي ابرشـيات بوليـا تعاونيــة أخـرى واصبح لهـا بيـت عـام مقره فـي غرافينـا، حيت كـان المشروع قد ابتـدأ اصـلا، وذلك باتفـاق اساقفة ليجـي، اندريا، غرافينـا، وربمـا

التـامورا أيضـا، وارادوا علـى راسـها الكـاهن دي فرانجـا" (الـدعوى 2، 420–422).

وبعـد ان أنهـى المونسنيور فورتونـاتو فارينـا الزيـارة الرسولية، عزم

ان يقتـرح علـى الكرسـي الرسـولي دمـج بيـوت بنـات الجنـب الاقدس، عدا بيت ابرشية بوتينزا، مع بنات الغيرة الرسولية، لكن الاب انيبالي لم ينصحه بذلك لجملة اعتبارات نعرفها من خلال رسالة كتبها الى الام تيريزا كوارانتا، جاء فيها:

"نصـحته (المونسـنيور فارينـا) بـان لا يعـرض علـى المجمـع المقدس دمج المؤسستين لاسباب عديدة:

1. لانكن انتن لا تردن ذلك.

2. لان جمعية الجنب الاقدس هي قائمـة منذ 10 سنوات، لها بيوت والخ، ولا أرى صحيحا الغاءها.

3. لانهـا سـتكلفني مضـاعفة جهـود شخصـية ومصـاريف باهظـة، لان بيوت الجنب الاقدس هي حديثة المنشأ وشحيحة الموارد.

4. لانـه بالـدمج، لاسـيما القسـري، سـتعتمدون علينـا كليـا، بينما ببقائكم كما أنتم ستضاعفون الجهد وتتحفزون للمضـي الـى

أمام تضطرون على ان تعملوا وتصلوا ، وتجتهدون في ايجاد وسائل

5. لان جمعيتين رهبانيتين مختلفتين تستطيعان ان تعملا خيرا أكبر مما تفعله واحدة"(توزينو، 390).

ومع ذلك فان محاولات جمع الفرعين بدأت في أواخر عام 1923، واستمرت في شهر تشرين الاول.

يكتب الاب دي فرانجا الى الام كوارانتا: "بخصوص الاتحاد علينا ان نصلي كثيرا، انما طالما الشهيرة بيتزي ما تزال في تلك الجماعة المنفصلة، فأظن انه لا ينبغي التحدث عن اتحاد. انما هي غرابة حقيقية ان شخصا واحدا، هي راهبة بالثياب فقط، على ما يبدو، لاجلها يمنع اتحاد جماعتين رهبانيتين، قد انقسمتا بسببها. هو هذا ما ينبغي وضعه نصب أعين المونسنيور فارينا والمونسنيور سانّا. اما بشأن بقية الراهبات والمبتدئات اللواتي في الجمعية المنفصلة، فانا اعتقد بانهن شابات صالحات، وحتى ديبوليتو (الرئيسة العامة) نفسها. استمروا في الصلاة لانه مع الزمن فقط ترى اعاجيب الصلاة"(توزينو 2،695-696).

واستمر الاب أنيبالي يتابع، يساعد وينصح بناته الروحيات اولئك حتى وهو على فراش الموت.

و فا ة المونسنيور فرانشيسكو دي فر ا نجـا

بعد زلزال عام 1908، قام دون فرانشيسكو بمحاولة اخرى لتوحيد المشاريع، لكنه لم يتوصل الى شيء بسبب تدخل دون اوريوني الحاسم، فقد كان معارضا بوضوح، كما ذكرنا. فراى دون فرانشيسكوانه لم يعد من مجال لكي يلح، وفهم بانه على الاخوين (أنيبالي وفرانشيسكو) ان يشق كل منهما طريقا خاصا به.وحتىحين اصبح دون فرانشيسكو نائبا عاما على ابرشية مسينا لم يفرض على اخيه شيئا خاصا، مع انه اصبح مقتدرا ان يفعل.

لقد كانت العلاقات بين الاخوين اخوية ودية دائما، حتى ان دون فرانشيسكو كان كثيرا ما يتردد على حيّ افينيون.

يخبرنا دون أنيبالي في رسالة الى الاب فيتالي في تشرين الاول 1910 قائلا: "ان اخي (فرانشيسكو) كان مريضا جدا. حاول أن ترسل اليه الاخ بلاجيدو (لرعايته) اقله لبضعة أيام. ان أخي المسكين قد ضعف قلبه لكثرة ما فقد من دم (فقد كان عليهم أن يأخذوا منه دما مرات عديدة) وبسبب ما تحمل من آلام. ان شاء الله يكون الامر مجرد ضعف ليس الا. أملي بان

العذراء مريم تسمح لي برؤيته ايضا. لنترك أمره الى الله! ان انت طالبت بالثلاثة آلاف ليرة، فأعطه 100 ليرة كدين علي، اذ كيف يسعه ان يدبر اشخاصا كثيرين وهو لا يتمكن من العمل؟ لكنه قلب يسوع، وايمانه عظيم بمار يوسف" (كتابات 31، 7).

ويكتب أنيبالي الى دون اوريوني: "اظن انك تعلم بان اخي قد انتخب نائبا عاما على مسّينا، لكن المسكين لا يتمتع بصحة جيدة، وحاليا هو ملازم الفراش. لنصلّ لكي يمنحه الرب الصحة والنعمة ليقوم بمهمته كما ينبغي. انا وهو في أحسن ما يمكن من علاقة ودّ. الدائرة الابرشية راضية. والله هو الذي يدبر كنيسته" (الدعوى 2، 1024).

ازدادت سوءا حالة المونسنيور فرانشيسكو الصحية، لكنه حاول تنظيم مؤسسته بشكل جيد، بترخيص من المونسنيور دآريغو، وحصل في 6-6-1913 من رئيس الكبوشيين في مسينا، الاب سالفاتوري من فاليدولمو على مساعدتهم اياه في ادارته. لكنه، مساء 22 كانون الاول 1913، بعد ان طلب الاسرار المقدسة، لفظ انفاسه.

يكتب دون انيبالي الى الاب فيتالي: "في الساعة التاسعة من مساء 22، اذ كان يلفظ انفاسه محتضنا القديس فرنسيس،

وصلت انا لدى الفرنسيسكان في فيرنتزي (فلورنسا)، حيث كانت سكناي" (الدعوى 2، 1036).

فان دي فرانجا كان قد سافر قبل ايام الى روما الى فيرنتزي حيث كان عليه ان يلتقي المونسنيور روبيرتو راتزولي، الاسقف المنتخب لبوتينزا، لتسوية امور بنات الجنب الاقدس. وتنقلاته في تلك الايام لم تمكنه من تسلم الخبر.

أبلغ دون فرانجا المونسنيور دآريغو بما يأتي: "بلغني في غرافينا (بوليا) يوم 31 كانون الاول الماضي النبأ المؤلم بان أخي الحبيب قد انتقل الى الابدية مساء 22 الماضي.

"تصور سيادتك كم ان خبرا كهذا قد أصابني في الصميم! كنت في شكوك واحتمالات بشأن صحته، ولو ان ثقتي بالقلب الاقدس كانت عالية بانه سيمنحه نعمة موت مقدس، فقد كان متعبدا كبيرا للقربان الاقدس.

"لكنني البارحة، اذ تسلمت رسالة برقية من الكاهن القانوني فيتالي، وفيها تفاصيل دقيقة عن الموت، فاني تاثرت جدا، وشكرت بدموع ساخنة صلاح الله اللامتناهي للموت الغالي والفريد. كنت قد ارسلت يوم 26 من روما على عنوان أخي بطاقة ملونة مع تهاني له ولراهباته.

"كنت أحب حقا أخي فرانشيسكو حبا عارما، أكثر من حب أخوي عادي، لقد كان حبا ابويا! وفي حقارتي وعدم استحقاقي، كنت أتالم شديدا لالامه، لاسيما وانا أراه في المكان الصعب الذي كان فيه، وكنت اساعده قدر امكاني، دون الانقطاع عن الصلاة الى العلي من أجله لكي يسنده ويعزيه.

"وان محبة قلب يسوع الاقدس اللامتناهية، جعلت ان يسنده الله ويعزيه في كل الاحوال بفضل سيادتكم، بحيث اني أشعر بواجب رفع الشكر الى سيادتكم من أجل كل الخير الذي صنعتموه نحوه. "والان، فباركني يا صاحب السيادة، انا وجميع من هم معي، ولنكن جميعا خاضعين مطيعين لسيادتكم.

"لقد ارسلنا الى راهبات أخي العزيزات والى اليتيمات بعض المساعدة، وقد قدمنا انفسنا لمساعدتهن في كل ما نقوى عليه" (الدعوى 2، 1037-1040).

وفي اليوم التالي لوفاة دون فرانشيسكو في بيت روكاليمورا وصل تمثال العذراء المحبول بها بلا دنس، هدية من الاب أنيبالي الى اخيه والى الجماعة الرهبانية (الدعوى 2، 512).

هكذا كانت حياة الاخوين مرتبطة بحضور العذراء، فقد كان كلاهما متعبدين لها.

تو طيـد المشا ر يــع

كـان يبـدو بـان رهبانيـات دي فرانجـا عرفـت منعطفـا جيـدا، وانه بحصول دعوات جيدة أصبح في الامكان ان نأمل بمستقبل أفضل.

ورويدا رويدا كان الكاهن القانوني انطونينو جيلونا الذي كان ينوي تقديم ذاته للمشروع، مع التزامه بواجبات كاتدرائية مسينا، قد شرع يهتم بجماعات مسينا الرهبانية وبخدمة كنيسة أو كوخ "الطلب الانجيلي". كما ان الكاهن القانوني فرانشيسكو فيتالي، الذي كان متعاونا منذ سنوات، حصل بتاريخ 14 تموز 1913 على امكانية التنازل عن رئاسة مصاف الكهنة القانونيين في الابرشية للتكرس دون تحفظ لمشروع دي فرانجا.

وهكذا، تحت ارشاد الاب فيتالي، تمّ في أوريا تكوين أول مدرسة رسولية (الدعوى 2، 1345).

يذكر الاب سانتورو قائلا: "ان آنسة طيبة من غرافينا، هي ماريا سوتيلي مينيني، كان لها ملك في منطقة غواريادالتو قرب مدينة غرافينا في بوليا، اخذت تراسل الاب (أنيبالي) بشأن القيام بمشروع خيري. كانت تسكن عادة في نابولي، وكان في ذلك القصر (الفيلا) الابوي مصلى (كابيلا) عائلي، فأحبت

ان تصنع منه مشروع خير لاسعاف أنفس المتوفين من ذويها. وبعد محادثات طويلة، قرر الاب البدء في ذلك الموضع الذي كانت مساحته 9 هكتارت، بقرب المدينة، بمشروع زراعي للايتام. لقد كانت المشاريع الخيرية تكثر في تلك الايام لاعداد مزارعين. فقد أنشأ دون أوريوني أيضا مشروعا زراعيا في كالابريا، وكان للسالزيان عدة مشاريع في عدة أماكن، حتى في أطراف روما. وهكذا تمّ افتتاح المشروع في 1 تشرين الثاني عام 1913"(سانتورو85-86)

ومرت بضع سنوات حتى تمكن دي فرانجا من وضع نصاب الجمعية الرهبانية الرجالية وتقوية بعض بيوتها، ثم ما لبث ان لقي نفسه حيال صعوبة كان عليه ان يتغلب عليها، هي الحرب العالمية 1915-1918. فقد كان الروكاسيونيست قليلين وكانت الرهبانية ما تزال في نمّوها المبكّر حين استدعي العديد من أعضائها الى حمل السلاح. وبايجاز، فان البيوت فرغت، ولم يبق فيها الا الصبيان والشيوخ. وقد كان مع الاب أنيبالي، الاب فيتالي، والكاهن القانوني جيلونا، الاخ سالفاتوري، الاخ بلاجيدو واخوة آخرون مرضى. وأعفي الاب بالما اذ أعترف به مديرا للميتم الجديد ليتيمات الحرب في التامورا. وتمكنوا من استحصال اعفاء الاخ جوزيبي انطونيو ميلي، والاخ ماريا

انطونيو سكولارو، فقد كانا ضروريين في مصنع أحذية أوريا الذي أخذ يصنع أحذية للقوات المسلّحة، بينما كان على الاخرين جميعا ا، يمضوا الى الجبهة. فتعطل هكذا نشاط البيوت الرجالية بشكل تام تقريبا، وكان لا بدّ من اغلاق مشروع غرافينا الزراعي (فيتالي 452؛ توزينو 1،5-19؛ سانتورو 91-97).

وقد اجتهد دي فرانجا بشتى الوسائل، لاسيما بالمراسلة، ان يسند دعوة رهبانه الذين كانوا في الجبهة، بتغذية حياتهم الروحية قدر المستطاع. ومع ذلك فان الانباء الاليمة والسيئة كانت متوقعة، فان الاخ مانسويتو سقط ميتا في الجبهة، والاخ ماريانو أصبح أعمى، والاخ مانسويتو مات بالتيفوئيد,

وكل مرة كانت تصيبه ضربات، وأعضاء من لحمه تتطاير، كانت ثقته بالله تزداد ، وكان الاب أنيبالي يحرض ابناءه الروحيين، كما يذكر الاب سانتورو، فهو بمناسبة عيد الشفيع، القديس يوسف، في ذكرى النذور والوعود في 11 نيسان 1918، يحرضهم على القيام بالتساعية ويلح بقوله "لا تهملوا روحيتكم بتذكر الحضور الالهي وروحية الرهبنة، ولتساعدكم الاتعاب والازعاجات التي تسببها الحياة العسكرية ولتكن أداة

ناجعة يدعوكم الرب من خلالها لمزيد من اتحاد بقلبه الالهي" (سانتورو 95).

لقد كانت الدعوة الى الخدمة العسكرية تغزو كل يوم صفوف الروكاسوينيست، مسببة تفريغ مشاغل المؤسسات، مع ان احتياجات البيوت كانت تتزايد. هكذا اصبحت مطبعتا مسينا وأوريا غير قارتين على تغطية احتياجات الدعاية الانطونية التي كان الاب بالما قد أقرها في تلك السنين من خلال امانات سرّ الانطونيين. فقد كان طبع مجلة (الله والقريب) قد أربى على 120 ألفا، وهو رقم مذهل في تلك الازمنة. وبسبب نقص الذكور، فكر الاب أنيبالي تحويل المطابع الى بيون الاناث في مسينا، في مؤسسة الروح القدس في 4 شباط 1917، وفي مؤسسة القديس بندكتس في أوريا عام 1918، وسنة 1919 في بيت تراني أيضا (في باري).

وخلال فترة الشدّة، ظهرت مشكلة اعالة الجمعية الرهبانية الرجالية، بينما عرفت الرهبنة النسوية نمّوا آخر فهي غنية بعدد افرادها.

وكان ان راهبة اسمها الاخت روزاريا ياكولانو لجأت الى الاب أنيبالي لتأسيس دير في سانت اوفيميا في اسبرومونتي، ووعدته بانها تحول له كل اموالها بوثيقة مكتوبة. وكان شرط

أنيبالي انه يقبل بذلك، انما بعد القيام بتحويل رسمي فيه عقد بيع وشراء، وتحديد الالتزامات بمستند خطي يحفظ في دائرة الابرشية في ميليتو. تمّ هكذا انشاء "مدرسة أشغال نسائية والتعليم المسيحي للبنات الصغيرات"، وان يعهد بالمشروع لبنات الغيرة الالهية. وقد جرى كل هذا تحت سيطرة دائرة الابرشية واسقف ميليتو (الدعوى 162،1).

هكذا افتتح في 29 حزيران 1915 بيت القديسة اوفيميا.

من خلال رسالة موجهة الى المونسنيور ادولفو فارينتي مدبر التامورا، يقدم لنا الاب أنيبالي دليلا على المعايير التي وضعت فعلا لانشاء هذه التاسيس الجديد. واننا من الرسالة عينها يمكننا ان نستنتج خلاصة لانشطة الجمعيتين الرهبانيتين آنذاك.

يكتب الاب أنيبالي: "صحيح جدا ما تعرضونه علي سيادتكم بشأن تأسيس مشروع ميتم ألتامورا، اعني انه لا يكفي تأسيسه، بل ينبغي أن يكون هناك ضمان كاف للسير به الى امام من حيث اعالة اليتيمات وكل ما يلزم لتربيتهن تربية صالحة وناجحة، وذلك لدوام المشروع الخيري.

"اني أعرض بصراحة افكاري لسيادتكم، واضع ذاتي بشكل تام امام حكمكم، لانه ان كان ينبغي تأسيس المشروع، فان ادارته يسبقها التفاهم التام مع سيادتكم.

"فقبل كل شيء، بالنسبة للتأسيس بوسعي ، بنعمة الله، ان أوفر وسائل غير كبيرة، انما كافية. وفكرتي هي ان نتخذ ارضا نبنيها، اولا لنحو 12 يتيمة، ثم نوسع البنيان بحيث يتسع لنحو ثلاثين يتيمة، وهذا العدد أظنه كافيا لبلـدة ألتامورا. ولا يهم ان انتهى البناء كله دفعة واحدة، انما ينبغي منذ الان ان نضع تصميما للمشروع كله، ثم نطوره قليلا قليلا.

"اما بشأن الاعالة فان لنا موارد عديدة بنعمة الرب. لندع الاسهام الانطوني جانبا، ولنأت الى مداخيل أخرى بوسعنا بشريا أن نسميها أكيدة. ان راهبات مؤسستي الوضيعة يعرفن أشغالا رابحة عديدة، وهن يستعملنها في البيوت بمكسب يومي. الاول هو الحياكة بمكائن. لذا فحيث يفتح ميتم، ننصب عادة 3، 4 أو 5 من مكائن الحياكة لصنع جواريب، شالات، بلوزات وثياب، والاشتغال بالحرير، بالابرة، بالقطن، وبالصوف. ولا يوجد بيت من بيوتنا الا ويشتغلون فيه يوميا وبنتائج فيها من الربح.

"والراهبات يعرفن أيضا وبشكل جيد عملا مرغوبا فيه جدا تدفع لقاءه مبالغ طائلة، هو الخياطة والتفصيل، هذا اضافة الى تعليم البنات، فهو يدر ارباحا جيدا على البيت. كما انهن يعرفن التخريم والتطريز على البياض، او على الحرير، او بالالوان،

او بخيوط الذهب، وكثيرا ما يقمن بتلبية طلبات محددة، لاسيما للكنائس او للعرائس. وهن يعرفن ايضا عمل الزهور الصناعية.

"اما بشأن الموارد الثابتة، فهذه غير موجودة عادة في مياتمنا، ما عدا في مسينا حيث تساهم البلدية بثلاثة آلاف ليرة سنويا والمحافظة(المنطقة) بالف، وكذلك في تراني اذ للميتم مائة ألف ليرة من راس المال ، وهذا منذ أيام، اي منذ وفاة القديس والعالم رئيس اساقفة تراني المونسنيور فرانشيسكو باولو كارانو محسننا الكبير الذي ترك للميتم القصر الذي اشتراه، ومائة ألف ليرة وريع حوانيت بمبلغ 80 ليرة شهريا.

وفي مسينا، نصبت طاحونة ومخبز يعمل بالطاقة الكهربائية في مواقع كانت ضمن دير الروح القدس قديما، الذي تنازلت البلدية عنه لنا، وذلك لصنع خبز قمح خالص. ولنا في مسينا واوريا مطبعتان مجهزتان بمكائن عدة، اضافة الى محل صنع أحذية، ومشغل خياطة للحرف المهنية الشعبية. وقد نصبنا مؤخرا في اوريا، بنعمة الرب، مصنعا حديثا للاحذية يعمل بمكائن، ولنا 13 ماكنة لصنع الاحذية"(الوثائق 55، 3966).

افتتح ميتم التامورا في 24 أيار 1916 في مبنى الدير القديم في مونتي كالفاريو الذي تنازل الاسقف عنه لاحتضان يتيمات الجنود ضحايا الحرب.

ومنذ مدة كانت فكرة فتح مؤسسة في بادوفا تدغدغ الاب أنيبالي، كضريبة اعتراف بالجميل نحو القديس انطونيوس البادوفاني. شجعه على ذلك الاب بريسان الفرنسيسكاني خوري كنيسة ارجيلا عام 1916، بترغيب الاسقف في شراء ارض في رعيته الخورنية.

وقد قام بتقديم طلب رسمي الى الاسقف في 29 أيلول 1916 بهذه الكلمات:

"سيكون مشروعا للطبقات الفقيرة، يعهد به الى جماعة الراهبات اللواتي يسمين بنات الغيرة الالهية، اللواتي سوف يعتنين بالاطفال والبنات والفتيات كأمهات، واضافة الى العون المادي وتعليم الاشغال، سوف يهتمن بشكل كبير بتعليمهم التعليم المسيحي، وتوجيهم نحو التقوى، وتقريبهم الى الاسرار، ومساندة هكذا عمل الخوري الغيور بريسان واخوته (الفرنسيسكان) في ارجيلا، فانهم يتعبون كثيرا لخير القطيع السرّي الغفير العدد والمعهود اليهم"

وقد ذيلّ الاسقف المونسنيور لويجي بيليتزو الرسالة بهذه الكلمات: "أبارك وأوافق بطيب نفسمع التماني. + لويجي بيليتزو" (الكتابات 29، 73).

ثم سأله الاسقف في السنة التالية بضع راهبات للمستشفى العسكري الذي كان قد أوشك فتحه في بادوفا، وكان على الراهبات الاهتمام فيه بالثياب والمطبخ ودار التمريض.

فكان ان وصل الى بادوفا بصحبة الاب بالما ثمان بنات من رهبنة الغيرة الالهية لخدمة المستشفى العسكري "بيلتزوني". معهن ايضا استخدم الاب انيبالي الاهتمات عينها التي كان يستعملها تجاه الروكاسيونيست في جبهة القتال، اذ كان يشجعهن ويحرضهن هكذا: "عظيمة هي المهمة التي أوكلت اليكن، وواسع هو الحقل وجديد. لكنكن حميعا تعرفن جيدا بأن اسلحتنا هي:
الصلاة، النية السليمة، روح التضحية، ممارسة المحبة، والمحافظة الجيدة كذلك على القوانين الرهبانية من قبل الراهبات أنفسهن" (الكتابات 5، 247).

وقد كانت له تعزيات كبيرة من جماعة الراهبات هولاء. حتى انه بعد تحويل مستشفى "بيلتزوني" الى فيرنتزي (فلورنسا)، تحررت الراهبات وعدن الى أديرتهن بعد ان اكتسبن هذه الخبرة في المستشفى. وكانت المؤسسة في مدينة بادوفا قد أنجزت، لكنه قبل تدشينها، اصابتها بضع قنابل أنهتها تماما، فذهب حلم دي فرانجا أدراج الرياح، وفعلا فهولم يتمكن قط من رؤية تلك

المؤسسة، لان الروكاسيونيست لجملة اسباب ظرفية لم يتمكنوا من استئناف بناء المشروع الا عام 1949.

وعلاوة على ضربة حرب أيلول–تشرين 1918، ينبغي اضافة الوباء المسمى "الاسباني" الذي فتك بالرهبنة النسوية. وكان على دي فرانجا ان يفقد 13 ضحية، بينما كان اثنان فقط ضحايا الذكور الذين تقلص عددهم بسبب الحرب (سانتور 96–98).

وبانتهاء العمليات الحربية، وعودة الذين سلموا، حاول الاب اعادة تكوين الرهبنة الرجالية، فكلف الاب فيتالي بالبدء براغبة لهم في مسّينا والعناية بتثقيف اكليريكيين كانوا قد قطعوا مسيرتهم الكهنوتية، ومنهم الاب سانتورو، الاب توزينو، الاب تورزي، الاب دراغو، الاب أبّي، الاب روجيري وآخرون كثيرون.

يذكر الاب سانتورو ذلك بقوله: " تكونت في البيتين – الديرين (في مسّينا وأوريا) منافسة شديدة. وقد كانت الرهبانية ذات طابع اكليريكي واضح، وكان يقال بان عائلتنا قد نمت وانتشرت هنا وهناك. فبيتان أو ديران رجاليان، وتسعة للاناث، أي بعدد 11: اثنان في مسينا، في حي افينيون ودير الروح القدس، والبيوت الاخرى: في تاورمينا، جارديني، سان بيير

نيجيتو، سانت اوفيميا داسبروديتو، فرانكافيلا فونتانا، التامورا، تراني. الجميع عائلة واحدة، تحت انظار وقيادة أب هو منشط كل بيت والجميع، وهو الحكم الاخير في كل مسألة وخلاف. وكانت النشرة الشهرية "الله والقريب" قد ثبتت أقدامها، اذ بلغ عدد نسخها الشهرية 700 ألف نسخة، لزيادة الصلات بالمحسنين والمتعبدين للقديس انطونيوس لصالح الايتام"(سانتورو 111-113).

قد 13 ضحية، بينما كان اثنان فقط ضحايا الذكور الذين تقلص عددهم بسبب الحرب (سانتور 96-98).

وبانتهاء العمليات الحربية، وعودة الذين سلموا، حاول الاب اعادة تكوين الرهبنة الرجالية، فكلف الاب فيتالي بالبدء براغبة لهم في مسّينا والعناية بتثقيف اكليريكيين كانوا قد قطعوا مسيرتهم الكهنوتية، ومنهم الاب سانتورو، الاب توزينو، الاب تورزي، الاب دراغو، الاب أبّي، الاب روجيري وآخرون كثيرون.

يذكر الاب سانتورو ذلك بقوله: " تكونت في البيتين – الديرين (في مسّينا وأوريا) منافسة شديدة. وقد كانت الرهبانية ذات طابع اكليريكي واضح، وكان يقال بان عائلتنا قد نمت وانتشرت هنا وهناك. فبيتان أو ديران رجاليان، وتسعة للاناث،

أي بعدد 11: اثنـان فـي مسـينا، فـي حـي افينيـون وديـر الـروح القدس، والبيـوت الاخـرى: فـي تاورمينـا، جـارديني، سـان بييـر نيجيتو، سانت اوفيميا داسبروديتو، فرانكافيلا فونتانـا، التـامورا، تراني. الجميع عائلة واحدة، تحت انظار وقيادة أب هو منشط كل بيت والجميع، وهو الحكم الاخير في كل مسألة وخلاف. وكانـت النشـرة الشـهرية "الله والقريـب" قد ثبتـت أقدامها، اذ بلـغ عـدد نسـخها الشـهرية 700 ألـف نسـخة، لزيـادة الصـلات بالمحسـنين والمتعبـدين للقـديس انطونيـوس لصـالح الايتام"(سانتورو 111–113).

لقد ذكرنا الكاهن القانوني جيلونا كأحد الروكاسيونيست، لكنه علـى الـرغم مـن تعاونـه مـع مشـروع دي فرانجـا، لـم يتقدم قـط بخطـوة حاسـمة تجعلـه ان يقدم ذاتـه كليـا للمؤسسـة. وان هـذا الموقف غير الواضح كان يحزّ في قلب الاب أنيبالي (الكتابات 37، 67 و 70–73 والخ). كما انه كانت ثمه فكرة سائدة بان جيلونا كان يفكر بتأسيس جمعية رهبانية نسوية مكرسة للصلاة ولإيواء بنات المجتمع تحت أمرة الاب أنيبالي.

يكتب الاب أنيبالي الى القانوني جيلونا: "كلا وكلا. اذ هل ما ينقصـني هـو ان أشكل جمعيـة رهبانيـة نسـائية جديـدة بعـد ان شكلت

أولـى؟ انهـم حتـى اليـوم يعتبرونـني فـي دائـرة الابرشـية مجنونـا، فمـاذا تـرى سيفعلون بـي لـو قمـت بمثـل هـذا العمـل؟"(الكتابـات 32، 3).

لـذا فاننـا نـرى جيلونـا يقدم فـي 23 آب 1917 الـى الاسقف دآريغو مذكرة مفصلة طويلة حول المشروع الذي كان ينوي ان يقوم به، طالبا منه الموافقة والبركة. وهو عندها فقط أعلم الاب دي فرانجا بمشروعه وطلب بركته.

ونلقى دي فرانجا يفيد المونسنيور دآريغو بهذا: "لقد أرسل لـي القـانوني الفاضـل جيلونـا مـع بطاقـة سـيادتكم، رسـالة فـي 16 صـفحة ليقـول لـي بأنـه قد حـول كـل شـيء الـى سيادتكم، اي مشـروعه، وانـه قـد حصـل علـى رضـاكم التـام وبـركتكم، وهـو يسألني ويستحلفني "بان أصنع كل شيء من باب الطاعة"، وأن أمنحه أنا ايضا بركتي. فاجبته بانه ان كان مشروعه من الرب، فليبـددني الله العلـي كرمـل السـاحل ان اردت الاعتـراض علـى مشروع الله، لـذا فـاني أمنحـه لا بركـة واحـدة بـل مائـة، ولـو انهـا بـلا معنـى بعـد البركـة التـي حصـل عليهـا مـن سيادتكم. لكننـي دعوتـه فقط الـى التفكير بـان مشروعه هو متميز ومنفصـل عن مشـاريعنا وانـه هـو الـذي وضـع ذاتـه فـي طريـق ابعده تـدريجيا عنـا.

"ان الفاضل والقانوني جيلونا ظهر لي بحسرات وتنهدات أسفه 233
لانه تركني حزينا في دير الملائكة القديم، وسألني أن ارفع من معنوياته بكلام عزاء لانتشاله من عمق سقطته. ولان قلبي ليس مما
يمكنه الوقوف لا ابالياً ازاء غمّ شديد كهذا، وبسبب بذله جهدا كبيرا منذ سنوات في تحقيق فتح دار استضافة ومدرسة أشغال نسائية، ولان قلبي لا يصمد حيال علامات القلق والالم، فاني أتنازل واترك للقانوني جيلونا الدير القديم الذي كنت على وشك شرائه، والا فاستئجاره في حالة لا يتم البيع والشراء" (الكتابات 32، 54-57).ومنذ تلك اللحظات حرض الاب أنيبالي القانوني جيلونا على اتخاذ موقف صريح لئلا تتولد اشكالات اخرى، وعرض عليه حلولا، منها انه مع بقائه ضمن الروكاسيونيست، بوسعه أن يدير جمعيته ، جمعية راهبات "الأمات المعوّضات" بتحويل مقرهن الى كاتانيا. لكنه لم يتوصل الى شيء ملموس، لذا سار القانوني جيلونا بعد عام 1919 في درب خاص به (الدعوى 2، 1090-1103)

أمر آخر أقلق الاب دي فرانجا في فترة ما بعد الحرب هو سعيه في الحصول على موافقة قانونية لمؤسساته.

فان المجمع الفاتيكاني الاول (1869 – 1870) من جملة قراراته عبّر عن الرغبة في جمع كل القوانين الكنسية التي سنّت عبر العصور في مجموعة قوانين رسمية. وهذا المشروع غير الهيّن ظل أمنية حسنة حتى عهد البابا بيوس العاشر. فهو الذي أنشأ لجنة مكونة من أمهر القانونيين الكاثوليك، وعهد اليهم بصياغة مجموعة الحق القانوني. وبعد اثنتي عشرة سنة، تمكن البابا بندكتس الخامس عشر من اصدار القانون الجديد بمرسوم رسولي مطلعه "الام الكنيسة المدبرة" وحدد موعد نفاذه في 12 أيار 1918.

وقد أعطى القانون الجديد تعليمات واضحة بشأن انشاء مؤسسات رهبانية جديدة والمصادقة عليها، كما حددت صلاحيات المطارين رعاة الابرشيات، والاصوليات التابعة لها.

لذا فكر الاب أنيبالي جديا بالبنية القانونية التي ينبغي اعطاؤها لمؤسساته. وكان لا بدّ قبل كل شيء من اعداد القوانين فكلف الاب فيتالي بوضع مسودّة التشريعات الجديدة بحسب الانظمة ، ثم جرى فحصها وتطويرها من قبله. وفي حزيران 1919 قدمها الى الاسقف دآريغو سائلا اياه بان بمتحنها ويتنازل فيمنح مرسوم الاعتراف بالجمعيتين الرهبانيتين بالحق الابرشي. ويوضح الاب سانتورو بان "المونسنيور دآريغو

قبل الطلب بطيب خاطر. وبصفته معلم لاهوت أدبي وحق كنسي، كان يطيب له دراسة مثل هذه الامور. لذا احتاج الى وقت ما قبل التوصل الى نتيجة ايجابية. بحيث انها مرت سنون" (توزينو 2، 292–295).

الا ان الاسقف المونسنيور دآريغو توفي فجأة في 18 كانون الاول عام 1922، "وما حدث بعد ذلك، لم يكن محبذا لتقديم الطلب مجددا، سواء بسبب شغور الكرسي، ثم اثر اختيـــار الموسنينور أنجيلو بائينا الذي وضع كل طاقاته وهمته في اعادة بناء كنائس مسّينا. فكان لا بدّ من انتظار" (سانتورو، 103).

وفي 1 تشرين الثاني 1923 قدم الاب أنيبالي من جديد نصوص القوانين الى الاسقف الجديد، فقبلها المونسنيور بائينا بكل طيب خاطر، اذ كان عارفا بكل شيء، واحتفظ لنفسه حق عرضها على قانونيين متخصصين في روما. فانقضى زمن آخر. واغتنت الجمعية ببيوت جديدة.

يكتب الاب دي فرانجا في رسالته العامة لرهبنته بتاريخ 14 أيلول 1924: "أبنائي وبناتي المباركون في المسيح يسوع. انتم تعلمون انه منذ سنوات في نوايانا العامة أن نفتح، برضى الله، بيتين في روما، واحدا لشبابنا لتوجيههم في تثقيف رهباني روكاسيونيستي، وربما اقامة ميتم للذكور بالقرب منهم، وآخر

لراهباتنا مع مياتم أنطونية، وهذا ليس لطموح بشري، ليقنا الرب من شرّه!، بل لرفع الشعار المنسي مع انه وصية ربنا يسوع المسيح

"أطلبوا الى رب الحصاد، فيرسل فعلة الى حصاده".

حدثان، اولهما غير ذي معنى، هو اني ما ان وصلت روما، وقد كنت بعد ما أزال في العربة، والثاني حصل في واحد من مشاريعنا الخيرية في مسينا بخصوص شخص غير عادي صار في حالة فاقة شديدة، هذان الحدثان جعلاني، دون سابق تفكير مني، ان أبحث ليس عن اماكن، بل عن قبول تقادم من قبل الغير.

" ان اول عرض شكل جملة صعوبات. فقد كانت أرضا غالية السعر، وفي موقع بعيد، غير جذاب، وكان علينا نحن أن نبنيها بمبلغ ربما كبير من المال!

"لذا عدت الى لامبالاتي حين جاءتني الصدفة، وأقول الصدفة مع ان كل شيء هو بتدبير الهي، اذ دعاني شخص محسن وعرض علي تقديم مكان واسع كان محل صنع افلام سينمائية، قد فشل كمشروع. انه المكان الذي اعطته ايانا الرحمة الالهية في بداية الشارع الجديد والعريض للاستدارة (جيركولاتسيوني) والمسمّى بشارع آبيا الجديد. "أنهي هنا،

واتمنى جوابا من كل بيت ليعبروا فيه عن انطباعاتهم" (الوثائق 16، 801؛ توزينو 2ن 561–578: سانتورو 115–116).

ويذكر الاب سانتورو: "انه في تلك المناسبة بالذات، وفي تلك الاماكن الرطبة والباردة التي لم تكن بعد صالحة للسكن، انه أصيب في تشرين الثاني عام 1924 بمرض التهاب القصبتين الذي كان متفشيا ومزمنا، ولم يتمكن من التخلص منه، بل انه بنوبات حادة خفيفة وحادة أوصله الى القبر.

"كان ينبغي بان حياة منسوجة كلها بانواع التضحيات، لا بدّ ان تتكلل بالتضحية العظمى في البيت الذي تمناه كثيرا، لتقديم الخضوع ايمانيا للحبر الاعظم والكرسي الرسولي" (سانتورو،116)

والبيت الذي عهد به بصورة مؤقتة الى الراهبات بنات الغيرة الالهية كميتم للذكور، أصبح هو "البيت العام" ، وكان علينا ان ننتظر حتى عام 1947 لنرى افتتاح ميتم للروكاسيونيست في روما.

وعلاوة على فتح بيت روما، فتح بيت آخر في توري غروتا في 22 كانون الثاني 1925، ثم بيت آخر في نوفارا في صقلية في 11 شباط 1927.

وكـان التصـديق الكنسـي علـى الجمعيـة قـد تـأخر، حتـى حصـول حـادث من جملـة الحـوادث التـي تظهـر عظـم الرحمـة الالهية، وتشكل وسيلة خفية للبشر لكي يبلغوا بفضلها أهدافهم الصالحة.

يشهد الاب فيتالي بقوله: "فكر الكرسي الرسولي ان يعهد الى حبر جليل من روما مهمة زيارة مشاريع الكاهن القانوني دي فرانجـا لغـرض اعطـاء تقريـر شـامل. فجاءنـا المونسـنيور فرانشيسكو باريللو، أحد قضاة محكمة الروتا المقدسة، في 23 شباط 1926، لزيارة بيوتنا في حيّ أفينيون وهو محمل بتلك المهمة.

"استقبل بأعمق مشاعر الاحترام، ولقي الانفس جميعا على أتمّ الاستعداد لقبول أوامر السلطات الشرعية. وأحب زيارة كل مشـتملات المؤسسـة الرجاليـة، الهيكـل الجميـل الـذي فـي قيـد الانشاء، المشاغل والمدارس، وباسئلته التدريجية للاباء والاخوة على انفراد، تمكن من الاطلاع على وضع الجمعية الرهبانية، على تشريعاتها
ونظمها، على اوضاعها الاقتصادية، وعلى كل ما كان يهمه.

"ان سحنة هذا الحبر كانت صارمة دوما، بل فيها شيء من الحذر والشك، وكانت تشكل تناقضا مع صفاء ملامح وجهه

الطبيعـي. وقـد كـان الاب (أنيبـالي) مريضـا، كمـا راينـا، وفـي مؤسسة الروح القدس.فبعد اجراء الفحص الاول في بيوت حي افينيـون، توجـه الزائـر المحتـرم ، يرافقـه الاب فيتـالي، الـى المؤسسـة النسـوية لزيـارة الراهبـات، وللتحـدث الـيهن بحضـور المؤسس.

"وان الاب (أنيبـالي) حالمـا علـم بوصـوله، اراد النـزول مـن شقته السكنية يسنده الاب بالما الـذي كـان آنـذاك فـي مسـينا، واستقبله في مدخل المؤسسة وقبّل يده راكعا.

"وأجاب على التساؤلات الاولى للزائر، واعتذر انه ليس في مقدوره صعود الدرج لمرافقته في زيارة المشتملات، مكلفا بذلك الاب فيتالي والاب بالما بمعية رئيسة البيت والراهبات الاخرياتز وبعد ان اكمل الحبر الزيارة، للاماكن والاشخاص، في المؤسسة النسوية، قدر ما ظن ذلك كافيا لمهمته، ترخص من الاب بالما بلياقة كبيرة ومتحفظة، ورافقه كهنتنا حتى المعهد الكهنوتي حيث كان مقيما. وكان اثناء الطريق يدلي بملاحظات ويفصح بشكل مدروس عن نفس رضية تدل على ارتياحه.

"وكانـت الصـلاة ترتفـع فـي البيـوت كلهـا فـي صـالح نجـاح الزيارة الرسولية هذه، غير المتوقعة من خلال شخص مرموق

كهـذا، معروف بالفضيلة والعبقرية، وكان التخوف من حصول زوبعة جديدة في المشاريع الانطونية.

"وفـي الغد مضـى الاب فيتـالي للقاء المونسنيور بـاريللو فـي المعهـد الكهنـوتي، وأخضـع لـه بعـض ايضـاحات تخـص سـير المشاريع.

"استقبله الحبر بمودة، لكنـه بحزن ووجـه دامع فاتحـه بـالقول: "الا اعلم، وعلـي أن اعترف لـك، بـاني جئت بنيـة الغاء مشاريع الاب دي فرانجا، وقد كانت اسئلتي القوية موجهة بهذا الاتجاه. وكنت أسال الرب بأن يمنحني أنواراً خاصة. ومضيت الى النوم وانا ما ازال في قناعتي، لكنني لم اتمكن من ان اغمض عينـي، فقد كانت امامي صورة قديس، لشخص كان يقول لـي بوضـوح: ان الله معـي! فاستعدت فـي ذهنـي مـا رايت ومـا فهمت، فكانـت كلمـات رجـل الله والغايــة الشـريفة لمشـاريعه وحسـن سـيرها، تجعلنـي اسمع صـوتا يقرعنـي ويفضـح نوايـاي. فكـان علـي ان اقتنـع بـاني علـى خطـأ، لانـي ازاء مشروع مقدس اراده الرب لذا فلا بد من تفضيله مهما كان الثمن" (فيتالي، 519-523).

وقد كتب الاب أنيبالي رسالة عامة وجهها الـى البيوت فـي 10 آذار 1926 تناول فيها هذه الزيارة الرسولية غير المتوقعة، قال فيها:

"ان رحمة عظمى أظهرها قلب يسوع الاقدس تجاه مشروعنا التقوي باكمله. اذ بشكل غير متوقع ارسلت لنا روما زائرا رسوليا لامتحان سير الامور، اذ انه في روما، لدى بعض اصحاب النيافة وفي بعض دوائر المجمع الروماني، قامت ضدنا انتقادات. غير ان هذا المونسنيور الذي جاءنا كان ملاكا من السماء، فقد تحمس للمشروع، وتألم لانه حتى الان لم تحصل الموافقة القانونية، وطلب مني خطيا تقريرا عن المشروع كله منذ وم ابتدأ وحتى اليوم. ووعد بانه سيتحدث شخصيا مع الاب الاقدس لاستحصال الموافقة القانونية وبركة عامة مع مفعول عكسي مقدس، اي باحتضان المشروع منذ أول لحظة قيامه، بحيث يصار الى تصحيح كل شيء ويعدل الامور وفق الانظمة القانونية. كما انه وعدنا انه خلال سنة يأمل ان يحصل لنا على تصديق ذي أهمية كبرى، يسمى "مرسوم الثناء". هكذا سيكتسب المشروع طابعا مقدسا كبقية الجمعيات الرهبانية الاخرى ا لمؤسسة والتي تعترف بها الكنيسة.

"بعد عرض هذا، علينا منذ الان ا، نبدأ بتقديم شكرنا الخاص وصلواتنا لكي يتكلل كل شيء بالنجاح، وفق الحماس المقدس لهذا الزائر التقي" (ارشيف 15، 746؛ توزينو 2، 646-648).

هكذا أخذت آمال الاب أنيبالي تتحقق: فان مجمع الرهبان أعلم في 30 تمور 1926 المونسنيور انجيلو بائينا رئيس اساقفة مسينا انه "لا مانع" من التصديق القانوني للجمعيتين الرهبانيتين، بالحق الابرشي. فتمكن المونسنيور بائينا من اصدار المرسومين في 6 آب.

ووفق العادة المتبعة، وجّه طلب الى نيافة الكردينال كاميلو لاورنتي رئيس مجمع الرهبان لكي يمنح تصحيح كل الامور اللاقانونية المرتكبة مع الوعد لاحقا بالمحافظة الدقيقة على ما يرسمه الحق القانوني.

وقد تم منح التصحيح بتاريخ 3 ايار 1927، ونفذ المرسوم بتاريخ 19 ايار بامر من النائب الابرشي العام، المونسنيور بيو جاردينا، أي بعد بضعة ايام من وفاة الاب المؤسس (فيتالي، 522-523).

كان بوسع الاب أنيبالي أن يردد كلمات سمعان الشيخ: "الان، تطلق يا رب عبدك بسلام" (لو 2، 29). لقد أكمل المشروع كعامل صالح عمل منذ الساعة الاولى.

المرض ا لا خيـر و ا لـمو ت

أصيب ألاب أنيبالي منذ تشرين الثاني 1924 بأزمة التهاب القصبتين، منذ اشغاله الاماكن الجديدة التي حصل عليها في روما، ولم يتمكن من مقاومتها رغم سلامة عوده ومحاولته اتمام نشاطاته العديدة.

واضطر الى البقاء طريح الفراش في روما منذ تشرين الثاني حتـى 14 كـانون الاول 1924، تلازمـه حمـى شـديدة جـدا. وحالمـا راى الاطبـاء انـه يـتمكن مـن تحمـل السـفر، نصـحوه بالانتقـال الـى مسّـينا،، حيـث المنـاخ أكثـر طيبـا وسـينفعه لا محالـة. فوصـل مسينا فـي 15 كـانون الاول، وتحسنت صـحته فورا، بحيث انه تمكن من السفر الى بوليا في آذار 1925.

وحصلت له فرحة رؤيته هيكل الروكاسيونيست الانجيلي فـي مسينا. المسمى عادة مزار القديس انطونيوس، وكان قد انتهى العمل فيه وبانتظار بركة النواقيس، كما انـه شارك فـي رسامة أول شـابين روكاسيونيسـت همـا الاب توزينـو والاب سـانتور (فيتالي، 527).

يكتـب الاب سـانتورو: "سلك درب البلـد (ايطاليـا) صـيفا فـي زيارة أخيرة للبيوت، اذ ان تلك الاماكن لـن تراه بعد. وعاد في

الخريف الى صقلية، انما وهو متعب ومتألم جدا. وغدت تلك أزمة الالتهاب أشد خطورة في شتاء 1926، وبلغ حدا كبيرا من الضعف بحيث انه لم تعد له القدرة حتى على اقامة القداس على المذبح الذي في البيت، فكان يقدس في مكتبه" (سانتورو، 123).

واستدعى الابوان بالما وفيتالي، برضى اطباء مسينا معالجيه، طبيبا استشاريا شهيرا من المركز الصحي في نابولي، هو البروفسور أماتو، لكنه لم يفعل أكثر من تاييد تشخيص الاطباء الصقليين وعلاجهم. وعملا بنصيحة هذا الطبيب، حاولوا تبديل هوائه في ربيع 1927، لذا ترك ألاب انيبالي سكناه في دير الروح القدس في 9 آيار وانتقل الى بيت في الريف قرب كنيسة عذراء الحراسة (غوارديا) (فيتالي، 726).

يشهد الاخ ميكيلينو لابيلوزا ان الاب "توقع موته القريب، اذ كان يقول: "ان حياتي هي نحو المغيب؛ سيكون آخر مرض؛ ومن الصعب جدا أن اعود الى مسينا". لقد كنت اسمع هذه الكلمات، لاني كنت اقوم بخدمته كممرض في غوارديا" (الدعوى 2، 223).

واثناء المرض الطويل والمؤلم تمكن من اعطاء المثل الصالح للجميع، بفضل حلمه، صبره وتحمل الالام القاسية. اذ

يذكر الاب فيتالي هذا: "ماذا يسعني ان اقول بشأن تواضعه؟ لقد كان يطلب العفو دائما والمعذرة عن اية خدمة تقدم له. وما كان يميز روحيته في تلك الايام ، كما في سائر ايام حياته، هو اتحاده بالله، وتقواه، والصلاة" (فيتالي، 723).

ويكمل الاب فيتالي: " في 29 أيار أب المونسنيور بائينا رئيس الاساقفة ان يعلموه بصورة مستمرة باوضاع الاب الصحية، ومضى فعلا مع أمين سره لزيارته في غوارديا. كان الاب جالسا في كرسي كبير، واستقبله باحترام عميق كان يشعر به تجاه الرؤساء في اعماق قلبه، وكان بوده ان ينحني الى الارض، لكنه لم يتمكن، لذا فبانحناءة كبيرة قبل خاتمه. كم شددته وعزته روحيا تلك الزيارة! شجعه رئيس الاساقفة بأن يأمل ويثق بالصلوات التي كانت ترتفع من أجله من قبل انفس كثيرة صالحة، كما من قبل أطفال وفتيات أبرياء، لكنه كان متألم القلب ، كما أسرّ بذلك هذا الراعي فيما بعد، لان حالة الاب الصحية بدت له خطيرة جدا" (فيتالي، 727).

وصباح 30 أيار أسعدته زيارة أخرى، لمريم الطفلة القديسة، التي كان ألاب متعبدا شديدا لها.

يشهد الاخ ميكيلينو لابيلوزا بقوله: "ويوم آخر، نحو الساعة السابعة والنصف أو الثامنة، عشية موته، تغيرت ملامح عبد

الله فجأة، وشرع يهتف وهو يبتسم: "كم جميلة هي الطفلة، الراس، الكتفان! ومادا يديه باتجاه الشباك كان يبدو وكأنه يهرع نحوها ليحتضنها، ثم رايته يهدأ، وكان سلامه وكانت ابتسامته سماء حقيقيا " (الدعوى 2، 223-224).

وكتب الاب فيتالي: "بدا (الاب) مساءاً أكثر منكسفا، لكنه مضى بهدوء الى الفراش، وكان يبارك من كانوا يحيطون به، وبقي مع الاخ ميكيلينو لابيلوزا الذي كان يسهر عليه. قضى ليلته في سهاد وألم، ثم بدا وكأنه قد نام. بعد منتصف الليل أحس الاخ بان السرير يتحرك اثر رجفة خفيفة، فتقدم من الاب ليسأله ان كان محتاجا الى شيء، واذ لم يتلق جوابا منه ذعر، فاستدعى الاخ ماريا انطونيو (سكولارو)،وأيقظ كلاهما الكاهن الذي كان يرقد في الغرفة الملاصقة.تلك الليلة كان قد أحب أن يبقى مع الاب (أنيبالي) احد الكهنة الاصدقاء، من المعجبين به جدا، هو الاب فينشنسو غندولفو من اراغونا، لكن كهنتنا الذين لم يتوقعوا نهاية قريبة سمحوا له بذلك، فاسرع اذا الاب غندولفو الى الاب الذي كان في نزاع وشرع يتلو الصلوات المناسبة، بينما استدعي الاب فيتالي بالهاتف ، فهرع ومعه الطبيب المعالج الذي راى نفسه امام احتقان دماغي، فاوعز باجراء اللازم، لكنه شخّص كذلك بانها النهاية.

"اطلق الاب أنفاسه الاخيرة وسط الادعية التي كان يلقنه اياها الكاهن الحاضر (الاب فيتالي) وصلوات أبنائه. لقد كانت الساعة السادسة والنصف صباحا، الاول من حزيران 1927، يوم الاربعاء. تم الاتصال برئيس الاساقفة هاتفيا. وانتشر خبر وفاة الاب أكثر مما عبر الهاتف من خلال أجواء تلك الحقول في تلك المناطق كما في المدينة كلها.

"فسارع العديدون من الارياف القريبة حاملين الورود والزنبق، وابتدأ القادمون من المدينة ايضا يصلون: اصدقاء، معارف، معجبون، كلهم يمضون لرؤية "القديس الذي يرقد" (فيتالي، 728-729)

واعلن الخبر الاليم من قبل السلطات الكنسية والمدنية باعلانات فيها عبارات احترام وتقدير، وتجندت الصحافة لتعلن الحداد في المدينة باسرها (الدعوى 2، 1160- 1195).

واتخذت التدابير لنقل الجثمان الى المدينة، ومع ان هذا الامر تم مساء، بعد صلاة "السلام عليك"، وبصورة خاصة، فان حشدا كبيرا متاثرا كان واقفا خارج هيكل الطلب الانجيلي (الروكاسيونيست)، في تمام الساعة التاسعة والنصف ليلا، ووحده شريط طويل من الشرطة تمكن من ابعاد الجماهير.

ويذكر الاب فيتالي ما ياتي: في الساعة العاشرة ليلا وصل المونسنيور رئيس الاساقفة، كان يبكي، وقد قبّل الرجلين واليدين والجبين لمن كان يسميه "الجوهرة المختارة للكاهن"، وظل وقتا طويلا راكعا ومصليا الى جانب النعش" (فيتالي، 732).

ان احتفالية عذراء الرسالة، شفيعة مسّينا، جعلت بأن تتم مراسيم التشييع يوم 4 حزيران.

ومنذ صباح 2 حزيران حتى التشييع، عرض الجثمان للناس. وشاء رئيس الاساقفة أن يقدس هو القداس الالهي في الساعة الثامنة صباحا وأن يتكلم أمام النعش، قائلا ما أشار عليه قلبه. أشرطة شرطة ورجال اطفاء بثيابهم الرسمية كانوا يضمنون النظام وسط حشد كبير جدا من جماهير كانت قد تجمعت خلال تلك الايام الثلاثة، حيث تم عرض الجثمان وكلهم كانوا يحاولون لمس رفات الاب أنيبالي (الدعوى 2، 1160-1196).

وكان الموكب يوم الرابع من حزيران، وكانت الجماهير غفيرة، ومع ان البلدية كانت قد أعدت عربة دفن ثرية يسحبها اربعة جياد ، فان شبانا ملتزمين ايمانيا وطلبة جامعيين فضلوا حمل النعش

على اكتافهم. وكانت خطب المحافظ، واللجنة الملكية، ورئيس الاساقفة، ورئيس الهيئة الاسقفية، واخيرا الاب بالما، وقد تناقلتها الصحافة (الدعوى 2، 1176–1188؛ فيتالي، 738–743).

هكذا ختم مديحه رئيس الاساقفة المونسنيور بائينا: "اليك، ايها القديس، هذا السلام الاخير، والبركة الاخيرة، وتظاهرة الشعب هذه، مما لم يشاهد مثلها في مسّينا، جماهير متحمسة جاءت هنا لتهديك آخر سلام ولتشكر الله الذي شاء ان يكافئك هنا ايضا. ونحن الذين لا نعرف ان نحرم منك، نوصيك بمدينتنا التي بدوام مشروعك ستلقى اسبابا لتحقيق آمالك. وحيث تقيم شركة حياتنا، ادع انت من أجلنا، اما نحن فسنصرخ قويا شديدا: المجد، المجد، المجد، وانت ستجيب: المحبة، المحبة، المحبة!" (الدعوى 2، 1187). وبعد الموكب الحافل، دخل الجثمان الى الكنيسة. وبهمة السلطات الكنسية والمدنية، وافقت الحكومة على طلب الاب أنيبالي، منذ 3 حزيران، فدفن في هيكل الطلب الانجيلي (الروكاسيونيست) الذي اراده وبناه (فيتالي، 736 و 743).ومنذ تلك الايام، والاب "فرانجا" (كما كان يسميه الناس عادة) يواصل في اظهار

حبّه نحو الاطفال ونحو كل من يضرع الى شفاعته لينال من الله نعما وخيورا زمنية وروحية (الدعوى 2، 286–295).

موعظة البابا يوحنا بولس الثاني يوم تطويب جوزيبي الامانو والاب أنيبالي ماريا دي فرانجا

الاحد 7 تشرين الاول 1990.

1. "لكي تمضوا وتأتوا بثمار" (يو 15، 16)

في طقس هذا الاحد تعاودنا صورة الكرمة. يستعيد الانجيلي متى نشيد الكرمة كما في اشعيا، نشيد حب الله تجاه كرمه، أي الشعب المختار. انه نشيد الحب الذي لا يمكن ان نقابله بالمثل، لكنه واجب. ويرى الانجيلي بان فعلة الكرم قد نسبوا لانفسهم حقوقا في الكرم، واذ يأتي ابن صاحب الكرم لا يقبلونه كوريث، بل يقتلونه.

ان هذه الصورة للكرم هي معبّرة حقا، ولا يمكن الا ان تثير تأملا خاصا.

مؤثرة هي كلمات المزمور: "ارجع يا اله الجنود. تطلع من السماء، وانظر، وتعهد هذه الكرمة، واحم غرس يمينك والابن الذي ايدّته لك" (مز 79، 15–16).

2. ان الابـن، حجـر الزاويـة، مـع رذلـه مـن قبـل البنـائين (انظـر 1 بـط 2، 6–7)، قـد اتخـذ ارث كرمـة الله كـاملا، واتخذها بشكل نهائي، بتضحية الصليب وقوة القيامة.

وفـي اطـار هذه الحقيقة يقول المسيح للرسل: "لستم انتـم اخترتمونـي، بل انا اخترتكم، واقمتكم لكـي تنطلقوا وتـأتوا بثمـار" (يو 15، 16).

انهـا كلمـات تشـهد بـولادة كرمـة الله مجـددا، وتشـهد بالفـداء فالرسل ايضا مرسلون من قبل الابن–الفادي ، لتكون الكرمة في ولادة ثابتـة بفضـل خـدمتهم. انهـم مرسـلون لكـي يحملـوا ثمـارا، ولكـي يثبتـوا ارث الله. وخـدمتهم، كفعلـة جـدد فـي الكـرم، ستـأتي بثمار من وفرة العطية الاتية من الله، من الله نفسه!

3. وبعـدهم، بعـد الرسل، جـاء آخـرون، وضـعوا انفسـهم فـي مسيرة التـاريخ الطويلـة، مـن جيـل لجيل،ليؤكـدوا ارث الله ويـأتوا بثمار، كالطوباويين الجديدين اللذين بسببهما الكنيسة هي اليوم في عيد.

ان الرسول بولس، في القراءة الثانيـة من قراءات هذا الاحد (حسب الطقس اللاتيني)، بعد ان أعطى بضع توصيات يعرض لمسيحيي فيليبـي مثـال حياتـه كبرنـامج حيـاة لهـم، فيقول: "" مـا تعلمتـوه وتسـلمتموه وسـمعتموه ورأيتمـوه فـيّ، بهـذا اعملـوا"(فـل

4،9). وهو يستطيع ان يدعو المؤمنين ليكونوا "متمثلين" به، لانه هو أولا قد "تمثل" بالمسيح (انظر فل 17،3).

ان الله يقيم في أي عصر من التاريخ أشخاصا معينين في الكنيسة، ليكونوا نماذج لشعب الله. الى هذا الصنف يرجع الكاهنان اللذان يعلنان اليوم طوباويين: جوزيبي الامانو وأنيبالي ماريا دي فرانجا.

4 و 5. الطوباوي جوزيبي الامانو...

6. ان نار الحب عينها للرب وللناس أشّرت حياة الطوباوي أنيبالي ماريا دي فرانجا وعمله. فانه أصيب منذ الحداثة بالعبارة الانجيلية: "الحصاد كثيرون لكن الفعلة قليلون. فاطلبوا اذا الى رب الحصاد ليرسل فعلة الى حصاده" (متى 9، 38؛ لو 10،2)، فصرف كل قواه لهذه القضية الشريفة.

ان كثرة الاشخاص الذين لم يصلهم الانجيل بعد، وعدد المبشرين غير الكافي كانا همّ قلبه الرسولي والكهنوتي فأسس لهذه الغاية عائلتين رهبانيتين: الروكاسيونيست (الطلب الانجيلي) والراهبات بنات الغيرة الالهية، وحرك مبادرات عديدة لينشر في صفوف المؤمنين وعي ضرورة الصلاة من اجل الدعوات دون انقطاع.

لقد أحب هو نفسه كهنوته بعمق، وعاشه باتزان، وأكبر عظمته في قلب شعب الله. كان يكرر مرارا ان الكنيسة، لكي تكمل رسالتها، هي بحاجة الى كهنة "عديدين وقديسين"، و "حسب قلب الله". وكان يحس بانها مشكلة ذات أهمية اساسية، وكان يلح لكي تكون الصلاة والتثقيف الروحي في الموقع الاول لدى اعداد كهنة، وفي الحالة المعاكسة، فان "كل أتعاب الاساقفة

ومدراء الاكليريكيات ستتحول الى ثقافة مصطنعة لكهنة..." (الكتابات 50، 9). كل حياة حقيقية بالنسبة اليه هي ثمرة النعمة والصلاة وقبل تأملات ثقافية ومنظمة ضرورية.

7. اضافة الى الصلاة من أجل الدعوات كان له تنبه خاص للاحتياجات الروحية والمادية للكهنة والاكليريكيين.

وحيث كان يجد الضرورة، كان يحاول تلبيتها: كالصغار الذين بلا عائلات، والفتيات في أحوال خطرة، وأديرة صلاة تأملية في اوضاع مادية صعبة، لجميعها كان حاضرا بسرعة وبحب. فكان للجميع بمثابة الاب والمحسن، مستعدا دوما على الدفع على حساب نفسه، تساعده النعمة وتسنده.

والرسالة التي تركها لنا هي حالية وملحة. والارث الذي خلفه لابنائه وبناته الروحيين هو ملزم. ليستمر المشروع الذي بدأ به،

ولـيعط ثمـارا سـخية فـي صـالح الجماعـة المسـيحية باسـرها وليمنحنا الرب بشفاعته كهنة قديسين للكنيسة، حسب قلب الله.

(ثم يتحدث عن قداسته سينودس الاساقفة الثامن وموضوعه التنشئة الكهنوتية)

**Annibale Maria
di Francia
Biografia**

trad. araba: Joseph HABBI

Editrice Rogate, Roma 1994

CONGREGAZIONE DELLE
CAUSE DEI SANTI

**Annibale Maria
di Francia
Biografia**

Editrice Rogate, Roma - 1994

منشورات الإرسالية الكلدانية

تطلب من بيت الرعية

Fr Habib Jajou
38 Cavendish Ave., West Ealing,
London W13 0JQ
2009-2004

1. مجلة القيثارة: تصدر كل شهرين (صدر 100 عدد)
2. مرافقة الآخر لجان فانييه. ت. راعي الإرسالية
3. اعادة طبع كتيب الصلاة اليومية (صديقي الوفي)
4. الشجاعة للصلاة للمترابوليت إنطون بلوم. ت: راعي الإرسالية بالإشتراك مع الشماس مسعود النوفلي
5. الرسالة الكلدانية في المملكة المتحدة (كراسة باللغة الإنكليزية)
6. نشر كتاب حياة انيبال للمرحوم الأب يوسف حبي
7. **ميسوبوتيميا**: نشرة شهرية باللغة الإنكليزية (صدر 18 أعداد)
8. صلاة الصباح حسب طقس كنيسة المشرق
9. Morning Prayers according to the Eastern Liturgy
10. صلاة المساء حسب طقس كنيسة المشرق
11. Evening Prayer according to the Eastern Liturgy
12. نشرة قداس الأحد الإسبوعية (صدر 204 عدد)

13. صلوات صوم الباعوثة
14. نشر كتيب الرحمة الإلهية
15. نشر تأملات في اسرار الوردية للقديس بادري بيو
16. مجال للروح (سياحة في عالم الصلاة) لراعي الإرسالية

الناشر الأب حبيب هرمز
Fr_habib@yahoo.com

2004 *London*